﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾

ألا يا أيها المرء الكريم — تدبر هديك المولى الرحيم
ولا تعجل ولا تقصد فساداً — أتطغى ما عصا الرب العظيم
وما شبه الورى في عرفه — والدهر له درهم نسيم

الهدى والتبصرة لمن يرى

تأليف

خاتم الخلفاء والأولياء جري الله في حلل الأنبياء
ميرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام

طبع في المطبعة الاحمدية [illegible] باهتمام

محمد شريف

المبشر الإسلامي الأحمدي بالبلاد العربية

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

كلمة الناشر

آيـة احمـــــد في سماء العرب والعجم

وُلد صاحب (الهدى و التبصرة لمن يرى) ميرزا غلام احمد بن ميرزا غلام مرتضى بن ميرزا عطا محمد بن ميرزا كل محمد بن ميرزا فيض محمد بن ميرزا محمد قائم ابن ميرزا محمد أسلم بن ميرزا محمد دلاور بن ميرزا اله دين بن ميرزا جعفر بيك بن ميرزا محمد بيك بن ميرزا عبد الباقي بن ميرزا محمد سلطان بن ميرزا هادي بيك الفارسي ، في ١٤ شوال سنة ١٢٥٠ هجرية الموافق ١٣ شباط سنة ١٨٣٥ م ، بقرية (قاديان) الواقعة في بلاد الهند بمقاطعة فنجاب التي كانت سلبتها طائفة من المشركين (السيخ أو الخالصة) الأميين من الامبراطورية الاسلامية الفارسية الجغتائية أو المغولية ، كما كانت دخلت الهند الشرقية و بعض مقاطعات الهند الاخرى تحت نفوذ الدولة البرطانية بواسطة شركة تجارية برطانية « شركة الهند الشرقية : East India Co; » و ما ان جاءت سنة ١٨٥٦ م إلا و قد انطفأ مصباح الامبراطورية الاسلامية في الهند ا و استوت برطانية على (دهلي) عاصمة الهند ا و هاكم نبذة من سوانح عائلة صاحب (الهدى و التبصرة لمن يرى) و بيان حالة الزمان الذي ولد فيه بألفاظه الكريمة : —

« إعلموا — أيدكم الله — أن آبائي كانوا الفارسيين أصلا

التنبيـــــه

في هذه الصحيفة اللطيفة وقع بعض الاغلاط الخفيفـة من سهو الكاتب (*) كما كتب في صفحة ٩ سطر ١٧ يرقض بالضاد المعجمـة مقام الصاد المهملـة، فينبغي للناظرين فيهـا أن يصححوه بفهمهم و درايتهم! وأكتب بعض الاغلاط ههنا لارشادهم و هدايتهم!

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٢	٢٠	نقيت	نقي
١٣	٨	أحاط	أحاطت
١٣	٩	وجمع	وجمعت
١٩	٥	والحيوات	والحيوانات
٢٣	٢٢	وقد	وعد
٢٥	٤	فاسثلوا	فاسئلوا
٢٦	٥	هذه	هؤلاء
٦١	٥	تأكل	يأكل
٧٩	١٥	لا سألوا	لا يغلو

(*) الناسخ محمد شريف

من يتعاشر بالمعروف و يرحم على الضعيف السائف بل عاقب بعضهم بعضا بالسيوف و أرادوا أن يأكلوا شركائهم و يستأصلوا اخوانهم و أكابرهم وآبائهم وكانوا من بعدهم كالذين لا شريك لهم في الملك وهم متوحدون ❊ و اكثرهم كانوا يعملون السيئات ، و يستوفون دقائق الشهوات ، و يتركون فرائض الله وحدوده و الى شرك الاهواء يوفضون ثم لا يقصرون ❊ و فرحوا بما عندهم من الدنيا واستقروا طرقا منكرة ، وأخذوا سبلا مثقلة ، و طغوا وزاغوا وانتهى أمرهم الى فساد ذات البين ، فسقطوا من الزين في الشين ، فغيّر زمانهم ، و قلّب دهرهم ، ذلك بأن الله لا يرضى أن يرث أرضه الفاسقون ❊ و كان بعضهم كمثل الذين ارتدوا من دين الاسلام ، و خلعوا عنهم رداء اسوة خير الانام ، و كانوا لا يعرفون نعماء الله و لا يشكرون ❊ فغضب الله عليهم و مزق ملكهم و جعلهم عضينا و بعث أقواما كانوا يبسطون ايديهم الى ممالكهم و يقتسمون ❊ و كان ذلك الزمن زمان طوائف الملوك و كانوا الى ثغورهم يحكمون ❊ و كان آبائي منهم يأمرون على ثغرهم و كالملوك على قراهم يقتدرون ❊ و كان يرفع اليهم ما وقع في رعاياهم فكانوا يحكمون كيف يشاؤن و لا يخافون إلا الله و لا يستجيزون أحدا و لا يستأذنون ❊ ثم نقل علماء آبائي الى جوار رحمة الله و خلف من بعدهم قوم أضاعوا الصالحات المسنونات و ما رعوها حق رعايتها و وقعوا في البدعات و الرسوم و ما تعافوها و كانوا لدنياهم يلتاعون ❊ وكذلك هبت الريح في تلك الأيام على جميع أمراء المسلمين و طوائف ملوكهم و غفلوا من الانقياد الى الله و الاخبات له و عصوا أحكام القرآن و إذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى و كانوا يراؤن و لا يخلصون ❊ و نظر الله اليهم فوجدهم كأجساد لا أرواح فيها و رآهم انهم انتكسوا على الدنيا وكانوا مما سواها يستوحشون ❊ وكانوا يشفقون على مهمات دنياهم وعلى الدين لا يشفقون ❊ و تلطخوا بقاذورات النشأة الاولى و غفلوا عن النشأة الثانية فما طلبوها و ما كانوا يطلبون ❊ فاقتضت حكمة الله تعالى ليتنبههم و أراد

و من سادة القوم و أمرائهم ، ثم قادهم قضاء الرحمان ، الى بلدة (سمرقند) فلبثوا فيه برهة من الزمان ، و الله يعلم بما لبثوا و لا علم لي إلا ما أنبئتُ من صحفهم التي كانوا يكتبون * ثم بدا لهم أن يسيروا الى ارض (الهند) فسافروا من وطنهم و انحدروا الى بعض أضلاع منها يقال لها (فنجاب) و وجدوا في بعض نواحها أرضاً طيبة مخصبة صالحة الهواء عذبة الماء فألقوا بها عصا التسيار ، ونزلوا فيها بنية الاستقرار ، و كانوا متقربين في نفر من قومهم : منهم السيدون و منهم الخادمون * فآواهم الله في تلك الأرض و بوّأهم مبوّء عزة و مكنهم فعمروا فيها قرية و سموها اسلام بور (المعروف بقاديان) ذلك بانهم أرادوا أن يسكنوها جماعة المسلمين من أعزتهم ليكونوا بعضهم لبعض ظهيراً و لعلهم يحفظون انفسهم من الأعداء و إذا أصابهم البغي ينتصرون * و سكنوها و تملكوا و أمروا و بوركوا و كان هذه الواقعة في ايام دولة الملوك الجغتائية الذين كانوا من أقوام الجيل و كان زمام الحكومة إذ ذاك بيد اقتدار الملك الذي كان اسمه (بابر) وكان من الذين يكرمون الشرفاء و يعظمون * فأعزهم و اكرمهم وأعطاهم قرى كثيرة و جعلهم من امراء هذه الديار واهل الأرضين و عظماء الحراثين وزعمائهم و من الذين يتملكون * فرقوا في مدارج الاقبال و زادوا اموالا و اراضي و أمارة و كانوا مع اماراتهم و ثروتهم يتقون الله و في سبل الخير يسلكون * و في ايام أماراتهم تهلل وجه الاسلام في رعاياهم واقوامهم وكانوا اتقياء و كانت الامم لهم يخضعون * و كانوا يرغبون في الصالحات وفعل الخيرات و يتمسكون بكتاب الله و ينصرون دين الله و الى نوائب الحق يافدون * و بعد تلك الأيام فلتّب امر سلطنة الاسلام و تطرق الاختلال و الضعف فيها ليصيب الذين اجرموا من الملوك صغار من عند الله و عذاب شديد بما كانوا نسوا حدود الله و بما كانوا يعتدون * فصاروا طرائق قدداً يبغي بعضهم على بعض و يقتلون انفسهم و يفسدون * و تركوا كل رشد و صلاح و مالوا الى ما ينابن الورع و كانوا في اعمالهم يعتدون * و لم يبق فيهم

و كانوا يزرعون بجهد مهجتهم ولا يأكلون مما زرعوا شيئا و لا يدخرون * فصيّرت المدن خربة و الطرق مخوفة و الزروع معدومة و الاموال مفقودة و المساجد موحشة و العلوم موؤدة ! و كان المسلمون في أعينهم كالجراد و في الازدراء يزيدون * و كان طائفة منهم يهاجرون الى بلاد اخرى و يتركون بيوتهم ومساكنهم و على جناح التعجيل يرحلون * واكثرهم كانوا كالمقيدين بأيدي الكفرة و كانت الفجرة كالأفاعي يصولون على المؤمنين و يلقفون * فتاب المسلمون الى ربهم واطرحوا بين يدي مولاهم الكريم و كانوا في المساجد يخرون على المساجد و يدعون عليهم والكشف هذا الرجز يتضرعون * وقد قتل الوف منهم بما أذّنوا و صلوا و ذبحوا بقرة أو عقروا و ما كان لهم تمكّنهم ليرفعوا قضاياهم اليه ولا كهف ليمسكوا على بابه فكانوا في كل وقت الى ربهم يرجعون * وأوذوا وعذّبوا و كادت ان تزهق انفسهم و هم يندبون ويرنون * و زلزلوا زلزالا شديداً و قتلوا تقتيلا شنيعا و بدّدوا تبديداً حتى صعدت الى العرش عويل اليتامى و نياح الارامل و ضجيج الضعفة ! و ارتعدت الارض تحت اقدام الكفرة وأخذ المقربون أذيال رحمة الله و هم يشفعون * فلما اجتمعت أدعية الضعفاء و المضطرين في حضرة الله تعالى و لحقت بها توجهات المقربين و تواطئت الاسباب من كل جهة و طرف و رأى الله تعالى أن المسلمين أصيبوا في مالهم و انفسهم و عيالهم و أعراضهم و رحالهم و عقائدهم و أعمالهم و رأى أن المصيبة قد بلغت منتهاها فنظر نظر التحنن و الترحم الى المذنبين و ادّكر قومه الذين هم عباده المتعبدون * الذين اذا استغفروا متندمين فيغفرون * واذا استنزلوا الرحمة باكين فيرحمون * و اذا استغاثوا متضرعين فينصرون * و اذا خروا ساجدين عند حدوث نازلة يسمع الله اليهم و يُمدون * و إذا جاؤا توابين فيقبلون * و أجيبت الدعوات و سمعت التضرعات و اشتد غضب الله على (الخالصة) و قضى بهلاكهم و هم غافلون * فلما حان وقت هلاكهم أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء يقتل بعضهم بعضا فكانوا كالسباع يفترسون

أن ينزع الملك منهم و يؤتي قوماً من عبدة الأوثان كانوا يسمون انفسهم (خالصة) و كانوا أميين لا يعلمون شيئا و لا يعقلون * فأهاج الله تقريبات عجيبة لنصرتهم و إقبالهم و إزعاج شجرة المسلمين و حطمهم ليعلموا أنهم فسقوا امام ربهم و انهم ظالمون * فقام (الخالصة) بجميع الجهد و الهمة ليستأصلوا المسلمين و يصفوا ملكهم لهم و أعانهم الله عونا عجيبا فكانوا في كل موطن يغلبون * ففي هذه الأيام صبت على آبائي حوادث و نوازل و استولى الخالصة على بلادهم و جاسوا ديارهم و غصبوا ملكهم و رياستهم و استخلصوها من ايديهم و نهبوا أموالهم و خربوا عماراتهم و فرقوا أجيالهم و أحرقوا دار كتبهم و أحرق فيها زهاء خمسمائة مجلدات كتاب الله الفرقان وكان المسلمون ينظرون اليها و يبكون * و اتخذوا مساجدهم معابد أصنامهم و قتلوا كثيراً منا بحسامهم و جعلوا أعزتنا أذلة ! حتى اذا بلغت الكربة منتهاها و أحاطت الهموم على آبائي و ضاقت الأرض عليهم بما رحبت و اخرجوا من دار رياستهم في نفر من اخوانهم و عبيدهم و خدمهم فكانوا في كل ارض يتيهون * و اظهر الكفرة في بلادهم شعائر الكفر و محوا آثار الاسلام و جعلوها هباء و قلبوا الامور كلها و كذلك كانوا يفعلون * فأصابت المسلمين في هذه الايام مصيبة عظيمة و داهية عامة وما كان لأحد أن يؤذن في مسجد أو يقرأ القرآن جهراً أو يدخل أحداً من الهنود في دين الله أو يذبح بقرة ! وكان الجزاء في كل هذه الامور القتل و النهب ! و إن خفف فتقطيع الايدي و الأرجل !! و إن رحم عليه فالحبس الشديد حتى يموت في السجن ظمأ و مخمصة !!! و هم يشهدون * و كان المسلمون مظلومين مجروحين مغصوبين مضروبين كل الأيام وما كان لهم محيص و لا مناص و لا مخلص و لا راحم وكانوا من كل باب يطردون * وكانوا يبنون بيتاً و لا يبيتون فيها ويكسبون اموالا و لا ينتفعون منها و لا يحفظون وكانوا من كل جهة شنت الغارات عليهم و ينهبون * و كانوا تارة يحبسون و تارة يقتلون و اخرى الى السبي يذهبون *

الارض كالعروق الصغار المنتسجة على سطح جلد البعوضة و تراؤا كالمغشي عليه من الموت و تيقنوا أنهم سيوبقون • وكان المسلمون يدعون لقاتلي (الخالصة) قائلين جزيتم خيراً ووقيتم ضيراً انكم محسنونا و إن كفرنا فانا ظالمون • فمحا الله بايديهم اسم (الخالصة) من تحت السماء و استأصلهم من أرضهم و رفع مؤنهم من خلقه فما ترى منهم من أثر كأن الارض ابتلعتهم ! فيا للعجيبة أيها الناظرون » ملتقط عن دافع الوساوس صفحة ٤٩٩ــ٥١٥

تلك حالة الهند التي ولد فيها صاحب (الهدى و التبصرة لمن يرى) ميرزا غلام احمد القادياني ! كما وان موطن الاسلام الأول (الجزيرة العربية) ايضا ما كان بحالة أحسن من الهند ! قال الشيخ الامام المجتهد العلامة الرباني قاضي قضاة القطر اليماني محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى سنه ١٢٥٥ ه) في كتابه نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار : —

« و كم قد سرى عن تشييد أبنية القبور و تحسينها من مفاسد يبكي لها الاسلام ! منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للاصنام و عظم ذلك ! فظنوا أنها قادرة على جلب النفع و دفع الضرر ! فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج و ملجأ لنجاح المطالب ! و سألوا منها ما يسأله العباد من ربهم و شدوا اليها الرحال و تمسحوا بها و استغاثوا ! و بالجملة : انهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام إلا فعلوه (فانا لله و إنا اليه راجعون) و مع هذا المنكر الشنيع و الكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله و يغار حمية للدين الحنيف لا عالما و لا متعلما و لا أميرا و لا وزيرا و لا ملكا ! وقد توارد الينا من الاخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء المقبورين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً ! فاذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك و معتقدك الولي الفلاني تلعثم و تلكأ و أبى و اعترف بالحق ! و هذا من أبين الادلة

أعزتهم و يستكون * و أراد كل واحد منهم أن يقطع دابر اخيه و أسروا في انفسهم استئصال شركائهم وقالوا لو قتلنا هؤلاء فبعدهم انا لنحن المالكون * فسلوا سيوفهم على آبائهم و أعمامهم و اخوانهم و أبنائهم فقضي الأمر في أيام معدودات وأذاقهم الله ما كانوا يستبيحون * و هم في تلك الايام تفرقوا وصاروا شيعاً و جعلوا يفسدون في الارض و يقطعون الطريق و يصولون على المسافرين كالسباع و بادلال الدولة الفانية يستكبرون * وما كان لهم علم ليتهذبوا ولا قلب ليفهموا و لا آذان ليسمعوا و لا أعين ليبصروا و كانوا كالوحوش البرية فوذروا الآخرة و ألغوها و كانوا يقعون على الآجلة كالكلاب على الجيفة أو يزبدون * فما بقي من مهجة و لا شعب إلا شغبوا عليها و ما رأوا من أموال إلا نهبوها و كان سفك دماء المسلمين عندهم أخف من قتل بعوضة و كانوا على قتلهم يحرصون * و كانوا كذابين غدارين لا يرقبون إلاً ولا ذمة و لا يرعون حلفهم و ينقضون العهود و ينكثون الأيمان و لا يتقون * فأراد الله أن يأسو جروح المسلمين و يفك رقبتهم من نير الظالمين و ينقذهم من سجن الفرعونيين و يمن على الذين كانوا يستضعفون * فدعا قوماً من أقصى الارض فنسلوا الى دويرتهم الخربة يقصدونها من اطرافها و جاؤوا بأفواج كرارة مبشرة بنجاح و فتح و نزلوا بعراء بلدة اسمها (فيروز بور) و كان المسلمون بريا قدومهم يفرحون * فما كان للخالصة الدنية أن يقاوموهم أو يحاربوهم والقى الله عليهم الفشل كأن الدم عصر من أبدانهم فواجهوا الى يومهم و هم يهزمون ا و القى الله في قلوبهم رعباً عجيباً و هيج البلابل في صدورهم و أضرم في أحشائهم جمرة حب الحياة فولوا الدبر كالخنافس و هم يبكون * وعاقبوهم فتية قوم كان عون الله معهم وسقطوا على وجوههم المسودة الدميمة كالشهب فكثير منهم قتلوا و كثير غرقوا في اليم و كثير شابهوا الأموات و هم يهربون * و هربت الحواس من بطون دماغهم كأنه خدرت أعضائهم كلها أو هم مفلوجون * و أقر الله أعين المسلمين برؤية رايات انصارهم و دققت (الخالصة) على وجه

و ترويج عبادة الاوثان و الاوهام ، و الارساليات التبشيرية المسيحية ايضا التي هي جزء لا يتجزأ من الدول الغربية قد شدت على المسلمين ككر امرئ القيس : —

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ معاً   كجلمود صخر حطه السيل من علِ

فاصطفاه الله لخدمة الاسـلام و تجديده و إحيائه و إظهاره على الاديان كلها و أمره بالقيام بهذا الواجب العسير و علمه كتابه القرآن المجيد والفرقان الحميد بنفسه لاتمام هذه الغاية كما أوحى اليه : —

﴿ الرحمن علّم القرآن لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم و لتستبين سبيل المجرمين ﴾

فألف عليه السلام بأمر من الله ﴿ البراهين الاحمدية على حقية كتاب الله القرآن و النبوة المحمدية ﴾ و كتب فيه ثلاثمائة برهان على حقية كتاب الله القرآن و النبوة المحمدية ، و كان حجم مسودته ثلاثمائة جزء أي أربعة آلاف و ثمانمائة صفحة (من الحجم الكبير) ما نشرت منه سوى ٣٧ جزء أو اربعة مجلدات فقط إلا و قد انهزم أعداء الاسلام شر هزيمة و اختفوا في زواياهم و أرزوا الى أحجارهم ، و قد قرأت هذا الكتاب حرفا حرفا و بنظر عميق فرأيته — كما رأى أهل ذلك العصر الذي نشر فيه — أنه آية من آيات الاسلام الخالدة و آية من فن الانشاء الاوردي و الفارسي ، توجد فيه قصائد فارسية و أوردية طويلة من بحور مختلفة في ثناء البارى جل شأنه و مدح خاتم النبيين محمد ﷺ و فضائل القرآن المجيد و ضرورة نزول الوحي و حجج قاهرة و براهين ساطعة لافحام الملحدين والذين جعلوا القرآن عضين ، و لكن لا توجد فيه أي قصيدة عربية أو كلام عربي منثور ما عدا خطبة الكتاب و بعض الجمل التي تجري مجرى الامثال على ألسنة أدباء الفارسية و الأوردية — لا تتجاوز عشرة أسطر — أما خطبة الكتاب فهذا نصها : —

الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال انه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة ! فيا علماء الدين ! و يا ملوك المسلمين ! ! أي رزء للاسلام أشد من الكفر ؟ و أي بلاء لهذا الدين أضرّ عليه من عبادة غير الله ؟ ؟ و أي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟؟؟ و أي منكر يجب انكاره إن لم يكن انكار هذا الشرك البين واجباً ؟؟؟؟

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حياً و لكن لا حياة لمن تنادي
و لو ناراً نفختَ بها أضاءت و لكن انت تنفخ في رماد »

(نيل الاوطار : الجزء الرابع ، باب تسنيم القبر و رشه بالماء الخ)

وفي ذلك الزمان الذي كان زمان ضلال مبين ومثيل الجاهلية الاولى ولد صاحب الهدى و التبصرة لمن يرى (ميرزا غلام احمد القادياني) ! و ان العلم و معاهد العلوم و ان كانت غير موجودة في (فنجاب) إلا ان والده (ميرزا غلام مرتضى) رضي الله عنه وأرضاه الذي كان أميراً ومن ذرية الامراء والملوك قد استأجر ثلاثة معلمين بالتناوب لتعليم ولده ، فتعلم (احمد) من الاول قراءة القرآن المجيد ، و من الثاني شيئاً من الفارسية و شيئاً من قواعد الصرف و النحو ، و من الثالث مبادئ العلوم العقلية كالمنطق و الفلسفة التي لا تعد شيئاً يذكر بالنسبة الى مناهج التعليم الحالي و معاهد العلوم في هذه الايام ! ثم انصرف حسب أمر والده الى اعمال الدنيا الضرورية كإدارة أملاكه وغيرها

و في اثناء بلوغه أشده و بلوغه الى اربعين سنة من عمره ، اكتست الهند حلة جديدة و دخلت في طور جديد ، و جاء عليها دور جديد : دور استتباب الامن ، و ذهاب القلاقل و الخوف ، و نزول السكينة ومجيء العدل ، وهبوب رياح الحرية الدينية و الفكرية ! فانتهز الهندوس وهم ثلاثة أرباع سكان الهند أي ثلاثمائة مليون نفس هذه الفرصة ! و أرادوا محو الاسلام من « بلادهم » و ذلك بشن الحرب الكلامية على دين المسلمين ! فما تركوا من المطاعن والافتراءات والاكاذيب والاباطيل إلا وقد استعملوها لابادة الاسلام

الصالحين الصديقين ! »

ولما أراد عليه السلام أن يدحض اعتراض قسيس هندي متنصر على بلاغة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله ان الرحيم يجب أن يقدّم على الرحمن ! قال عليه السلام : ان المعترض جاهل لا يدري مناهج البلاغة ! والدليل على ذلك انه لا يستطيع أن يؤدي ما في ضميره كالعرب العرباء ! فان كان في شك من ذلك فليخرج الى ميدان المبارزة ! ونحن نطلب أديباً من ادباء العرب ! ونعرض عليهما قصة بالاوردية ثم نطلب من القسيس والاديب العربي ان يبيناها في العربية ! فان فاق القسيس العربيَّ نعطه خمسين روبية جائزة حالاً ! ونقول أنه على حق في اعتراضه على ذلك الكلام الفصيح البليغ الذي اعترف بفصاحته وبلاغته فصحاء العرب وبلغاؤهم وعجزوا عن الاتيان بمثله (انظر البراهين الاحمدية صفحة ٣٦١ ـ ٣٦٤) .

وخلاصة القول انني أراني مضطراً الى القول ان (احمد) عليه السلام ما كانت له يد طولى في الانشاء العربي أو انه ما كان يدري في ذلك الزمان أنه يستطيع أن يكتب العربية كأدباء العرب ، ويقدر على أن يفحم خصمه بالعربية ! ولولا ذلك لما كانت ثمة حاجة الى طلب أديب عربي لمناضلة قسيس متنصر من علماء المسلمين الهنديين ! ! !

ولما أمره الله تعالى على رأس هذا القرن — الرابع عشر — أن يصدع بما أمر ، ويعلن الملأ أنه مجدد القرن الرابع عشر وذلك المسيح الموعود والمهدي المعهود الذي وُعد نزوله (بعثه) في التوراة والانجيل والقرآن المجيد وبالاحاديث النبوية ، امتثل حضرته بأمر الله جل شأنه وصدع بما أمر وأعلن بكتابه (فتح الاسلام) أن المسيح عيسى ابن مريم الناصري عليه السلام قد توفي ورفع الى السماء كرفع إخوانه من الانبياء الكرام وحل في مقعد صدق

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك ! ما أقوى برهانك ! العظمة كلها لك ، و القدرة كلها لك ، العالم كله ضعيف و القوة كلها لك ، انت الأحد الصمد الذي توحّد في وجوب وجوده ، و تفرّد في فضله و جوده ، جلت حكمتك ، و تجلت حجتك ، و تمت نعمتك ، و عمت رحمتك ، و تنزّه ذاتك عن كل منقصة و نقصان ، و تعالى شأنك من جميع ما يشان ، انت المتوحد المتفرد بجلال ذاته ، و كمال صفاته ، المنزه عن شوائب النقص و سماته ، نحمدك على ما تفضلت علينا بتنزيل كتاب لا ريب فيه و لا خطأ و لا نسيان ، وكشفت به على نفوسنا الخاطئة المخطئة سبيل الحق والعرفان ، فأنت هديتنا بالفضل والجود والاحسان ، و ما كنا لنهتدي لو لا هداك يا رحمن !

و نسئلك أن تصلي على رسولك النبي الأمي الذى نجيتنا به من سبل الضلالة والطغيان ، و أخرجتنا به من ظلمات العمى والحرمان ، الذى ظهر دينه الحق على كل دين من الأديان ، و تقدست ملته عن كل شرك و بدعة و عدوان ، و سبقت شريعته في كل معرفة و حكمة و برهان ، هو العبد الخالص الذي اصطفته لحبك و توحيدك ، و جعلت أحبّ اليه من نفسه ذكر تقديسك و تمجيدك ، أرسلته رحمة للعالمين ، و حجة على المنكرين ، و سراجا منيراً للسالكين ، وداعيا الى الله للطالبين ، و بشيراً و مبشراً للمؤمنين ، وانسانا كاملا للناظرين ، جاء بكتاب محيط على القوانين الحكمية ، و يهدي الى جميع السعادات الدينية ، أكمل كثيراً من الناس فى القوى النظرية والعملية ، فجعلهم المتحلين بالاخلاق المرضية الالهية ، و المتخلين عن الادناس البشرية السفلية ، فأصبحوا بتعليمه المترقين فى العلوم الحقيقية اليقينية ، والمتلذذين بالمحبة الربانية الاحدية ، و المستمدين لحظيرة القدس و التجليات القدوسية ، اللهم فصلّ عليه و على جميع اخوانه من الرسل والنبيين ! وآله الطيبين الطاهرين ! و أصحابه

والتاجر الكبير الحاج عبد الرحمن الحاج الله ركها : مدراس . والشيخ جمال الدين وخير الدين و (ابن المولوي جلال الدين شمس) إمام الدين : شيخوان . والقاضي ضياء الدين قاضي كوتي . والمنشي عبد الله السنوري : فطيالة . والشيخ عبد الرحيم (المتشرف بالاسلام من الجاهلية على يد احمد) . والمولوي مبارك علي السيالكوتي . والمولوي السيد محمد عسكري خان المتصرف (E. A. Commissioner) : اله آباد . وميرزا محمد يوسف بيك السامانوي : فطيالة . وشهزادة (الأمير) عبد المجيد : لدهيانة . والقاضي زين العابدين السرهندي . والشيخ محمد اسمعيل السرساوي . والشيخ رحمت الله التاجر الكجراتي : لاهور . والمنشي معراج الدين عمر : لاهور . وجوهدري (الوجيه) نبي بخش عمدة مدينة بطالة ، ومحمد أكبر المتعهد من أهل مدينة بطالة : غورداسفور . والسيد الحسيب النسيب أمير علي شاه السيالكوتي . والمولوي برهان الدين الجهلمي والقاضي أمير حسين القرشي المحدث البهيروي . والمولوي جان محمد القادياني . والشيخ عبد الرحمن (المتشرف بالاسلام من الهنود على يد احمد) القادياني . والقاضي خواجة علي : الله . والشيخ جراغ علي عمدة نه علام ني : غورداسفور . والمولوي الحكيم محمد سعيد : مدراس . والقاضي غلام مرتضى ، المتصرف (E. A. Commissioner) ، مظفر كره والسيد الحسيب النسيب محمد تفضل حسين المتصرف (E. A. Commissioner) ، علي كره . والاستاذ قادر بخش : لدهيانة . ونور الدين الحليمة : جمون والسيد الحسيب النسيب مهدي حسين ، فطيالة . والشيخ مولى بخش السيالكوتي وجوهدري رستم علي مفتش الشرطة الجالندهري . والمنشي زين الدين محمد ابراهيم المهندس ، بمباي . والسيد الحسيب النسيب ناصر شاه ، كشمير . والمولوي السيد محمد رضوي ، حيدر آباد . والمفتي الحكيم فضل الرحمن القرشي البهيروي (١) .

(١) بهيرة اسم مدينة في ضلع (لواء أو مديرية) شاه پور بمقاطعة فنجاب .

عند مليك مقتدر ! و أنه ﴿ أحمد ﴾ مثيل ابن مريم و سميه الآتي بجلال مثيلها موعوداً به وأرسل لكسر الصليب وقتل الخنزير و وضع الحرب ! فوقعت الواقعة و أصبح الناس أزواجا ثلاثة (١)

السابقون أمثال حكيم الأمة و فخر المؤمنين و المسلمين

السابقون الحاج الحافظ المولوي أبي أسامة نور الدين القرشي البهيروي . و نخبة الله نواب (الأمير) محمد علي خان رئيس مالير كوتلة . وزعيم المسلمين المولوي (٢) عبد الكريم السيالكوتي . و السيد الحسيب النسيب ناصر نواب الدهلوي . و المولوى السيد النجيب محمد أحسن الأمروهي . و الحاج الحكيم فضل الدين القرشي البهيروي . والشيخ سراج الحق الجمالي النعماني السرساوي . والشيخ الحاج المنشي أحمد جان ، والشيخ الحاج المنشي افتخار احمد اللدهيانوي . والسيد الحسيب النسيب محمد اسمعيل الدهلوي . والدكتور رشيد الدين الخليفة : لاهور . والمولوي غلام حسن الفشاوري . والمفتي محمد صادق القرشي البهيروى . و المولوى أبي عزيز الدين وزير الدين (جد — والد والدة — محمد شريف) هشيار بوري . و المولوى الحكيم قطب الدين السيالكوتي . و المنشي أرورا والمنشي ظفر احمد : كفورتلة . والمنشي جلال الدين الكجراتي . والسيد الحسيب النسيب حامد شاه : سيالكوت . و المولوى أبو الحميد : حيدر آباد . و الشيخ منظور محمد اللدهيانة . و الحافظ الحاج المولوى احمد الله الناغفورى .

---

(١) لا يخفى أن الناس يصبحون أزواجا ثلاثة في هذا العالم حين بعث مرسل من المرسلين ، و نفس هذه الحقيقة تتجلى تجليا تاما يوم البعث و الحشر إذ يصبحون أزواجا ثلاثة . منه

(٢) المولوي : نسبة الى المولى تعالى ، ترادفها في هذه البلاد بالوقت الحاضر كلمة « صاحب الفضيلة الشيخ » ، و الاسم المذكور بعد النقطتين : هو اسم البلد ، و الحفاظ هم حملة القرآن المجيد ، و استعملت كلمة السيد في هذه الاسماء لمن كان من ذرية النبي ﷺ . منه

والمولوي أبي البركات غلام رسول القدسي الراجيكي . والدكتور السيد الحسيب النسيب (أبي زين العابدين ولي الله شاه) عبد الستار شاه . و المولوي الحاج عبد الرحيم نيّر : هشيار بور . والمولوي غلام نبي المصريّ . والمنشي كرم علي الكاتب . والقاضي محمد ظهور الدين أكمل الكجراتي . و ميرزا محمد أشرف المحاسب . و المولوي ذو الفقار علي خان (شقيق ، المولوي محمد علي و شوكت علي ، الاكبر) : رام بور . و المولوي محمد اسمعيل الفاضل الحلالفوري . والحافظ الصوفي روشن علي . والسيد الحسيب النسيب محمد اسحق الدهلوي . وجوهدري فتح محمد سيال (م ع ; M. A) . والمولوي عبد الرحيم درد (م . ع) . و الشيخ غلام فريد الملك (م . ع) . و المولوي محمد دين (ب . ع ; B.A) . و جوهدري غلام محمد (ب . ع) السيالكوتي . والمولوي الحكيم عبيد الله بسمل . و الحافظ الصوفي غلام محمد (ب . ع) . والدكتور السيد الحسيب النسيب غلام غوث ، و السيد الحسيب النسيب محمد اسمعيل . والشيخ محمود احمد العرفاني . ومرزا أبي عطاء بركت علي . والسيد الحسيب النسيب عزيز الرحمن : بريلي . والسيد الحسيب النسيب الحافظ مختار احمد : شاه جهان بور . والشيخ (أبي المولوي محمد حسين) محمد بخش المتمهد ، و الشيخ الله يار المتمهد ، من أهل مدينة بطالة : غورداسفور . و القاضي محمد يوسف الفشاوري . و المولوي (أبي المولوي سراج الدين) معين الدين خان : مردان . و جوهدري (أبي المولوي عارف) غلام حسين : سرغودها . والسيد الحسيب النسيب محمد علي شاه القادياني . والشيخ الحافظ حامد علي ، والمولوي أبي البشارت عبد الرحمن الحارث القادياني . والشيخ غلام احمد الواعظ (المتشرف بالاسلام من الهندوس على يد احمد) . و الشيخ (أبي المولوي عبد الغفور) فضل محمد : غورداسفور . والمولوي محمد ابراهيم الواعظ البقاء فوريّ . والشيخ عبد الرحمن المسكين ، و الاستاذ احمد حسين الفريد آباديّ . وجوهدري (أبي السير ظفر الله خان) نصر الله خان الوكيل (المحامي) السيالكوتي .

والشيخ عبد الرحمن (المتشرف بالاسلام من الخالصة على يد احمد) الجالندهري .
و الحكيم محمد حسين القرشي ، لاهور . و القاضي رضي الدين : أكبر آباد .
و الشيخ كريم بخش جمال فوري : الله أو له ميانة . والدكتور
السيد الحسيب النسيب منصب علي : اله آباد . و السيد محمد أفندي
من أرض الروم (تركيا) . و الحاج احمد الله من أهل بخاري ، فارس .
و الشيخ محمد عبد الرحمن الكابلي ، و المولوي شهاب الدين
الغزنوي الكابلي : أفغانستان . و عبد الوهاب العربي البغدادي ، و الحاج
مهدي العربي البغدادي ، العراق . والسيد الحسيب النسيب الأديب محمد
سعيدي النشار الحميدي الطرابلسي ، الشام . والشيخ عثمان من أهل الطائف ،
أرض الحجاز المقدسة . و (٧٢) الشيخ محمد بن احمد من أهل أم القرى
مكة المكرمة شرفها الله . و **٣٤١** آخرين (*)

وأصحاب اليمين الذين أتوا اليه بعد مشاهدة الكرامات الجلية و ظهور الآيات البينات أمثال آيات الله و سراة
الاسلام و أركان الاحمدية ولده الخمسة (١) ميرزا بشير الدين محمود احمد
و (٢) ميرزا بشير احمد ، و (٣) ميرزا شريف احمد ، و (٤) مباركة ،
و (٥) أمة الحفيظ . و المولوي المفسر المحدث المتكلم المفتي الخطيب السيد
الحسيب النسيب محمد سرور شاه . و أبي الشيخ محمود احمد العرفاني الشيخ
يعقوب علي العرفاني منشئ جريدة الحكم (بفتح الحاء و الكاف) الغراء .
و المولوي شير علي مفسر القرآن المجيد باللغة الانكليزية . والشيخ قاسم علي
الدهلوي منشئ جريدة فاروق الغراء . و الشيخ محمد يوسف (المتشرف
بالاسلام من الخالصة على يد احمد) منشئ جريدة نور الغراء و مترجم القرآن
المجيد الى اللغة الهندوسية والخالصية . والمولوي الحافظ غلام رسول وزيرآبادي .

(*) اكتفيت بذكر أسماء ٧٢ رجلا فقط اقتداء بالصفحة ٨١ و ٨٢
من هذا الكتاب . منه

الملك الامرتسري . و الشيخ فضل حق (المتشرف بالاسلام من الخالصة على يد احمد) رئيس دهرم كوث : غورداسفور . و المولوي محمد حسين : بطاله . والسيد الحسيب النسيب محمد أشرف : هشيار بور . والمولوى غلام احمد ، اوج : بهاول بور . والآخوند محمد أفضل خان ، والحكيم عبد الخالق : ديرة غازي خان . وجوهدري السير ظفر الله خان (وزير خارجية باكستان في هذه الايام). و (أبي المولوي عطاء الرحمن) خدا بخش الملك ، و الشيخ محمد موسى ، والحكيم احمد دين (مخترع الطب الجديد) والحافظ الاستاذ فقير الله : لاهور . و السيد الحسيب النسيب شفيع احمد المحقق (من آل السيد ولي الله شاه المحدث) الدهلوي. و المولوى محمد أمير : آسام . و رئيس الدين خان ، و السيد الحسيب النسيب إرادت حسين : بنغال . و السيد الحسيب النسيب وزارت حسين : بهار . والمولوى مردان علي ، والمولوى محمد سعيد ، والتاجر الكبير الشيخ حسن الياد جيرى ، وميرزا صادق علي بيك : حيدر آباد . و السيد الحسيب النسيب عبد اللطيف من أمراء أفغانستان وشيخ الاسلام في افغانستان وشهيد الاحمدية العظيم في أرض كابل (أفغانستان) . والسيد الحسيب النسيب عبد الستار شاه الكابلي ، والمولوى غلام رسول الكابلي الافغاني ، والملا محمد ميرو الكابلي ، و عبد الله خان ، و عبد الغفار خان ، و السيد الحسيب النسيب صاحب نور : أفغانستان . والحاج محمد بن محمد بن محمد الورفلي ، من أهل طرابلس الغرب . والشيخ احمد زهري بدر الدين ، من أهل الاسكندرية ، مصر . والعالم النحرير اللوذعي عبد الله العربي ، الحجازي ، و (١٢٠) التاجر الكبير الشيخ أبو بكر يوسف ، من أهل جدة : أرض الحجاز المقدسة حرسها الله و شرفها (*) و ٥٠٠ الف أو ٦٠٠ الف آخرين الذين بايعوه ودخلوا في حزبه وانضموا الى جماعته وقاموا النصرته بأموالهم وانفسهم رضي الله عنهم أجمعين !

(*) ذكرت هذه الاسماء بدون ترتيب ، لأن الترتيب الحقيقي لا يعلمه إلا الله الذي يعلم إخلاص كل انسان ومقدار تضحياته او ثقات أسماء السابقين من أنجام آتم ا محمد شريف

والسيد الحسيب النسيب زين العابدين ولي الله شاه . وجوهدري الحاج غلام احمد من أهل كريام : جالندهر . والشيخ (أبي المولوي أبي العطاء) إمام الدين الجالندهري . والمولوي عبد الصمد العطاباري . وجوهدري (أبي المولوي نذير احمد مبشر) غلام حسن ، وجوهدري (أبي المولوي خليل احمد ناصر) عمر الدين ، السيالكوتي . وميرزا محمد شفيع الدهلوي . والمولوي (أبي المولوي فضل الدين) نبي بخش الأجميري . والمولوي الحكيم غلام محمد الامرتسري . والدكتور حشمت الله ، والاستاذ مولى بخش : فطيالة . والشيخ عبد الرشيد ، والدكتور محمد طفيل خان : بطالة . والحافظ (أبي الحاج فضل الرحمن الحكيم) نبي بخش ، من بلدة فيض الله ، غورداسفور . وجوهدري أبي المنشي فضل الدين ميران بخش : هشيار بور . والمولوي (أبي أكمل) إمام الدين الكجراتي . والحكيم (أبي الحكيم غلام محمد) بركت علي المالك ، والحكيم دين محمد المحاسب ، والحكيم أبي المولوي صلاح الدين المالك (م . ع) نياز محمد المالك : مونتغمري . والمولوي أبي أيوب محمد علي ، والمولوي (أبي المولوي غلام احمد) عبد الحق السيالكوتي . والشيخ (أبي المولوي رحمت علي) محمد حسن : غورداسفور . والصوفي تصور حسين البريلوي . والشيخ جوهر الدين القادياني . والحكيم محمد حسين تاجر (مرهم عيسى) : لاهور . والمولوي (أبي المولوي عبد الرحمن أنور) عبد الله البوتالوي . والمولوي فضل الدين الوكيل الكجراتي . وجوهدري (أبي المولوي مشتاق احمد) غلام حسين باجوة الرئيس . وجوهدري عبد الله خان (دانه زيدكا) ، والشيخ مشتاق احمد المتمهد ، والشيخ حسن محمد المالك السمبريالي : سيالكوت . وميرزا اسمعيل بيك ، وميرزا عزيز احمد (م . ع) القادياني . والقاضي رشيد احمد أرشد القرشي الهاشمي الكجراتي . وجوهدري بركت علي خان ، والمنشي محمد حميد الدين : هشيار بور . وجوهدري محمد دين مهالي ، الكجراتي . والقاضي كرم إلهي ، والدكتور عباد الله ، الامرتسري . وميرزا (أبي المولوي رشيد احمد) نور احمد الجغتائي : غورداسفور . ومولى بخش

ولكن دعوة احمد كانت بأمر الله ، وكان احمد صادقا في دعواه ، فلذا أخذت دعوته تشق لها طريقا مع هذه المصاعب وظلام التكفير وطرق العلماء يأتون اليه مع وجود الفتاوى وينضمون الى حزبه . ساء ذلك الشيخ محمد حسين البطالوي ! فجاء الى احمد من باب آخر وقال انه يريد أن يناظره ويبحث في دعواه ! فتقبل احمد بكل فرح وسرور دعوته واجتمع الخصمان في مدينة

لهور بنجاب ، وجرت بينهما مناظرة خطية ، أضاع فيها الشيخ البطالوي ١٢ يوماً في الامور التي لا علاقة لها بدعوى احمد ! فتبرم الناس من الشيخ وأدرك حاكم لواء البلد وكرام أهلها أن الشيخ لا ينوي احقاق الحق وإبطال الباطل ، بل يبتغي تهييج عواطف الغوغاء وإثارة الفتنة الصماء ! فأمره الحاكم بمغادرة البلدة حالا ! فغادرها الشيخ كالمخذولين .

الدهو ثم تصدى احمد لشيخ الكل وتوجه الى دلهي ، وحشر الناس في مسجدها الجامع الذي هو أكبر جامع في العالم أجمع ! وأعلن على رؤوس الاشهاد أنه مسلم ذو شأن ! لا إله له إلا الله ! ولا رسول له إلا محمد خاتم النبيين ﷺ !! ولا كتاب له إلا القرآن المجيد !!! وأما موضع الاختلاف بينه وبين شيخ الكل وزرافته وأنصاره فهو أن المسيح ابن مريم الناصري عليه السلام قد توفي ولحق اخوانه الذين خلوا من قبله ورجع الى ربه ولحق عباد الله الصالحين ودخل الجنة مع الداخلين ! فان كان شيخ الكل يعتقد اعتقاداً جازما انه ليس ثابت من القرآن المجيد أن عيسى عليه السلام من أموات غير احياء فليباحثه في هذا الامر أو ليقسم بالله الآن في هذا الجامع الأكبر وأمام هذا المشهد العظيم أنه عليه السلام حي بجسده العنصري في السماء ويرجع منها بجسده العنصري في يوم من الايام !! فان أقسم ولم يحل عليه غضب الله في بحر سنة من هذا اليوم أعتقد كاعتقاده وأحرق كتبي التي اتهمها وأعلن للناس أني كنت من الخاطئين !

ولما سمع الشيخ الاكبر هذا الاعلان ، ورأى أن القسم قد وجب

وأصحاب الشمال الذين قاموا لتكفيره و تكذيبه و هموا بتمزيق جلابيبه و آلوا على انفسهم أنهم ينهون عنه و ينئون عنه و لا يؤمنون به أبداً ! و كان يتولى قيادتهم في بداية الأمر تسعة رهط ، منهم شيخان من مشائخ الهند العظام المشهود لهما في محافل الهند و مجامعها و معاهدها بالعلم و الفضل والدهاء : الشيخ نذير حسين الملقب بشيخ الكل الدهلوي (من سكان « دهلي » عاصمة الهند) و تلميذه الاكبر وخليفته الاوحد الشيخ أبوسعيد محمد حسين البطالوى (من سكان مدينة بطالة الواقعة بالجانب الغربي من القاديان دار الأمن على بعد ١٢ ميلا) ومن أهل الحديث (الوهابيين) صاحب مجلة (اشاعة السنة) الشهرية ، أو نقول بالفاظ اخرى لتقريب هذه الحقيقة الى أهل هذه البلاد أولهما مثيل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية و آخرهما نظير الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » الشهرية المصرية ، فصالا على « أحمد المسيح الموعود » عليه السلام بخيلهما و رجلهما ، و لم يتركوا مكيدة من المكائد ولا حيلة من الحيل إلا و قد استعملوها للحيلولة دون انتشار دعوة احمد فى الاقطار والامصار ، وما غادروا فرية من الفرى إلا وقد نسبوها اليه ، ولا بهتانا إلا ورموه به . وكان أول ما قام به الشيخ أبوسعيد محمد حسين البطالوى من المكائد كتابة (استفتاء) في أمر احمد بأنه لا يؤمن بحياة المسيح عيسى ابن مريم بجسده العنصري فى السماء ورجوعه منها وظهور الامام المهدى من قريش ! وتقديمه إلى معلمه الاكبر شيخ الكل ، فأفتى بكفر احمد (والعياذ بالله) فأخذ البطالوى هذه الفتيا بيده و جال في انحاء الهند ودخل على علمائها و دلّس ، و أخذ منهم موافقتهم على فتوى شيخه و شيخ الكل المبنيّ على استفتائه المزوّر ، و لطخ سمعة بعض مشائخ الحرمين الشريفين ايضا بأخذ موافقتهم على فتوى شيخه ، ثم نشر ما كتبت ايديهم في مجلته (إشاعة السنة) مختالا فخوراً ، و وزعها في طول البلاد و عرضها ، وأشعل بها نار الفتنة الصماء ! و ظن أنه لينجحن في وأد دعوة احمد في مهدها ! !

(محمد بشير) من أمارة بهوبال بالهند لمناضلة احمد، وزعموا أنه قادر على إثبات حياة المسيح عيسى ابن مريم من القرآن الكريم بالآيات قطعية الدلالة. فجرت بينه وبين المسيح الموعود مناظرة خطية في مدينة دلهي، قدم فيها الشيخ خمس آيات من القرآن الكريم وقال ان اربع آيات منها غير قطعية الدلالة على حياة المسيح والخامسة منها قطعية الدلالة، وهي (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) وجعل مدار قطعيتها على النون الثقيلة (ليؤمننّ) وقال أنها للاستقبال! فهدم الشيخ بنفسه جدران دليله الأربعة بقوله انها ليست قطعية الدلالة! وأما سقف دليله (نون الثقيلة) فقد سواه المسيح الموعود بالأرض وجعله هباء منثوراً بالآية (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) و(كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي) (ولينصرنّ الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنّهم في الصالحين) وأمثالها التي تفيد فيها (النون الثقيلة) الاستمرار! وقدم لهدي الشيخ اختلاف المفسرين

....

آخر الزمان الى الارض.

٢ — أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله ورافعه اليه وعاصمه من الذين كفروا، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه ولكن وفاه الله أجله ورفعه اليه

٣ — أن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه الى السماء وأنه فيها حي الى الآن وأنه سينزل منها آخر الزمان فانه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعي فلا يخرج عن اسلامه وايمانه ولا ينبغي أن يحكم عليه بالردة، بل هو مسلم مؤمن

عليه ، و رأى غضب الله ماثلا أمام عينيه ، و بموت المسيح ثابتا بلا ريب من القرآن الكريم و ما بين يديه ، طار قلبه شعاعا ، و تخلف عن الخلف تخلفا مشينا ، وشاهد أهل دلهي أن شيخ الكل حرم ! و فتواه فقدان بصيرة وزيغ بصر وافتراء قبل ! و احمد صادق في دعواه و مؤيد من الله و جرى الله و من الذين يبلغون رسالات الله و يخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله (*) فساء مجيز شيخ الكل و خليفته الاكبر مشايخ الهند الآخرين ، فأتوا بشيخ كبير آخر

(*) إعلم أن مشيخة الأزهر الجليلة أيضا قد اعترفت بهذا الحق ، إذ أفتت بوفاة المسيح عليه السلام في سنة ١٣٦١ ه الموافق ١٩٤٢ م . و هذا نص الاستفتاء و الفتوى على سبيل الاختصار : —

« ورد الى مشيخة الأزهر الجليلة من حضرة عبد الكريم خان بالقيادة العامة لجيوش الشرق الاوسط سؤال جاء فيه : —

هل « عيسى » حي أو ميت في نظر القرآن الكريم و السنة المطهرة ؟ و ما حكم المسلم الذي ينكر أنه حي ؟ و ما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد الى الدنيا مرة اخرى ؟ »

وقد حول هذا السؤال الى فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء فكتب ما يأتي : —

أما بعد ، فان القرآن الكريم قد عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور . . . .

و الخلاصة من هذا البحث :

١ — أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن اليه القلب بأن عيسى رفع بجسمه الى السماء وأنه حي الى الآن فيها وأنه سينزل منها

و قتح عينيه بالقراءة الثانية لهذه الآية ﴿ و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موتهم ﴾ ! و من شاء التفصيل فليرجع الى هذه المناظرة المطبوعة المسماة (الحق) .

الينا و طلبت أن نكتب فيه رأينا ، عرضنا الآيات التي وردت في القرآن الكريم متصلة بنهاية عيسى مع قومه ، ثم عرضنا المروى من الاحاديث في هذا الشأن ، و بحثنا الجميع على ضوء ما نبحث عليه الآيات و الأحاديث ، فخرجنا من البحث بهذه النتيجة و هي بنصها :

« و الخلاصة من هذا البحث :

١ — أنه ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن اليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه الى السماء و أنه حي الى الآن فيها و أنه سينزل منها آخر الزمان الى الأرض

٢ — أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه أجله و رافعه اليه و عاصمه من الذين كفروا ، و أن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه و لم يصلبوه و لكن وفاه الله أجله و رفعه اليه

٣ — إن من أنكر أن عيسى قد رفع بجسمه الى السماء وأنه فيها حي الى الآن وأنه سينزل منها آخر الزمان فانه لا يكون بذلك منكراً لما ثبت بدليل قطعي فلا يخرج عن اسلامه و ايمانه و لا ينبغي أن يحكم عليه بالردة ، بل هو مسلم مؤمن ، إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين ويدفن في مقابر المؤمنين ولا شية في ايمانه عند الله . والله بعباده خبير بصير »

قدمت هذا البحث الى المشيخة اجابة له
و بعد ان استقر الامر عليها رأيت ان انشره
على صفحات الرسالة الغراء سداً لباب التكفير

السابقين في تفسير هذه الآية الكريمة ، وعدم وجوب بقاء المسيح حيا ولو فرضنا نون الثقيلة للاستقبال الممتد الى يوم القيامة ! لان الايمان بنبي من الانبياء — كالنبي ﷺ مثلا — لا يقتضي أن يبقى ذلك النبي حيا بجسده العنصري !!

....

إذا مات فهو من المؤمنين يصلى عليه كما يصلى على المؤمنين و يدفن في مقابر المؤمنين ولا شبهة في إيمانه عند الله والله بعباده خبير بصير .

و أما السؤال الاخير فى الاستفتاء وهو (ما حكم من لا يؤمن به إذا فرض أنه عاد مرة أخرى الى الدنيا) فلا محل له بعد الذى قررناه ولا يتجه السؤال عنه و الله أعلم . محمود شلتوت »

(انظر « البشرى » صفحة ٤١ ـ ٤٩ من المجلد الثامن ، أو العدد ٤٦٢ من مجلة (الرسالة والرواية) المصرية الصادرة فى القاهرة بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٦١ هجرية .

هذا ولا يخفى أن هذه الفتوى قد حررها الشيخ محمود شلتوت ـ عضو جماعة كبار العلماء ـ حسب أمر مشيخة لازهر الجليلة ، و نشرت بعد موافقتهم عليها ، في مجلة الرسالة ! و اليك ما قال الشيخ محمود شلتوت في هذا الأمر حين رده على بعض الجهلة الذين ساءهم اعتراف هذا الحق و إعلانه الملأ بالجريدة الواسعة الانتشار فى الاقطار العربية ، فأرادوا أن ينالوا منه و يردوه عن الحق بالترغيب والترهيب و يشوهوا الحقيقة و يلبسوا على الناس دينهم :—

« في مثل هذه الايام من عام الماضي ورد الى مشيخة الأزهر سؤال عن عيسى عليه السلام : أحي هو أم ميت في نظر القرآن الكريم و السنة المطهرة ؟ . . . .

حولت المشيخة الجليلة هذا السؤال

عليه السلام في يناير سنة ١٨٩٢ ع (١٣٠٩ هـ) كتابا بالأوردية سماه « آسماني فيصلة » أي « حكم السماء » أذكره ههنا بالايجاز :

يتبين من القرآن المجيد ان **المؤمن الكامل والمتقي المفلح يعرف بأربع علامات ويوهب اربع آيات :—**

الاولى انه يتلقى من الله (البشرى) بكثرة أي انه يبشر بحصول مراداته ومرادات اهله وعياله ومطلوب احبائه والمتمسكين أهدابه .

الثانية انه يخبر بكثرة عن الامور الغيبية ، أي يخبر مقدما عن أم الحوادث والنوازل والوقائع التي قد تقرر حدوثها ونزولها على بعض الملأ (الافراد المشهورين) والممالك والبلدان والاقطار الخ

الثالثة ان أدعيته تسمع وتستجاب بكثرة ، وانه يخبر عن دعواته التي قد استجيبت والتي لا تستجاب .

الرابعة ان معارف كتاب الله المكنون القرآن الكريم ودقائقه ولطائفه وخواصه العجيبة تكشف له بكثرة !

ولذا من كان يود أن فرق بين المؤمن الكامل والمتقي الحقيقي وبين المؤمن

هذا نبي جديد في الدين . . . الخ . ولكن اعلموا أن الفكر الاسلامي قد أخذ يستعيد صفاءه ويسترد إخلاصه للحجة والبرهان كما كان شأن السلف الصالح من المؤمنين . وأصبحت هذه الأساليب مكشوفة معروفة عند أصحابها وبالا على أصحابها لأنها تدل عليهم وتدل على ضعفهم وانزواء نفوذهم ! »
(العدد ٥١٤ من الرسالة المصرية الصادر في ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٦٢ هـ)

وصدق الله العظيم ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ! أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ . منه

فرقان وفي هذا الأثناء أنزل الله على قلب المسيح الموعود ما أنزل به وأرشده إلى فرقان يفرق بين الحق والباطل، وأوحى إليه من ذلك (كتاب سجلناه من عندنا) وأمره أن يدعو الملأ الذين استكبروا وكفروا من قومه وكذبوه وعدوه مفتريا إلى هذا الفرقان؛ فنشر

بهذا وأمثاله (*) الذي شاع وذاع واتخذه بعض الناس حرفة في التدين، وإعلانا للورع والتقوى، وتظاهراً بظهور الغيرة على دين الله وأحكامه. وقد تفضلت الرسالة بنشره في العدد ٤٦٢ الصادر في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٦١ هـ

وما كنت أظن أن متدرعا بالعلم واقفا على أصول الاستدلال الشرعي يزورّ عن هذا البحث ويلتوي عن هذه الخلاصة البينة الواضحة، ولكن قوما لهم من شبه العلماء الزيّ واللقب قد حاولوا أن يغضوا من هذا البحث أو يثيروا من غبار تهم عليه، فنسجوا حوله خيوطا ضعيفة واهية من الشبه واتخذوا كاتبين كلاما مرددا منشانا في مجلات وصحف لا تقع عليها عين عالم . . . .

. . . . إنكم أيها المتوهمون لا تريدون بذلك إلا أن تحاربوا سلطانا كم صدعوا من الجحد والإرجاف، ولم يتعودوا الإخلاص للحق، فراحوا يرددون الآراء تشويها والتهم منها كانوا يقولون هذا رأي المعتزلة، وهذا يتفق مع قول الفلاسفة، وذاك رأي ابن تيمية ... الخ وها أنتم أولاء تنقمون سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وتحاولون تشويه الآراء بمثل قولكم هذه روح قاديانية، هذه مسايرة لآراء المستشرقين،

(*) جزاك الله يا صاحب الفضيلة — وكل من نهج منهجك — عن الإسلام والمسلمين خيراً! ورفع درجاتك يا عبد الكريم! محمد شريف

ثم يقرأها على مجلس من الحكام تعقده اللجنة . فان ثبت عنده سماعاً و فحصاً ان ما كتبه فريق من الفريقين هو منقول عن تفسير سابق ، تعاتب اللجنة ذلك الفريق و تنددم و تعلن خذلانه ، و أما اذا كانت معارفه و حقائقه صحيحة في حد ذاتها و محكمة و دقيقة و جديدة لم يسبق اليها ذهن مفسر من المفسرين السابقين و تكون مع ذلك خالية من التكلف من كل الوجوه و تجلي إعجاز القرآن الكريم و تظهر عظمته و ترفع شأنه و تتضمن نور الحق و رعب الصدق و جلالة الشأن ، فتعد بلا ريب أنها من الله ! وأنه تعالى قد أجراها على لسان عبده و علّمه من لدنه لإظهار عزة مقبوله و قبوليته و اظهار استعداداته و أهليته و مواهبه !

ثم يبدأ الفريقان بتسجيل ما يتلقون من الله البشرى و المبشرات والامور الغيبية و ما يستجاب من أدعيتهم لدى هذه اللجنة ، و يخبرونها بين حين و آخر ما يتم من البشائر و المبشرات التي سجلوها لديها و الامور الغيبية التي كانت كشفت عليهم !

ثم تعقد هذه اللجنة بعد مضي عام كامل اجتماعا عاما في لاهور بحضرة كرام الملة من كل قطر ، و تقرأ عليهم كلما ورد عليها من الفريقين من البشائر والامور الغيبية و ما تحقق منها و ما استجيب من أدعيتهم ما و نسمع منهما معارف لآيات قرآنيه ! و تقرر الغالب من المغلوب ! و تميز المؤمن الكامل و المتقي الحقيقي من المؤمن الناقص أو غير المؤمن !

فهل في جموع المكفرين من مؤمن كامل ؟

هذا و إن مات أحد الفريقين في عمر هذا العام قبل أن يتمكن الحكم من معرفة كثرة استجابة الدعوات والغلبة الظاهرة ، و يترك أمر نضاله ناقصا ، فيعدّ كذلك مغلوبا ، لأن الله تعالى قد خيبه في عمله بمشيئته الخاصة ، ليظهر للناس أنه كان على باطل !

الناقص أو بين غير المؤمن ، فعليه أن يفرق بينهما بهذا الفرقان العظيم . وإن هذه الآيات الأربع وإن كانت تظهر من المؤمنين الكاملين في حينها ولكن المناضلة تجلّي هذه العلامات وتكشف الحقيقة الغامضة حتى للسفهاء والبلهاء ! فلذا إني أبارز شيخ الكل الدهلوي والشيخ البطالوي ومن نهج منهجهما أشباه المولوي عبد الجبار الغزنوي والمولوي رشيد أحمد الجنجوهي رئيس المقلدين (الاحناف وغيرهم) وكل من كفّرني ورماني بالالحاد وحسبني مفتريا كذابا ،

فهل من مبارز في جموع المخالفين؟

هذا وإني أرى أن أحسن وسيلة وطريقة مثلى لمعرفة الحق من الباطل وتمييز الخبيث من الطيب هي أن تعيّن **لجنة من أفاضل الامة** وتختار بلدة **لاهور عاصمة فنجاب** مركزاً لها ! ويقسم أعضاء هذه اللجنة أنهم لا يبوحون بسرّ يودع لديهم إلا في مجلس عامّ يعقد في لاهور بعد مضي عام ! ثم يطلب اليهم أن يعلنوا في جميع أرجاء الهند ان كل من كان مبتلى ببلية : كأن كان مصابا بداء عضال أو أسيراً أو مسجونا أو مديونا أو عقيما أو عاقراً أو ثاكلا أو صاحب معضلة أو حاجة اخرى ، وكان يبتغي ان تزول عنه تلك البلية أو تقضى له حاجته أو تحل له معضلته ، يجب عليه ان يرسل اسمه واسم والده واسم بلدته وعنوان منزله ونوع مطلوبه الى تلك اللجنة . وتضع هذه اللجنة تلك الطلبات في صندوق . وحينما يجتمع لديها عدد كبير من هذه الطلبات تعدّها وتهيئ منها ثلاث نسخ ، ثم تنصف هذه الطلبات ، وتضرب عليها القرعة ، وتعطي لكل فريق نصف الطلبات التي خرجت لكل فريق بالقرعة وتطلب منهما حل معضلاتهم ودفع بلاياهم وقضاء حاجاتهم بالدعاء ، وتبليغ نتائج دعائهم الى اللجنة !

وكذلك تطلب هذه اللجنة من كلا الفريقين ان يكتبا في جزء عام معارف بعض الآيات من القرآن الكريم وحقائقها ولطائفها ودقائقها ،

(جاء نذير في الدنيا فأنكروه أهلها ولكن الله يقبله ويظهر صدقه بصول قوي شديد صول بعد صول) » صفحة ٢٣

فلم يتقدم أحد من المنكرين ليري شيئا من كمالاته ! بل ما كان لديهم ، و ليس لديهم اليوم ايضا ، سوى تصديق احمد بمكرهم المخزي الشين !

شهادة الملهمين ثم التمت عليه السلام الى المتبتلين الى الله و حزب الروحانيين و نشر لهم في شهر ذي الحج سنة ١٣٠٩ ﻫ (حزيران سنة ١٨٩٢ ع) كتابا بالأوردية سماه (شهادة الملهمين) ضمنه شهادات بعض الملهمين الكرام الذين أنبأوا بظهوره قبل ولادته و بعثه بعدد مختلفة و سموه و سموا قريته و زمان دعوته و استخلاف ابنه بعد وفاته الخ ! ودعا به طلاب الحق الى المجاهدة الروحانية لمعرفة صدقه وتصديق دعوته و سماع صوت السماء بأنفسهم ! و قال لهم ما ترجمته : —

« . . . . . أن طلاب الحق — الذين يخافون أخذ العزيز المقتدر — لا يتبعوا علماء هذا الزمان بلا تحقيق ! بل يجب عليهم أن يحذروهم كما حذر منهم رسول الله ﷺ ! و لا تأخذهم الحيرة من فتاويهم ! لأنها (الفتاوى) ليست بشيء مستحدث . و اذا كانوا في ريب من أمري و كانت قلوبهم في ارتياب من صدق دعواي ، فاني أنبئهم بطريق سهل لدفع كل ريب ورفع كل التباس ، يستطيع به طالب صادق أن يكون مطمئنا إن شاء الله ! وهو : أن يتوبوا اولا الى الله تعالى توبة نصوحا ، ثم يصلوا بالليل ركعتين ، ويقرؤا في الركعة الاولى سورة يس وفي الركعة الثانية سورة الاخلاص ٢١ مرة ، ثم يصلوا بعدها على النبي ﷺ ثلاثمائة مرة ، و يستغفروا ثلاثمائة مرة ، ثم يدعوا الله تعالى :

أيها القادر الكريم ! تعلم الغيب و الاسرار و لا يعلم لا يخفى عليك المقبول والمخذول ! ولا المفترى والصادق ! فلذا نتضرع اليك أن تخبرنا عن أمر

و قال عليه السلام ما ترجمته : —

« وإني أعطيكم وثقاً و أقسم بالله و أقول : إن غلبت في هذه المناضلة فأنشر بنفسي أني كنت على غير الحق ! فلا تبقى بعد ذلك أية ضرورة للسيد نذير حسين و لا الشيخ البطالوي أن يكفراني و يسمياني مفتريا بل إنني بنفسي استحق كل ذل و هوان و حقارة و أعترف في ذلك المجلس أني لست من عند الله و جميع دعاوي باطلة ! و أيم الله اني أؤمن و ارى و أشاهد ان ربي لن يفعل ذلك ! و لن يضيعني أبداً ! » صفحة ٢٠

« . . . . . . أجل ! إن كان هؤلاء الملا عاجزين عن هذه المناضلة ، فلينشروا جهاراً اشتهاراً مختوماً بخواتمهم أنهم عاجزون عنها ، و علامات المؤمنين الكمل لا توجد فيهم ، و كذلك يكتبوا فيه أنهم يعطوني موثقا أنهم يصدقون آياتي بعد مشاهدتها و يؤمنون بها و يطلبون من الآخرين أيضا ان يصدقوها و يؤمنوا بها ، وكذلك يؤمنون بدعواي أيضا و ينتهون عن مكائد التكفير الشيطانية ، و يعتقدون هذا العبد مؤمنا كاملا ! فاني اعاهدهم أنني سأريهم بفضل الله جل شأنه و رحمته آياتي . و ارجو ان الله القوي القدير سيريهم آياته ويكون ناصر عبده وحافظه و يتم مواعيده حقا وصدقا » ص ٢٢

« . . . . واعلموا كذلك ان هذه الكلمات كلها والطريقة قد اختيرت لفصل قضية المنكرين سريعا و إسكاتهم و إخفائهم وإتمام الحجة عليهم ولإراءتهم تجلي الحق الكامل و تبليغ تلك الرسالة التي قد ارسلت بها من الله تعالى ، و إلا فان ظهور الآيات ليس بمتوقف على مناضلتهم ! لان الآيات تظهر من البداية ، و يمكن لكل من يمكث عندنا — بشرط أن يمكث بالصدق و الاستقامة — أن يشاهد بعض الآيات ! و ان الله لن يترك سلسلتنا (جماعتنا) بلا آيات في المستقبل أيضا ، و لن يتخلى عن تأييدنا ، بل انه ليرين آيات جديدة على آيات في أوقاتها حسب وعده الى أن يتم حجته و يميز الخبيث من الطيب ! انه سبحانه و تعالى قد قال عن هذا العبد في وحيه :

اشمئزازاً ، وهاجت غيرته مرة أخرى بمشاهدة ذهاب مساعيه التي بذلها للحصول على فتاوى المشائخ المتكبرين للقضاء على دعوة احمد أدراج الرياح . فاتخذ سبيلا آخر للقضاء على دعوته أي جعل ينشر في مجلته (اشاعة السنة) أن القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وتفاسير كتاب الله العزيز والعلوم الاسلامية كلها في اللغة العربية ، فلذا لا بد لمن كان مسيحاً موعوداً أو مهديا معهوداً أن يكون كاملا في هذه اللسان وعارفا بسبلها و مناهجها ، ليحل غوامض الشريعة و يحل معضلاتها ! ولكن احمد لا يدري العربية مطلقا و ليس له أي حظ منها ، بل جاهل مطلق لا يعرف صيغة واحدة منها ! و غاية ما في الباب أنه كاتب من كتاب الاوردية ، قد غرّه كماله بالاوردية أن يزعم انه مرسل من الله ! و الذين آمنوا به هم ايضا طائفة من السفهاء و الجاهلين إلا قليلا منهم الذين يستطيعون ان يكتبوا الاوردية لا غير ! و جعل يتعجب انه و اصحابه واستاذه شيخ الكل الدهلوي من العلماء الفطاحل يعلمون نحوى القرآن و الحديث ورموزهما واسرارهما و تأويلهما الخ من الدعاوى التي يمكن لنا أن نقول عنهما انه و اصحابه لم يؤمنوا بأن الله على كل شيء قدير ، يلقي الروح على من يشاء من عباده ، بل اتبعوا من قال حين أمر بالسجود لآدم أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين .

مرآة كمالات الاسلام
أو دافع الوساوس

وظل الحال على هذا المنوال ثلاث سنين تقريبا ، يخاطبهم (احمد) بالاوردية والفارسية ، و هم يزدادون اعراضا واعتراضا و تصلفا وتمجدا ، فاقتضت غيرة الله أن تكسر زجاجة كبرهم واستكبارهم و يري الهم لم حقيقة علومهم و معارفهم ، و يحقق قوله ﴿ و لو نزلناه على بعض الأعجمين * فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين * كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ﴾ فالّف أن احمد الف في سنة ١٣١٠ ه (١٨٩٣ ع) كتابا سماه (مرآة كمالات الاسلام)

هذا الرجل الذي يدعي انه هو المسيح الموعود والمهدي المعهود ومجدد هذا القرن أ هو صادق أم كاذب ؟ ومقبول أم مخذول ؟ فاكشف علينا بفضلك هذا الأمر رؤيا أو كشف أو الهام لئلا نضل بالايمان به إن كان مخذولا و لا نهلك بانكاره و توهينه إن كان صادقا مقبولا و مرسلا من عندك . اللهم اعصمنا من كل فتنة ، انك على كل شيء قدير ! آمين

ولكن هذه الاستخارة أسبوعين على الأقل بصفاء النفس ، لأن كل من كان مشاحنا مبغضا و أحاط به سوء الظن ، إذا أراد ان يستخبر في المنام عمن يكرهه كرها ، فيأتي اليه الشيطان و يلقي في قلبه هواجس مظلمة اخرى حسب تلك الظلمة التي تكون في قلبه فتكون آخرته أسوأ من الاولى ! فاذا أردت أن تستخير الله فنق قلبك تنقية من البغض و العناد واجعل نفسك صافية واجتنب البغض و المحبة ! ثم اطلب منه تعالى نور الهدى ! فانه لينزلن حسب وعده نوراً من عنده الذي لا يشوبه أي دخان من الاوهام النفسانية !

فيا طلاب الحق ! لا تسقطوا في الفتنة من أقاويل هؤلاء العلماء ! قوموا ! واستعينوا بشيء من المجاهدة ذلك القوي القدير الهادي !! واشهدوا أني قد بلغتكم لأن بتبليغ روحاني ايضاً !!! و الامر بيدكم ، و السلام على من اتبع الهدى » صفحة ٣٨ ـ ٣٩

وكانت عاقبة هذه المناظرات و المجادلات و المبارزات و الدعوة الى المباهلات أن الصلحاء جاءوا الى المسيح الموعود حفدا و بدأ نصر الله يأتي من كل فج عميق . فاشترط الشيخ البطالوي — مثل أمية بن أبي الصلت (*) الثقفي —

(*) كان على عهد بعثة النبي ﷺ و كان شاعراً مموها ، نظر في كتب الاوائل و عبد الله وحده وحرّم الخمر وشك في الاوثان ، ولبس الدين وطمع في النبوة . و لما بعث الله النبي ﷺ بالهدى ودين الحق حسده و بلغ به الحسد الى الجحود . ولما وقعت وقعة بدر طفق يحرض قريشا و يرثي قتلاها المشركين . و أخيراً مات على غير دين سنة ٢ أو ٩ هـ .

بالعربية و سماه (التبليغ) وضمه الى مرآة كمالات الاسلام أودافع الوساوس و قال لحبه المخلص — و مسودة (التبليغ) بيده — اليك ما كتبته باسم الله بالعربية ، و عليك الآن ترجمته الى الفارسية لتستحق الاجر و الثواب من الله . فدهش رضي الله عنه بفصاحته و بلاغته عليه السلام بالعربية و ترجمه حسب أمر مولاه الى الفارسية . و كل من يقارن بين العربية الموجودة في خطبة ذلك الكتاب و عربية التبليغ بآخر الكتاب يشهد أن ما بينهما ما بين المشرق و المغرب أو ما بين الثريا و الثرى ﴿ و ذلك الفضل من الله و كفى بالله عليما ﴾ .

بروز هذه الآيـــة في العرب والعجم

و لما فرغ عليه السلام من تأليف مرآة كمالات الاســـلام أودافع الوساوس (٦٥٧ صفحة) و التبليغ جزء منه ، وأظهر للملأ نموذج انشاءه بالعربية بالتبليغ التفت الى الشيخ البطالوي و أنصــاره و زراعته لاتمام الحجة عليهم ، و قال لهم ما تعريبه : —

« لا يخفى على العقلاء ان الحقائق و المعارف و اللطائف الحكمية ايضا تكون آية من الآيات التي توهب لمن كانت نفوسهم طاهرة و يكون فضــل الله عليهم عظيما كما نشهد على ذلك بكل وضوح الآيتان ﴿ لا يمسه إلا المطهـرون ﴾ ﴿ و من يؤتى الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ﴾ فلذا تكون هذه الآية آية بينة لمعرفة صدقي أو كذبي بازاء الشيخ محمد حسين البطالوي .

واني ارى أن أحسن طريق لهذا الفصل هو أن يُعقد مجلس يُقدّم فيه رؤوساء هذا المجلس المتخذون بعض سور القرآن الكريم التي لا تقل آياتها عن ثمانين آيــة ، ثم يخرجوا منها بالقرعة سورة واحدة ، و يجعلوا تفسيرها معياراً للامتحان ، و يُشترط لتفسيرها ان يكتب باللسان العربي الفصيح البليغ المسجع و لا يقل عن عشرة أجزاء (« ملازم » أي ١٦٠ صفحة . المعرب) ، وكلما يكتب فيه من الحقائق والمعارف يجب أن لا تكون منقولة عن أي تفسير سابق

أو (دافع الوساوس) فصل فيه — على نمط البراهين الاحمدية — حقيقة الاسلام و بركات الاسلام و حقيقة الملائكة و نزولهم و دفع وساوسهم التي نشروها بفتاويهم الخ ، وكتب خطبته المشتملة على ٢٣ صفحة باللغة العربية العسيرة .

آيـــة ولما فرغ عليه السلام من تأليفه (٣٥٨ صفحة من حجم هذا الكتاب) رآه أحد أصحابه المقربين وأحبائه في الله المولوي عبد الكريم السيالكوتي رضى الله عنه ، وقال له في مجلس ضمه وأصحابه الكرام بتاريخ ١١ كانون الثاني (يناير) سنة ١٨٩٣ ع « حبذا لو كان به مكتوب لتبليغ دعوتك الى المشائخ الغارقين في البدعات و العلماء الغافلين عن سلسلتك » فاستحسن عليه السلام مشورته و قال له : إني اكتب هذا المكتوب (المشار اليه) بالأوردية و انت تترجمه الى العربية ! و لما رجع عليه السلام الى منزله بعد انفضاض المجلس ، و مد الليل أطنابه ، ألقى الله في روعه ، و أشار بالهامه ، أن يكتب ذلك المكتوب بالعربية ! و انه جل شأنه لينصرنه في انشائه ! و اظن أن ذلك اليوم كان يوما تاريخيا علمه الله فيه العربية علما ، أو رفع فيه ذلك الحجاب الذي كان بينه و بين الانشاء بالعربية ! وجعله ظلا كاملا لمتبوعه أفصح الفصحاء و أبلغ البلغاء خاتم الرسل و الانبياء سيدنا و مولانا و سيد الثقلين محمد المصطفى ﷺ !

التبليغ فامتثل عليه السلام بأمر الله و كتب ذلك المكتوب البليغ الى مشائخ (أصحاب الطرق) العرب و علمائهم و مشائخ ومتصوفة الهند و أفغانستان و فارس و الروم (تركيا) و مصر و غيرها من الممالك

في ذلك المجلس و يتبعني كأدنى الخادمين (*)

يا أيها الناس ! هذا هو طريق الفصل الذي قد ذكرته الآن . يصرّ محمد حسين على ان هذا العبد لا يدري العلوم العربية إناثا و سميه و أبله وجاهل لا يعلم القرآن مطلقا لكونه كذابا و دجالا (**) . وكذلك يدعي محمد حسين بكمال علمه و فضله ، لأن حضرة المخدوم المولوى الحكيم نور الدين — الذى أراه علامة العصر و مجمع العلوم — عنده طبيب فقط ! و الأخ المكرم المولوى السيد محمد أحسن — الذى أراه كأنه مخزن علم الحديث — عنده منشئ فقط ! فمع دعواه هذا و حالي انا فص الذى أذاعه مراراً و تكراراً هل يبقى أي مجال للريب فى الفصل بهذه الطريقة ؟ فان كان الشيخ لا يقدر على هذه المناضلة وكذب عن نفسه ايضا وكذب عني و عن أحبابي المكرمين و المعظمين ايضا ، فان مثل هذا الشخص الذى يكون نفسه كذابا و دجالا ، و يشهّر عن الآخرين ظلماً و زوراً أنهم كذابون ، يستوجب عقابا .

هذا ولا يغيبن عن البال ، ان هذا العبد لاجرم ضعيف جداً وكأنه لا شيء ، و لكن الله تعالى قد أراد و قضى أن يدق هامة المستكبر و يريه أن هذا هو التأييد السماوى .

قد مضت بضعة أشهر (و لا اتذكر التاريخ بالضبط) إذ اطلعت على مقالة محمد حسين قال فيها عني ان هذا الرجل كذاب ودجال و ملحد و مفك سفيه و جاهل لا يدري العلوم الدينية . فبكيتُ في جناب الله ، و طلبت منه أن ينصرني ، فأُلهمتُ بعد هذا الدعاء ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ و لكن نفسي كانت تعف الدعاء على احد طبعاً و تكره ذلك جملة . . . .

فدعوت الله اليوم بتاريخ ٢٩ شعبان سنة ١٣١٠ ه ، الغلبة في هذه المناضلة ،

(*) يجوز للشيخ البطالوي ان يستظهر بشيخ الكل و العلماء المستكبرين الآخرين اجمعين . منه

(**) انظر فتواه : (اشاعة السنة) العدد الرابع من المجلد ١٣ ، صفحة ١١٥ .

بل يجب أن تكون معارف جديدة و لطائف غريبة التي لا تكون موجودة في أي كتاب آخر ، و مع ذلك لا تكون مخالفة لتعاليم القرآن المحكمات ، بل تكون مظهرة لقوتها وشوكتها (*) و يجب أن تدرج في آخر التفسير قصيدة عربية لطيفة فصيحة و بليغة في مدح النبي ﷺ و نعته . والبحر الذي يجب أن تكون منه تلك القصيدة يجب أن يخرج ايضا بالقرعة في ذالك المجلس نفسه ، ثم يهل الفريقان اربعين يوما للقيام بهذا العمل .

و بعد مضي هذه الاربعين يوما يُعقد مجلس عام ، يقرأ فيه كلا الفريقين تفسيره وقصيدته العربية على الحاضرين ، فان قصر هذا العبد من بيان الحقائق و المعارف بعربي فصيح و بليغ و نظم أشعار مدحية بديعة نفيسة بإزاء الشيخ محمد حسين أو عادلني الشيخ محمد حسين فيهما ، فانني أقر حالا بخطائي في ذالك المجلس وأحرق كتبي ، و يحق حينئذ للشيخ محمد حسين أن يضع الحبل في عنق هذا العبد و يقول : أيها الكذاب ، أيها الدجال ، أيها المفتري ، لقد افتضحت اليوم ، اين اليوم من كنت تقول عنه انه نام رك ؟ و اين الهامك و وحيك اليوم ؟ و اين اختفت خوارقك ؟ و أما إذا أصبحتُ غالبا ، وجب على محمد حسين أن يقوم في ذالك المجلس و يتوب بقوله : أيها الحاضرون ! لقد تجلّى اليوم سواد وجهي كما يتجلى النهار بشروق الشمس ، و ثبت الآن أن هذا الرجل على الحق ، وانا الذي كان كذابا و دجالا وانا الذي كان كافراً وملحداً فأتوب الآن ! و كونوا انتم على ذالك من الشاهدين ! ثم يحرق كتبه كلها

(*) لو حاك في صدر أحد : كيف يمكن أن تقال حقائق و معارف جديدة التي لا تكون موجودة في التفاسير السابقة ؟ أو زعم أحد : ان الحقائق و المعارف كلها محصورة في التفاسير السابقة فقط ولا مزيد عليها ! فعليه أن يزل وهمه بقراءة : « ثم رأيت كل آية كل حديث بحراً مواجا فيه من أسرار ما لو كتب شرح سر واحد منها في مجلدات لما احاطته ، و رأيت الاسرار الخفية متبدلة في اشارات القرآن و السنة فقضيت العجب كل العجب » فيوض الحرمين صفحة ٢٤

تحفة بغداد

ومن الجدير بالذكر هنا أن سيداً من السادات الكرام (عبد الرزاق البغدادي) كان نازلا بالهند في تلك الايام ، فوصل اليه مرآة كمالات الاسلام — و في آخره التبليغ — فقرأه و لم يتمالك نفسه ، فسب المسيح الموعود عليه السلام وشتمه ونشر إعلانا زعم فيه أنه سيرد على مرآة كمالات الاسلام ، وأرسل مع إعلانه مكتوبا الى المسيح الموعود يشعره بذلك فصبر المسيح الموعود على ايذاءه و سبّه و شتمه و مرّ عن لغوه مرور الكرام ! وألف له رسالة لطيفة سماها (تحفة بغداد) وأرسلها اليه ، وطلب منه أن يأتي اليه بصفاء النية و ينزل في بيته ، و يأكل من قرصه و زيته ، و يرى من الآيات السماوية على صدقه ويسمع دلائله و يشاهده من قريب أو يرد على تحفة بغداد ! فما ان وصلت اليه تحفة بغداد إلا و قد اختفى السيد البغدادي من الوجود ، وأصبح اثراً بعد عين ، و صار عبرة لذوي العينين (انظر مقدمة تحفة بغداد)

كرامات الصادقين

ولما تخلف الشيخ البطالوي عن قبول دعوة احمد لاظهار براعته في العربية بكتابة تفسير ثمانين آية من القرآن المجيد و مائة بيت في مدح النبي ﷺ و اهتمامه (*) ألف المسيح الموعود في صفر سنة ١٣١١ ه (كرامات الصادقين) ضمنها تفسير سورة الفاتحة و أربع قصائد (٦٦٢ بيتاً) من اربعة أبحر في مدح النبي ﷺ بالعربية ! و طلب من شيخ البطالة و انصاره و أمثاله أن يأتوا برسالة كمثل رسالته نثراً كنثر و نظما كنظم في بحر شهر واحد من يوم نشرها ! فان فعلوا ذلك و حكم الحكم أن البطالوي أو احد غيره قد فاق احمد في انشاءه و نثره و نظمه ، فانه يدفع له الف روبية جائزة ! و كذلك إذ أثبت — بعد اتيانهم بمثل كتابه — أن كتابه مبرأ من كل خطأ صرفي و نحوي

(*) ليس بخاف أن المدح لا يقتضي المدح فحسب ، بل الحذق و الاحاطة باوصاف الممدوح و كمالاته و محاسنه و إحساناته .

فانشرح صدري ، و علمت أن دعائي قد استجيب . . . .

و أيها الناس . لو ثبت كذبي بهذه الآية أو فررت من الميدان أو تأخرت وتخلفت من هذا الامر بأعذار واهية ، فاشهدوا جميعا أني كذاب بلا ريب ودجال . . . . و أما إذا غُلب البطالوي فان هوانه و ذله و خزيه و جهله و سفاهته تتبين كالنهار المبصر ! و إن لم يقبل البطالوي الآن هذا الفصل و يفرّ من هذه المناضلة ، و لا يعترف بخطأه ايضا ، فاعلموا أن له جائزة آتية من محكمة الله : —

لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة ، لعنة .

و تلك عشرة كاملة ٥؟ المشتهر ميرزا غلام احمد قادياني

(٣٠ آذار (مارس) سنة ١٨٩٣ م)

ملحوظة — إن لم يقبل البطالوي هذه الآية و يطلب آية من نوع آخر ، وجب عليه أن ينشر ذلك باشتهار (منشور) أنه عاجز عن هذه المناضلة . ثم ندعو الله لإراءة آية اخرى .

تنبيه — إن لم يأت جواب ذلك الى اسبوعين من أول نيسان (ابريل) فنعتقد أيها الشيخ أنك قد انهزمت » مرآة كمالات الاسلام صفحة ٦٠٢ - ٦٠٤

فكانت هذه الدعوة بمثابة القاء ماء بارد مثلج على نار متأججة ، فخمدت نار كبر الشيخ البطالوي و شيخه الكتّال ، و لكن قول سيدي و مولاي النبي العربي ﷺ « ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » مبني على الحقائق ، فلذا قام الشيخ البطالوي بعمل صبياني و القى نظرة دقيقة في (التبليغ) و رتب جدولا (فهرست) حسب فهمه الزائغ الاخطاء المطبعية (التي قلما يخلو منها كتاب) و زعم "قلم أو السهو عند تصليح « البروفات » أو غفلة الناسخ ، و نشره في اشاعة سنته ، و قال كتاب مملو من الاغلاط ، ولم يتجرأ على قبوله دعوة احمد عليه السلام لاظهار براعته بالعربية و تفسير القرآن الشريف ومدح النبي ﷺ في بحر ٤٠ يوما ، فلامه على ذلك كل قريب و بعيد .

و الاستعارات المستعذبة ملتزماً جد القول و جزله و أيدني ربي و علمني سبلها و إن كنت من الأميين * فالآن وجب على الشيخ المذكور أن يناضلني في ذلك و ينظم قصيدة في تلك الامور بعدة ابيات هذه القصائد (*) واساليب بلاغتها

فان أتم شرطي فله الف من الدراهم المروجة

انعاماً مني ، عليه و لكل من ناضلني من العلماء المكفرين و مع ذلك اؤتيهم موثقا من الله لأكتبن لهم بعد غلبهم كتابا فيه أقر بأنهم العالمون الأدباء و إني من الجاهلين الكاذبين المفترين ! و لكن لا يجب علي ايفاء هذا الشرط واداء هذا الانعام إلا بعد شهادة فرسان الصناعة و أرباب البراعة و تصديق من كان يجيد تنقيد الكلام من الادباء الماهرين * وان لم يفعلوا ولن يفعلوا فاعلموا انهم من الكاذبين الجاهلين المفندين * وهذا آخر الحيل لسبر قليب ذلك الشيخ المضل فانه أضل خلقا كثيراً بغوائله فضلوا عميا و عوراً و كانوا على عمه متكئين * و أرجو بعد ذلك ان ينجيهم الله من شره و هو خير المنجين » كرامات الصادقين صفحة ٢٦ - ٢٧ .

فعجز الشيخ البطالوي و المكفرون اجمعون عن تقديم كرامة بازاء كرامات المسيح الموعود عليه السلام و تبين للعالمين انهم كانوا من الكاذبين الجاهلين المفندين ! ﴿ و من يهن الله فما له من مكرم ﴾ !

حمامة البشرى كان ﴿ احمد ﴾ يعالج هؤلاء المشائخ الذين كانوا يودون ان يحولوا دون انتشار دعوته في الهند ، ولكن الله تعالى كان قضى ان تنتشر دعوته سريعا سريعا في ارجاء العالم كله حسب وعده ﴿ أبلغ دعوتك الى اقصى اطراف الأرضين ﴾ فلما بلغت دعوته في هذه المدة

(*) القصيدة الاولى ٤٢ بيتا ، و الثانية ٣٣٣ بيتا ، و الثالثة ١١٩ بيتا و الرابعة ١٦٨ بيتاً ، المجموع ٦٦٢ بيتاً م محمد شريف

و بلاغة ، و في كتابه أخطاء صرفية أو نحوية أو بلاغة — كما زعموا سابقا ظلما وزوراً — فانه يدفع لهم ٥ روبيات عن كل خطأ يهتدون اليه (كرامات الصادقين صفحة ٧) ، و اليكم ما قال عليه الصلوة و السلام بنفسه في هذا الباب : —

« اعلموا يا معشر المسلمين ! ان هذا الشيخ قد كذّبني و اكفرني بغير علم وهدى واعتدى في الإكفار وطفق سبّني و يحسبني من الذين يدخلون جهنم خالدين فيها و ليسوا منها بخارجين * فقلت ويحك أيها الشيخ الضال ! أتقفو ما ليس لك به علم ؟ والله يعلم أني من المؤمنين * وقد ربّاني ربي وحبيبي و أدّبني فأحسن تأديبي ورحمني وأحسن مثواي و اني من المنعمين * ولم يزل ينتابني فيضانه و يتواتر عليّ احسانه حتى خرجت من البيضة البشرية و أدخلت في الروحانيين * و من بعد أنزلني ربي لاصلاح الضالين ، لأنصر الدين وأرجم الشياطين * و إن كنت في شك من أمري فسوف يريك ربي آياته فكن من الصابرين ، الذين يتقون الله ولا تكن من المستعجلين * فأبى و استكبر و أراد أن يكون أول المكفرين * و ما اقتصر على التكفير بل سبّني و لعنني و حسبني من الملعونين * والله يعلم قلبي و قلبه و هو خير الحاسبين * ثم دعوته للمباهلة ليحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين * فلم يباهل و فرّ وجعل الفرار أمراً و لم يكن فراره بنية الصلاح بل لتوقي الافتضاح و الافتضاح ملاقيه و إن كان من الفارين * وكان قد ادعى انه عالم أديب وانا من الجاهلين * فدعوته للنضال في كلام عربي مبين ! و قلت تعال أناضلك في النظم العربي و نثره و أقول ما تقول و في كل واد معك أجول و إني إن شاء الله من الغالبين * فأشاع في شياطينه انه قرن مجالي و قرن جدالي فلزمت به كالداء العضال ليبارزني للنضال إن كان من الصادقين * فخاف و أبى و نحت الحيل و تولّى ولا يفلح الكاذب حيث أتى فألهمني ربي طرقا آخر ابهالك من كان من الهالكين * وهو اني نظمت في هذه الايام قصائد وتممتها في ثلثة ايام أو أقل منها و الله عليه شاهد و هو خير الشاهدين * و زيّنتها بالنكات المهذّبة

من الجزالة والجد من الهزل ، وفيه ألفاظ وحشية ، وكلمات أجنبية ، وليس بعربي مبين » وقال (عليه السلام) : —

« اعلم أن هذا القول منك ومن أمثالك أعجب العجائب ، وأعظم الغرائب ، ولا يرضى به أحد من المنصفين * ألا تعلم يا مسكين ! أنك رجل من الجهال ؟ وما تدري إلا مكائد الضلال ، ولا تعلم أساليب لسان العرب وطرق بلاغة المقال ، بل أظن أنك لا تعرف حرفا من العربية ، فكيف اجترأت على هذه الفرية الكريهة ؟ أتصول أيها الجاهل الكاهل على الذي أعجم أكابر بلغاء الزمان ؟ وأتم الحجة على فصحاء أهل اللسان ، وخضعت له أعناق الأدباء ، وآمن به نوابغ الشعراء ، وجاؤا خاضعين مقرّين * أأنت أسبق منهم في معرفة مواد الأقاويل ؟ وتمييز الصحيح من العليل ؟ أو أنت من المجنونين * ألا تعلم أنهم كانوا أهل اللسان ؟ وقد غدوا بلبان البيان ، وكانوا يصيدون القلوب بأفانين العبارات ، ومُلح الأدب ونوادر الإشارات ، وكانوا في هذه المسالك وعلم محاسنها من الماهرين * ألست تعلم أن القرآن ما ادعى إعجاز البلاغة ؟ إلا في الرياضة ؟ فإن العرب في زمانه كانوا فصحاء العصر ، وبلغاء الدهر ! وكان مدار تفاخرهم على غرر البيان ودرره ، ونوادر الكلام وزهره ، وكانوا يناضلون بالقصائد المنكرة ، والخطب المحبرة ، ولكن ما كان لهم أن يتكلموا في اللطائف الحكمية ، وما مست بيانهم رائحة المعارف الإلهية ، بل كان مسرح أفكارهم إلى الأبيات العشقية ، والأضاحيك الملهية ، وما كانوا على ترصيع مضامين الحكم قادرين * وكانوا قد مرنوا من سنين على أنواع النظم والنثر ولطائف البيان ، وسلموا وقبلوا في الأقران ، وكانوا أهل اللسان وسوابق الميادين * فخاطبهم الله وقال إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ! وإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ! فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ! وقال قل لئن اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ! ولو كان بعضهم

القليلة بواسطة الشيخ محمد بن احمد المكي الذي بايعه عليه السلام بالقاديان ورجع الى موطنه ، وجعل يبشر اهل مكة المكرمة ، فتلقى (احمد) مكتوبا منه ان اهل مكة المكرمة يودون ان يرسل اليهم حضرته كتابا مفصلا : فيه ذكر دعواه ودلائله ، ويشرفهم بزيارتهم . فألف عليه السلام في شهر ربيع الاول سنة ١٣١١ ه (حمامة البشرى الى أهل مكة وصلحاء أم القرى) وأرسله اليهم « وفي مقارها تحف السلام » فتأسست جماعة في الارض المقدسة (الحجاز) ايضا بتلك السنة (والله يختص برحمته من يشاء) ونرجو من القارئ أن لا تفوته قراءة (حمامة البشرى) فانه كتاب جامع من كتب (احمد) عليه السلام باللغة العربية او في مقدمته كفاية للمتدبرين .

نور الحق

ثم التفت (احمد) الى صد المتنصرين من علماء المسلمين وغير المسلمين ، الذين كانوا يفسدون في الارض ويصولون على القرآن المجيد وبلاغته ، وتصدى للتخفيف من غلواءهم بل انقص فوادمهم وخرافيهم ونتف ريشهم أو لكسر صليبهم وقتل خنازيرهم ، فألف عليه السلام كتابا بالعربية — الاعجازية طبعا — سماه (نور الحق) ردّ فيه أولا على الذين كانوا يهيجون الحكومة عليه ويقولون لها إنه يدعي انه مهدي ، فاتقيه واحذريه ، انه من ذرية الملوك والامراء الذين حكموا الهند يرقب فرصة مواتية لقلب الحكومة البريطانية (التي كانت تحكم الهند آنئذ) وليس يوفق لها ، فاذا ما كثر حزبه وانتشر في البلاد أمره وزادت قوته عاملك كما عامل المهدي السوداني والمهدي الهلالي والمهدي الهلالي الخ . ثم صرّح للحكومة موقفه منها وقال انه ما جاء لكي يشن الحرب بل جاء لـ (وضع الحرب) كما أنبأ النبي ﷺ في حديثه المسطور في صحيح الامام البخاري ، وأتى ليدعو الناس الى الاسلام بالسلم (لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي) الخ . ثم رد على اعتراضات المتنصرين على القرآن الكريم ، ثم التفت الى اعتراض عددهم « ان القرآن ليس في بلاغته الى حد الاعجاز ، بل يوجد فيه رائحة التكلف ولا ارتماز ، ولا يميز رقيق اللفظ

إيمانا و ديانة ، و صدقا و امانة ، و ما نجد كلمة خلاف ذلك من أسلاف النصارى أو المشركين * و كانوا خيرا منكم في تنقيد الكلمات يا معشر الجاهلين *

وأما ما ظننت أن في القرآن بعض الفاظ غير لسان قريش ، فقد قلت هذا اللفظ من جهل و طيش ، و ما كنت من المتبصرين * إعلم أيها الغبي ! والجهول الدني ! ان مدار الفصاحة على الفاظ مقبولة ، سواء كانت من لسان القوم أو من كلم منقولة مستعملة في بلغاء القوم غير مجهولة ، و سواء كانت من لغة قوم واحد و من مجاوريهم على الدوام ، أو خالطها الفاظ استعملها بلغاء القوم ، و استعملوها في النظم و النثر من غير مخافة اللوم ، مختارين غير مضطرين * فلما كان مدار البلاغة على هذه القاعدة ، فهذا هو معيار الكلمات الصاعدة في سماء البلاغة الزاهدة ، فلا حرج أن يكون لفظ من غير اللسان ، مقبولا في اهل البيان ! بل ربما يزيد البلاغة من هذا النهج في بعض الاوقات ، بل يستملحونه في بعض المقامات ، و يتلذذون به اهل الأفانين * و لكنك رجل غمر جهول ، و مع ذلك معاند و عجول ، فلاجل ذلك ما تعلم شيئا غير حقدك وجهلك ، و ما تضع قدما إلا في دحلك ، و لا تدري ما لسان العرب و ما الفصاحة ، ولا تصدر منك إلا الوقاحة ، و ما أنت إلا من المتهورين *

فاترك أيها الغافل سيرة الأشرار ! واستيقظ و انظر وجهك في مرآة الافكار ! هل قرأت شيئا في مدة عمرك من فن الأدب ؟ أو عرفت في طرقه أفانين الوهد والحدب ؟ أو ألفت قط بين كلمتين ؟ و نظمت بيتا أو بيتين ؟ فان ادعيت فأت ببرهان مبين * و انت تعلم أني خاطبتك في (البراهين) ! إذ صلت على القرآن والدين المتين * و ما كان خطابي إلا لأبدي على الناس جهلك الشديد ، و ذهنك البليد ، فقلت : إن كنت تزعم أنك تعلم العربية ، فأرنا مهارتك الادبية ! و نحن نقص عليك قصة في لسان ، فترجمه في العربية بأحسن بيان ! إن كنت فيها من الماهرين * و إن ترجمت فلك خمسون روبية إنعاما ! ثم نقر بفضلك ونكرمك إكراما ! ونحسبك من الفضلاء المسلمين المرتدين *

لبعض ظهيراً ! فعجز الكفار عن المقابلة و ولوا الدبر كالمغلوبين * و لما عجزوا عن النضال في البيان ، مالوا الى السيف و السنان ، متندمين متواطئين * و كثير منهم أسلموا نظراً على هذه المعجزة ، كلبيد بن ربيعة العامري صاحب المعلقة الرابعة ، فانه أدرك الاسلام ، و تشرف به و أرى الاخلاص التام ، و مات سنة احدى و أربعين * و كذلك كثير منهم أقروا بأن القرآن مملو من العبارات المهذبة ، والاستعارات المستعذبة ، والافانين المستملحة ، و المضامين الحكمية الموشحة ، بل من أمعن منهم النظر ، فسعى الى الاسلام و حضر ، و دخل في المؤمنين * فلو كان القرآن متنزلا من أعلى مدارج الكمال في فصاحة المقال ، و بلاغة الاقوال ، لكان الامر أسهل على المخالفين * و لقالوا أيها الرجل ! ان الكلام الذي عرضت علينا ، والحديث الذي آتيته لدينا ، ليس بفصيح ، بل ليس بصحيح ، و لا نجد فيه غير المعاني المطروقة الموارد ، و الكلام الرقيق البارد ، و ما جئت بأطيب و أحلى ، و فيه اللفظ كذا و كذا ، و انك اسقطت في كلامك ، و باعدت عن مرامك ، و لست من المجيدين ! فلا حاجة الى أن نأتي بمثله من الاقوال ، أو نتوازن في المقال ، و نتحاذى حذو النعال ، فاليك عنا و نجاف ، واترك الارصاف ، فان كلامك سقط عند الادباء المشهورين ، والفصحاء الماهرين ! ولكنهم ما مروا ذلك الممر ، وما قدحوا في هذا الدعوى ، بل قبلوا أعلى مراتب بلاغته ، و تحيروا لعلو شأن فصاحته ، و قالوا إن هذا إلا سحر مبين * و اكثرهم آمنوا باعجازه ، و أقروا بتناوش بازه ، و عجزوا عن درك هنداوه ، و قالوا كلام فوق كلمات البشر ، و كله لب و ليس معه شيء من القشر ، و عليه طلاوة ، و فيه حلاوة ، و هو مذاق لا ينفد من شرب الشاربين * و ما نبسوا بكلمة في قدح شأنه ، و ما جاهروا بكلام في جرح بيانه ، و نسوا جال الفكر في ميدانه ، ثم رجعوا صاغرين نادمين * و أكثرهم كانوا يبكون عند سماعه و يسجدون باكين *

هذا ما نجد في القرآن الكريم ، و أحاديث النبي الرؤف الرحيم ،

فترجعون مغلوبين ☆ هذا مع اعترافي بأن هذه الرسالة ليست سباق الغايات في توشيح المقال . بل اقتضبتها على جناح الاستعجال . واعلم ان الاتيان بمثلها أمر صعب على الادباء . بل يكفي في هذا أدنى التفات البلغاء . فان انسمت في الادب فليس من العجب . أن تقول أحلى وأصبح مما قلتُ الى اسبوع . مع أنك تؤلف بتائيد جموع لأنك لست من اعانتهم بممنوع . واني ما اتخذت مُعينا في رسالتي هذه وقلتُ ما قلت من عند نفسي من فضل ربي في ايام معدودة كالمقتضبين * ومع ذلك اني أمهلك وإخوانك . وجميع خلانك وقومك وأعوانك . الذين يقولون . انا نحن المولويون . الى شهرين كاملين من يوم الاشاعة . لترى كمال البراعة . فان أتيتم بمثلها في هذه المدة التي هي أقل الآجال . وتوازنتم في كل انواع المقال . ورُئي أن قولكم يحاذي هذه المقال . فلكم خمسة آلاف روبية إنعاما منا وعدا مؤكدا بقسم الله ذي الجلال ! وإن لم تطمئن بالأيمان الايمانية . فنجمع ذهب الشرط في خزينة الحكومة البريطانية ! لتكون من المطمئنين * ونعاهد الله بحلفة أن نعطي العدو حقه عند ظهور غلبته ولو تخلفنا فكنا كاذبين * ونجعل الحكومة البرطانية حَكَما لهذه القضية . ومخيرا في هذه الخطة . ولها أن تعطي انعامنا . كل من بارى كلامنا . وأدى بوفق شرطنا نثرا كنثر ونظما كنظم في القدر والعدة والبلاغة والفصاحة والتزام الحق والحكمة هذا عهد منا ولعنة الله على الناكثين ! وقصارى أن يتهاونوا لهذه المقالة . و ذروا متعقبين

و لكنك سكت كالأنعام . و ما ملت الى الإنعام . و ما نبست بكلمة الخير و الشر . خوفا من هتك الستر و فضوح الحصر . فثبت أنك غبي قصير الرسن . و ما اصابك حظ من الحسن . و ما حرصت في الإنعام . لانك كنت جاهلا كالأنعام . و ما كان لك حظ من العربية بل ما كنت من الناسين * فعلمت بعلم قطعي أنك لا تعلم العربية ولا تستطيع أن تخترق في مسالكها . وتنصلت في سبلها وسككها . وما فيك إلا حمة لاسع ! لا حميم فهم واسع ! فلا تعجس و لا تعل يا أسفل السافلين * أ انت مع جهلك هذا تقدح في القرآن ؟ و تزري على كتاب فاق فصاحته نوع الانسان ؟ و لا ترى صورتك ! و لا تنظر الى مبلغ علمك ! يا مضيع العقل و الدين * و إن كنت تحسب نفسك شيئا من الاشياء . و تظن أنك من الادباء . فها أنا قمت لاستبراء زندك ! واستشفاف فرندك ! وابتدعت هذه الرسالة المعجلة في العربية ! لهذه الاغراض الضرورية ! و هي تحتوي على غرر البيان و درره ! و ملح الادب و نوادره ! و وشحتها بمحاسن الكنايات ! و بترصيع لآلي النكات في العبارات ! و فيها كثير من الامثال العربية ! واللطائف الادبية ! والاشعار المبتكرة ! والقصائد المحبرة ! و لم أودعها من الأشعار الاجنبية بل كلها نتائج خاطري ! و ثمار شجراء فكري ! و ما فعلت هذا إلا لأسبر به غور عقلك . و مقدار فضلك . و أرى مبلغ علمك . و عذوبة منطقك . و أري الخلق أ أنك صادق في دعواك ؟ و أهل لبلواك ؟ و هل لك أن تصول على كتاب الله القرآن و بلاغته ؟ بسم الله الرحمن الرحيم . ؟ ! انت زعمت أو من الكاذبين الدجالين *

وإني ألهمت من ربي أنك لا تقدر عليٰ هذا النضال ! ويبدي الله عجزك ويخزيك ويثبت أنك أسير في الجهل و الضلال ! ولو اجتمعت قومك معاك على هذا الخيال !

في الهامش (*) و ندعوا كلهم للمقابلة و لهم خمسة آلاف انعاماً منا إذا أتوا بكتاب كمثل هذا الكتاب ، كما كتبنا من قبل في هذا الباب ، و المهلة منا ثلثة أشهر للمعارضين ☆ فان لم يبارزوا ولن يبارزوا فاعلموا انهم كانوا من الكاذبين ☆

واعلموا أن هذا الانعام في صورة إذا أتوا برسالة كمثل رسالتنا ، وعجالة كمثل عجالتنا ، وأثبتوا انفسهم كماثلين و مشابهين * وأما إذا أبوا و ولوا الدبر كالثعالب ، و ما استطاعوا على هذه المطالب ، و ما تركوا عادة توهين القرآن ، و ما امتنعوا من قدح كتاب الله الفرقان ، و ما تابوا من أن يسموا انفسهم مولويين ، و ما ازدجروا من سبّ رسول الله ﷺ خاتم النبيين ، و ما ازدجروا من قولهم ان القرآن ليس بفصيح و ما تركوا سبيل التحقير والتوهين ، فعليهم من الله ألف لعنة فليقل القوم كلهم آمين ☆

. . . .

. . . .

. . . .

وأشهد الاحرار والأسارى ، أني أضع البركة واللعنة أمام النصارى ، أما البركة فينالهم بركة الدنيا عند مقابلة الكتاب ، و ينالون إنعاماً كثيراً مع الفتح و الفلاح ، أو ينالهم بركة الآخرة عند التوبة و ترك توهين القرآن ، و ترك

(*) مولوي كرم الدين . مولوي نظام الدين . مولوي [illegible] . مولوي حميد الله خان . مولوي نور الدين . مولوي سعد علي . مولوي عبد الله [illegible] . مولوي حسام الدين : بمشي مولوي حسام الدين . مولوي [illegible] الدين . مولوي قاضي صفدر علي . مولوي عبد الرحمن . مولوي حسن علي [illegible] و غيره

لتلك المركة . و يكون بعضهم لبعض ظهيراً . و ستفسر الجاهل خبيراً . و ليطلبوا لانفسهم كل نصير و معين . و بعيد و قريب . و معبودهم الذي هو ربٌّ في اعينهم و لا ربَّ إلا الله قيوم العالمين ! و ليستمدوا من روحهم الذي كان يعلمهم الالسنة إن كانوا صادقين ٭

هذا ما رضينا من طيب نفسنا . وانشراح صدرنا . ورضينا بالحكومة البريطانية أن تكون حكماً بيننا و بينهم ! فان نجد هؤلاء الذين يصولون على بلاغة القرآن و فصاحته و يقولون إنا نحن المولويون كعلماء المسلمين . ولسنا من السفهاء الجاهلين . و لنا يدٌ طولى في تنقيد جدّ القول و هزله . و تنقيح دقيق اللفظ و جزله . صادقين في هذا الامتحان . و سابقين في هذا الميدان . فلتعظم انعامنا ! و ليكذب كلامنا ! و ليشع كمال علمهم في الديار و البلدان . و ليشتهر فضائلهم الى أقاصي البلدان . و لنكتب اسماءهم في الفاضلين ٭ و إن لم نجدهم من العلماء الادباء . بل وجدناهم معشر الجهلاء و السفهاء . بعيدين من هذا الزلال . مبعدين عن مثل هذا الكمال . فنرجو من عدل الحكومة البريطانية أن تمنع بعدُ هؤلاء الكذابين من أن يسمّوا انفسهم مولويين و يصولوا على بلاغة كلام الله مع كونهم جاهلين ٭

و أول مخاطبنا في هذه الدعوة . و مدعوّنا لهذه المركة . صاحب (التوزين) . (عماد الدين) . فانه ينكر بلاغة القرآن و فصاحته . و يُري في كل كتاب وقاحته . و يقول : اني عالم جليل ذهين وان القرآن ليس بفصيح . بل ليس بصحيح . وما أرى فيه بلاغة . ولا أجد براعة . كما هو زعم الزاعمين ٭ و يقول اني سأكتب تفسيره . و كذلك نسمع تقاريره . فهو يدعى كماله في العربية . و يسبّ رسول الله ﷺ بكمال الوقاحة و الفرية . و يزرّي على كتاب الله و على فصاحته . كأنه عم امرء القيس أو ابن خالته . و يسمي نفسه مولوياً و يمشي كالمستكبرين ٭

ثم بعد ذلك نخاطب كل متنصّر ملقب بالمولويّ الذي كتبنا اسمه

و نزل رجسك على الكافرين ٭ و صرت كأذلة مطرود القوم ، و مورد اللوم ، فانصرنا كما نصرت رسولك ببدر في ذلك اليوم ، واحفظنا يا خير الحافظين ٭ انك الرب الرحيم كتبت على نفسك الرحمة فاجعل لنا حظا منها و أرنا النصرة وارحمنا و تب علينا وانت ارحم الراحمين ٭ ربّ نجّني مما يقصدون ، و احفظني مما يريدون ، و أدخلني في المنصورين ٭ ربّ فرّج كربي ، وأحسن منقلبي ، وأظفرني بقصوى طلبي ، وأرني أيام طربي ، و كن لي يا ربي ، يا عالم همي و أربي ، و صافني و عافني يا إله المستضعفين ٭ هكذا بني كل أخ الترهات ، و كفّرني كل أسير الجهلات ! و ما بقي لي إلا أن أنتجع حضرتك ، و اطلب عونك و نصرتك ، يا قاضي الحاجات ! لعلك ترد نهاري بعد أن صفت شمسي للغروب ، و ضجر القلب من الكروب ، و والله ما تأوهي لفوت أيام السرور ، و لا للتنعم والحبور ، بل للإسلام الذي صال عليه الاعداء ، و أفلت شموسه و طالت الليلة الليلاء ، و ظهرت المداجاة في فرق الاسلام ، والتفرقة في أمة خير الانام ، وأما الكفار وأحزاب اللئام ، فقد انتظموا في سلك الالتئام ، والحسرة الثانية أن فينا العلماء والفقهاء والادباء ، و لكنهم فسدوا كلهم و أحاطت عليهم البلاء — إلا ما شاء الله — رب فارحم و تقبل منا دعاءنا و اليك الشكوى و النجوى ، يقولون انا نحن أعلام الدين ، و عمائد الشرع المتين ، ولكني ما ارى منهم احداً كالذي تقول حريّ ، خادم دين نبينا كمحب وليّ ، بل سقطوا في الشهوات والاهواء ، و الدعاوى و الرياء ، و ما أحد اكثرهم إلا فاسقين ٭ و كنت اخال في دقائق زماني ، أنهم أو اكثرهم من أعواني ، و لكنهم ولوا دبرهم عند الابتلاء ، و كان هذا قدراً مقدراً من حضرة الكبرياء ، والآن أوردت كالمراد الذي يبيت في البيداء ، أو كالذي يقعد في أهل الوبر وسكان الصحراء ، فالآن قلت حيلتي و ضعفت قوتي ، و ظهر هواني على قومي و عشيرتي ، و لا حول ولا قوة إلا بك يا رب العالمين ٭ اليك أنبت و عليك توكلت ، و بك رضيت ، و رب فاستر عوراتي ،

صفة السرحان ! و أما الاسنة فلا يرد عليهم إلا عند إعراضهم عن الجواب ، و مع ذلك عدم امتناعهم عن الشتم و السب و القدح في كتاب رب الارباب ، رب العالمين ٭

واعلم أن كل من هو من ولد الحلال ، و ليس من ذرية البغايا و نسل الدجال ، فيفعل أمراً من أمرين : إما كف اللسان عنه و ترك الافتراء و المين ، و إما تأليف الرسالة كرسالتنا ، و ترصيع المقالة كمقالتنا ، و لكن الذي ما ازدجر من القدح في بلاغة القرآن ! و ما امتنع من الانكار من فصاحة الفرقان ! فعليه كما قلنا و كتبنا في هذا القرطاس و عليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين ! فليقل القوم كلهم آمين ! آمين !! آمين !!! » نور الحق : الحصة الاولى ، صفحة ١٠٨ ـ ١٢٣

فسكت المتنصرون أجمعون ، و تمت عليهم حجة الله ذي الجلال ، و تجلى إعجاز القرآن مرة اخرى للناظرين .

آيتا الخسوف و الكسوف

كانت مضت ٤ سنوات تقريبا على اعلان (احمد) بأنه المسيح الموعود و الامام المهدي المعهود و الآيات كانت تظهر تترى ، و لكن خصومه كانوا يزدادون مع ذلك عناداً و فساداً و تعذيباً و اضطهاداً و سبا و شتما ، فاستغاث (احمد) مغيثه في آخر (نور الحق) بقوله : —

« يا رب يا رب الضعفاء و المضطرين . ألستُ منك ؟ فقل و انك خير القائلين ٭ كثر الامن و التكفير ، و نسبتُ الى التزوير ، و سمعتَ كله ورأيت يا قدير ! فافتح بيننا بالحق وانت خير الفاتحين ٭ و نجني من علماء السوء وأهوائهم ، و كبرهم وخيلائهم ، و نجني من قوم ظالمين ٭ و أنزل نصراً من السماء ، و أدرك عبدك عند البلاء ،

«الحمد لله الذي أنزل لنا طوله، وأنجز وعده وأتم قوله، وأرى بعض الآيات، وأفحم المنكرين والمنكرات، فأردت أن أظهر سناه، لمن أمّ مسالك هداه، ولم أخل تمنيًا بنصر الله الكريم، وعون الله الرحيم، الى ان ظهرت آية الخسوف والكسوف من الله الرحمن الرؤف، فألقي في روعي ان اؤلف رسالة في هذا الباب، هداية للطلاب، فألفتها لله الأحب الأحق، وجعلتها حصة من حصتي نور الحق، ومعها انعام خمسة آلاف، للذين يلغون كهذاف، والذين يكذبون القرآن، ويتبعون الشيطان، ويشكون في بلاغة القرآن ولا يحسبونه من الله الرحمن! وأردت بتأليف هذه الرسالة وحصة الاولى، أن أظهر جهالة النوكى، وضلالة تلك الحمقى، وأكشف شقاوتهم على اولي النهى، وأري الحق لمن يرى، وبعد ما أزمعت تأليف هذا الكتاب، ألهمت من رب الارباب، ان الكافرين والمكفرين لايقدرون على ان يؤلفوا كتابا مثل هذا في نثرها ونظمها مع التزام معارفها وحكمها!! فمن أراد ان يكذب الهامي، فليأت بمثل كلامي، فان المهدي يهدي الى امور لا يهدي اليها غيره، ولا يدرك معاقده ولو كان على الهواء سيره، وهذا الكتاب الذي هو ألطف وأدق، سمي الحصة الثانية من

نور الحق

هذه رسالة كالعضب الجراز، لافحام كل من نهض للبراز، وأول مخاطبينا بالاهتمام في الانعام، المتنصرون الذين هم كالأنعام، وعمادهم الذي يرى عنقه كالنعام، واخوانه الذين يقولون إنا نحن المولويون الماهرون

وآمن روعاتي ، ولا تذرني فرداً وانت خير الوارثين * بيدك البذل والعطاء ، والعز والعلاء ، وإذا أتيت فلا يأتي البلاء ، وإذا نزلت فلا ينزل الضراء ، وأشهد أن لا إله إلا انت ، ولا رافع إلا انت ، ولا دافع إلا انت ، عليك توكلت ، وبحضرتك سقطت ، وانت كهف المتوكلين * أحسن إلي يا محسني ولا أعلم غيرك من المحسنين * وصل وسلم على رسولك ونبيك محمد وعظم شأنه وأر الخلق برهانه انا جئناك لدينه باكين * تعلم ما في قلوبنا ، وتنظر ما في صدورنا ، وإنا معك طوعا ، وما ندخر عنك صدقا وروعا ، وما كنا أن نهتدي لو لا أن هديتنا ، وما وجدنا إلا ما أعطيتنا ، فلا حمد إلا لك ويرجع اليك كل حمد الحامدين * انك رب رحيم ، ومالك كريم ، فمن جاءك ووالاك ، وأحبك ووالاك ، فلا تجعله من الخائبين * فبشرى لعباد انت ربهم ! وقوم انت مولاهم ! سبقت رحمتك غضبك ولا تضيع عبادك المخلصين * فالحمد لك أولا وآخراً وفي كل حين (صفحة ١٤٠ ـ ١٤١

فاستجاب دعاءه القريب المجيب وأغاثه المغيث في شهر رمضان المبارك سنة ١٣١١ هجرية (الموافق ابريل سنة ١٨٩٤ م) وأرسل له النصر المطلوب وأظهر له في السماء آيتين : آية كسوف القمر في ١٣ رمضان وآية خسوف الشمس في ٢٨ منه حسب نبأ سيدنا ومولانا ونبينا محمد المصطفى ﷺ المسطور في سنن الدار قطني (إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السموات والارض : ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان ! وتنكسف الشمس في النصف منه !!) وأصبحت هاتان الآيتان دليلا من الدلائل العظام على صدقه وصدق مطاعه سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين ﷺ ! فألف عليه السلام الحصة الثانية من (نور الحق) وقال في أوله : —

المدعي لتأليف مثل ذلك الكتاب . و انشاء نظير هذا العجاب . بالتزام الارتجال والانتضاب . واني أمهل النصارى من يوم الطبع الى شهرين كاملين . فليبادر من كان من ذوي العلم و العينين ، وقد ألهمت من ربي انهم كلهم كالاعمى ! ولن يأتوا بمثل هذا ! و انهم كانوا في دعاويهم كاذبين * فهل منهم من يبارز برسالة ؟ و يجلي في هيجاء البلاغة عن بسالة ؟؟ و يكذّب الهامي ؟؟؟ و يأخذ انعامي ؟؟؟؟ و يتحامى الامنة ؟؟؟؟؟ و يعين القوم والملة ؟؟؟؟؟؟ و يجتنب طعن الطاعنين * واني فرضت لهم خمسة آلاف من الدراهم المروجة ! بعهد مؤكد من الحلف بكل حال من الضيق و السعة ، بشرط أن يأتوا بمثلها فرادى فرادى ! أو باعانة كمن عادى ! و إن لم يفعلوا ! ولن يفعلوا ! فاعلموا انهم جاهلون كذابون . وفاسقون خبابون . إذا ما غُلبوا . غلبوا . لا يعلمون شيئا من علوم هذه الملة . ومعارف تلك الشريعة . يؤذون المسلمين من غير حق و لا يراعون قهر رب العالمين *

ما للعدا مالوا الى الأهواء　　مالوا الى أموالهم و علاء
عادوا إلهاً واسم الآلاء　　مولىً ودوداً حاسم اللأواء
ملك العلى و مظهر الأسماء　　أهل السماح و أهل كل عطاء

الراقم ———— ميرزا غلام احمد القادياني عفي عنه

١٨ مئي سنة ١٨٩٤ ، روز جمعة ؟ (ذي القعدة سنة ١٣١١ هـ) صفحة ٦١-٦٢

فعجز الكافرون و المكفرون و المنصرون عن الاتيان بمثله ! و شهدوا على انفسهم أنهم كانوا من الجاهلين !

في العربية ، و العلوم الادبية ، ثم البطالوي الشيخ محمد حسين مضل العوام ، بكلمات كالسراب أو كالجهام ، ثم بعد هؤلاء كل مخالف من أهل الاهواء . و كل من قال اني أرضعت ثدي الادب . و حوت صدرتي من علوم النخب ، مع خلافه في الملة و المشرب ، فالآن ننظرهم هل يقومون في الميدان ؟ كقيامهم على منبر الافتراء و العدوان ؟ أو يولون الدبر و يشهدون على انفسهم أنهم كانوا من الجاهلين »

و أعلنت في آخره : —

« قالت النصارى : ان لنا حظا تاما و نصيبا عاما من العربية . و قد لحقت بنا من المسلمين جماعة ساهمون في العلوم الادبية ، و جم غفير من أهل الفنون الاسلامية . وقالوا ان القرآن ليس بفصيح . بل ليس بصحيح . و كذا على عيوبه مطلعون ۞ و ألفوا كتبا و أشاعوا في البلاد . ليضلوا الناس و يكثروا سواد الارتداد . و قالوا انا نحن كنا من فحول علماء الاسلام . و أفاضل الكرام العظام . و فكرنا في القرآن و نظرنا الى الكلام . فما وجدنا بلاغته و فصاحته على مرتبة الحسن التام و ملاحة النظام . كما هو مشهور عند العوام بل وجدناه مملوا من أغلاط كثيرة و الفاظ ركيكة وحشية و ليس في دعواه من صادقين وكذلك حقق و اكتاب انه ليس و كانوا في سيرهم وعلمهم معتدين ۞ فألهمني ربي لاتم حجة الله عليهم وأري الخلق جهل الفاسقين ۞

وألفت هذه الرسالة و جعلتها حصتين : حصة في رد كلماتهم و حصة في آية المكذبين . و أقسم بالذي أنزل الفرقان و أكمل القرآن ! لقد كان كلهم جهلاء و ما مسوا العلم و العرفان . و من قال اني عالم فقد مان ! فمن ادعى منهم أن له دخلٌ في العربية و يدٌ طولى في العلوم الأدبية . فأحسن الطرق لاثبات براعته . و تحقيق صناعته و وزن بضاعته . أن يتصدى ذالك

كالبري له ﴿ احمد ﴾ عليه السلام و الف حالا كتابا سماه ﴿ اتمام الحجة على الذي لج و زاغ عن المحجة ﴾ : نصفه بالعربية و نصفه بالأوردية ! أعلن فيه عن قبوله دعوة « البابا » و خاطبه قائلا : —

« و انت تعلم أن الأدلة عند الحنفيين لاثبات ادعاء المدعين اربعة أنواع كما لا يخفى على المتفقهين ٭

الاول قطعي الثبوت و الدلالة ، و ليس فيها شيء من الضعف والكلالة ، كالآيات القرآنية الصريحة ، و الاحاديث المتواترة الصحيحة ، بشرط كونها مستغنية من تأويلات المأولين ، و منزهة عن تعارض و تناقض يوجب الضعف عند المحققين ٭

الثاني قطعي الثبوت ظني الدلالة ، كالآيات و الاحاديث المأولة مع تحقق الصحة و الاصالة .

الثالث ظني الثبوت قطعي الدلالة ، كالاخبار الآحاد الصريحة مع قلة القوة و شيء من الكلالة .

الرابع ظني الثبوت والدلالة ، كالأخبار الآحاد المحتملة المعاني و المشتبهة .

ولا يخفى أن الدليل القاطع القوي هو النوع الاول من الدلائل ولا يمكن من دونه اطمينان السائل فان الظن لا يغني من الحق شيئا ، ولا سبيل له الى يقين أصلا ! و لم أزل أرقب رجلا يدعي اليقين في هذا الميدان ، و أتشوق الى خبره في أهل المدوان ، فما قام (موسى عليه السلام) اليوم حاكمه و أمر بني اسرائيل بمقاطعته و جعله « منبوذاً » و قال له ﴿ فاذهب فان لك في الحياة أن تقول : لا مساس ﴾ ! و حرّق عجله لابطال الوهيته و عجز صانعه . هذا هو الحق نتمسك به و نذر الخرافات التي نقلها الثعلبي بعرائسه للجاهلين »؟

الطاعون وأما الرجس على الكافرين فقد أنبأ عنه عليه السلام فيه بقوله :—
« ثم اعلم أن الله نفث في روعي ان هذا الخسوف والكسوف في رمضان ، آيتان مخوفتان لقوم اتبعوا الشيطان ، و آثروا الظلم والطغيان ، و هجوا الفتن و أحبوا الافتنان و ما كانوا منتهين * فخوفهم الله بهما وكان تبع هواه وخان ، و ترك الصدق و مان ، و عصى الله الرحمان ، فيتأذن الله لئن استغفروا ليغفرن لهم و يريهم المن والاحسان ! **ولئن أبوا فان العذاب قد حان** ! وفيهما انذار للذين اختصموا من غير الحق و ما اتقوا الرب الديان ! و تهديد للذي أبى و استكبر و ما ترك الحران . فاتقوا الله و لا تعثوا في الارض مفسدين » صفحة ٣٥

وقد تحقق هذا النبأ بين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٧ م حين بسط الطاعون أجنحته على الهند و أباد خلقا كثيراً و تبرهم تتبيراً و أخوى البلاد من المكذبين و جعلهم عبرة لاولي الابصار (انظر مقدمة التعليم) .

اتمام الحجة هذا و أراد شيخ من مشائخ أحناف (امرتسر) الملقب بـ (رسل بابا) أن يقبض قبضة من أثر الرسول (*) فظن أن نشر الكتاب ومعه إعلان جائزة يزيد من قوة الكاتب و يجلب الأنظار اليه و يجعله من المكرمين ، فنشر كتابا بالأوردية سماه « حياة المسيح » و أعلن فيه أنه يدفع ألف روبية جائزة لمن ينقض دلائله الواردة في كتابه على حياة المسيح .

(*) ظن السامري أن سر تعلق بني اسرائيل بأهداب موسى عليه السلام و سيادته هو أنهم كانوا مضطهدين و كانوا يتمنون التحرر من نير آل فرعون فأدرك موسى عليه السلام ما كانوا يتمنون و أخرجهم من مصر ، و الآن يريد بنو اسرائيل أن يكون لهم الها كما للمشركين آلهة ! فأجعل لهم إلها و أكون سيدهم و مطاعهم ! و الى ذلك أشار بقوله ﴿ بصرت بما لم يبصروا به ! فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها و كذلك سولت لي نفسي ﴾ . و لما رجع رسولهم

قطعاً للخصام. و نأخذ منهم سنداً في هذا المرام. فهل لك أن تجيء مع بينتك؟ عند رجل سواء بيني و بينك! أو لا تقصد سبيل المنصفين. و إنا لا نعلم ما تكنون قلوبكم. فإن كنت كتبت الرسالة من صحة نيتك لا من فساد طبيعتك. فقم غير وان. ولا تأو إلى عدوان. و اعمل كما أمرنا إن كنت من الصادقين. و إنا جئناك مستعدين. و لسنا من المعرضين. ولا من الخائفين. بل نسرب الإقدام. و لو على الضرغام. ولا نخاف أمثالك من الناس. بل نحسبهم كالذباب عند البأس. و ازمعنا أن نفتش خبائك و نستنفض حقيبتك. و نحسر اللثام عن قريتك و إنما حاص كذاب! أو ورك له انقلاب! و قد بقينا عاماً. لا نخشى كلاماً. ولا نجيب متكبراً ولوماً. و صبرنا و رأينا الحلم حاماً. حتى ألجأتنا مرارة الكلمات. إلى جزاء السيئات بالسيئات! و علاج الحيات! بالعصي و الصفاة! فهممنا أن نهتك أسرار الكاذبين.

فلا نلتفت إلى القول المريض. ونريد أن تبرز إلينا بالصفر والبيض. وتجمع مبلغك عند أحد من الرجال الموصوفين! و نأمره ليعطيني مبلغك عند ما رآك من المغلوبين. فإن لم تفعل فتكذيبك واضح. و غدرك فاضح. ألا لعنة الله على الكاذبين! ألا لعنة الله على الغادرين الناكثين! الذين يقولون ولا يفعلون. و يعاهدون ولا ينجزون. و لا يتكلمون إلا كالكاذبين المزورين! فعليهم لعنة الله و الملئكة و الناس أجمعين! فاتق لعنة الله وانجز ما وعدت كالصادقين. و إن كنت لا تقدر على الإيفاء. وليس عندك مال كالأمراء. فاطلب لعونك قوماً يأسون جراحك. و يريشون جناحك.

أحدٌ الى هذا الزمان ! بل مروا في مكان الجبان ! فأردعتهم كاليائسين ، واطلقت كالمتفردين ، الى أن جاءني بعد تراخي الامد . تلك رسالتك يا ضعيف الصبر شديد الرعد ! ونظرت اليه نظرة وأمعنت فيه طرفة . فعرفت أنه من سقط المتاع . ومما يستوجب أن يخفى ولا يعرض كالمتاع . ولو غشيك نور العرفان وامنت كرجل له ايمان . لسترت عوارك . وما دعوت اليه جارك . ولكن الله اراد ان يخزيك . ويرى الخلق عريك . فبرزت وأقبلت وقلت ما قلت . وزورت وسولت . وكتبت لي كتابك الإعلام . لترضي به الأقوام . ولكن زلقت وما وفقت . وخدعت في كل ما نطقت . وانا نعلم أنك لست من المتمولين . ومع ذلك لا نعرف أنك صادق الوعد ومن المتقين . بل نرى خيانتك في قولك كالمستقيم . ثم الثقة بأنك حين تقلب وترتعد . ستفي بما تعد ؟ وقد صار الغدر كالتحجيل . في حلية هذا الجيل ! فان وردت غدير الغدر . فمن اين نأخذ الدين يا ضيق الصدر ؟ وما نريد أن نرجع الامر الى القضاة . ونحتاج الى عون الولاة ونكون عرضة المخاطرات . ونعلم أنك انت من بني غبراء . لا تملك بيضاء ولا صفراء ! فمن أين نخرج الدين من خصاصتك وإملاقك ؟ وقلة مالك ؟ ومع ذلك فالزمان بذوات والحادثات معقبات . وبيننا وبين الفجر عقبات . ولا نأمن وعدكم يا حزب المطلين . فان كنت من الصادقين . لا من الكاذبين المداهنين . وصدقت في عهد إيمانك . وما نويت حنثاً في أيمانك . فالأمر الاحسن الذي يستر غواشي الحسرات . ويزيح أصل الشبهات وبه نطلب قاطع الخصومات . ان يجمع مال الانعام . عند رئيس من الشرفاء الكرام ! وان ترضون أن يجمع عند الشيخ غلام حسن أو الخواجه يوسف شاه أو المير محمود شاه (١)

(١) الخواجه كلمة فارسية معناها السيد ، والمير : الامير ، وكلاهما مسلمان . [signature]

هداك الله هل ترضى الهوانا ، لكي تستجلبن منهم حطاما

وهل في ملة الاسلام أثر من الحكام التي تدعى خصاما

أعندك حجة اجماع قوم أضاعوا الحق جهلا واهتضاما

ومثلك امة قتلت حسينا إذا وجدت كيزيد اماما »

(اتمام الحجة صفحة ١٣ و ١٤)

فسكت الشيخ « رسل بابا » سكوتا دونه سكوت الحجارات ، أو كأنه لم يكن يوما من العائشين . وهكذا طويت قصة حياة المسيح في السماء بجسده العنصري والمتنصرين وأنصارهم الى ابد الآبدين . فسبحان الله الحي القيوم رب العالمين .

الحكم بين الشيعة وأهل السنة

يتبين مما سبق ان علماء المقلدين (الذين يقلدون الائمة الاربعة رح) وغير المقلدين (أهل الحديث أو الوهابيين) والمتنصرين كانوا يهجمون على دعوى (احمد) وكانوا يودون أن يدحضوا الحق ويسعون سعيا حثيثا للحيلولة دون انتشار دعوته ، وكان مآلهم الفشل والعجز والخسران وعاقبتهم الخزي والهوان ، فحمل ذلك الشيعة على ان يقوموا للدفاع عن امامهم المهدي المختفي بالغار أي المدفون بالأرض وزعمهم بأن الخلفاء الراشدين كانوا غاصبين ! فنزلوا الى ميدان المعركة ، فاستعمل عليهم المسيح الموعود عليه السلام الحربة السماوية : وهي أنه ألف كتابه الذي قال عنه : —

« هذا كتاب يحكم بين الشيعة واهل السنة ويهديهم الى الحق في أمر الخلافة وانه يقطع معاذير المخالفين ، ويبرز دقارير المفترين ، ولا يستنكره إلا من لبس الصفاقة ، وخلع الصدق والصداقة ، واتبع الكاذبين »

كتاب عزيز محكم يفحم العدا فنحمد باريه على ما أسعدا

وسميته سر الخلافة حجة بما جاء في تلك المقاصد أرشدا »

فان كانوا من المصدّقين المتقدين . فيمينونك كالمريدين ، مع أن دين القوم جبر الكسير ! و فك الاسير ! و احترام العلماء ! و استنصاح النصحاء ! على أنك لن تطالب بدرهم ، إلا بعد شهادة تحكم ، و أما التحكم فلا بد من الحكمين ، بعد جمع العين ، و وكلنا اليك هذا الخطاب ! و لك كلما تختار اليابس أو الرطب ! فان جعلت حكمين كاذبين ، فنقبلهما بالرأس والعين ، و لا ننظر الى الكذب و المين ، بيد أننا نستفسرهما بيمين الله ذي الجلال ، و عليهما أن يحلفوا اظهاراً لصدق المقال ، ثم نمهلهما الى عام ، و نفوّض المسئلة الى خبير علّام ، فان لم تتبين الى تلك المدة أمارة الاستجابة ﴿له﴾ فنشهد الله انا نقر بصدقك من دون الاسترابة ، و نحسبك من الصادقين » (اتمام الحجة على الذي لج و زاغ من المحجة : صفحة ٨ و ٩)

« . . . . . هذا ما كتبنا و الفنا لك الكتاب ، فاذا وصلك فأمل الجواب ، وحاصل الكلام انا قائمون للخصام ، لنفوّقك جزاء السهام ، و من آذى الاحرار ! فأباد نفسه وأبار ! فاسمع مني المقال ، إني أرقب أن تجمع المال ، فاذا جمعت و أتممت السؤال ، فاعلم أن أحمد قد صال ! و أراك الوبال و النكال ! يا مسكين ! ان موت عيسى من البديهيات ، و انكاره اكبر الجهلات ، و لكن صدأ قلبك و غلظ الحجاب ، فرددت و تقاذفت بك الابواب ، فلا تصغي الى العظات ، و يؤذيك الحق كالكلم المنغظات ، و أرديك تباهيك بكتابك ، و هو أصل تبابك ، و اني عرفت سرّك و معمّاه ، و إن لم يدر القوم معناه ، و ما تريد إلا أن تفتتن قلوب السفهاء ، و تخدع الجهلاء ، لتكون لك عزة في الاشقياء ، و تفوز في الأهواء ، و هذا خلاصة الكلام فتدبر كالعقلاء و لا تقعد كالعمين »

﴿له﴾ لا يبتليا الحكمان بجذام أو عمى أو لا يهلكا بعذاب شديد في بحر عام من يوم الحكم باليمين (اتمام الحجة : صفحة ٢٦) ﴿ محمد شريف

أحب أن أرى مثلي في هذه المكراثة ، وأكره أن أناضل كل أحد من العامة ، فانه فيه كسر شأني ، وعار لعلو مكاني ، فلا اكلمه أبداً بل أعرض عن الجاهلين » سر الخلافة ، صفحة ١٧ و ١٨

فعجز الشيعة والشيخ الطالوي عن الخروج الى المباهلة والمناضلة ، ونيل الجائزة الصغيرة (٢٧ روبية) والكبيرة (خمسة آلاف روبية) في المدة المعينة ، بل الى هذا اليوم ، و أصبحوا على صدقه عليه السلام من الشاهدين ، فأعرض عنهم بعد ما أتم عليهم الحجة مرة اخرى وتركهم في غيهم يعمهون و في ريبهم يترددون . إلا ان هذه الضربات التي كيلت لهم واحدة تلو الاخرى ، وعجزهم عن مناضلة المسيح الموعود عليه السلام بالعربية بعد ما كانوا يتمدحون بجهله و يتبجحون بكمالهم في العربية قد نفثت الرعب في قلوب نوابهم و زرائهم وانصارهم و أحدثت البلبلة في صفوفهم و هيجت البلابل في صدورهم ، وزادت يوما فيوما عدد انصار خصمهم المرسل من الله ، فانتقلوا من مغالطته في انشائه في أول الامر الى القول ان نخبة من العرب العرباء وزبدة من فطاحل العلماء

كامثال المولوي الحكيم نور الدين القرشي

البهيروي يكتبون له ليلا و نهاراً و يملون عليه بكرة و أصيلا ، و يرصعون له المقالات ، و ينظمون له القصائد و ينشؤون له الفرائد ، فأنى لنا معارضة نوابغ العرب ؟ و جهابذة العربية و فوارس ميدان الادب ؟

و لعل وهمهم هذا كان ناشئاً من مشاهدة بعض قصائد مولانا (نور الدين) والسيد محمد سعيدي الطرابلسي الشامي رضي الله عنهما وأرضاهما التي نظماها في مدح المسيح الموعود ، و التقاريظ التي كتبها بعض الادباء العرب النازلين بالهند — الذين كانوا يفدون الى القاديان لزيارة المسيح الموعود و التنعم بفيوضه و بركاته أو كانوا يكاتبونه — و نشرت في (كرامات الصادقين) و غيرها من الرسائل ﴿ و من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ﴾ !

و نشره في محرم سنة ١٣١٢ هـ ، و جعل جائزة ٢٧ روبية لمن يأتي بمثله في بحر ٢٧ يوما من يوم صدوره ! و أتم الحجة على الشيعة و الذين لا يؤمنون بأنه أمام مهدي موعود و قائم منتظر ، بقوله الفصل : —

« و اني أعلم ان بعض الشيعة يخاصم أهل السنة في هذا القوم ، و قد تمادت أيام الخصام ، و ربما انتهى الامر من مخاصمة الى ملاكمة و مقاتلة ، و افضت الي محاكمة و مرافعة ، و اتعجب على الشيعة و سوء فهمهم ، و أراه لافراط وهمهم ، قد تجلت لهم الآيات ، و ظهرت القطعيات ، فيفرون متعامين و لا يتفكرون كالمصفين ، فها أنا ادعوهم الى أمر يفتح عينهم ! و سواء بيننا و بينهم ! أن نناضل في مضمار ! و نتضرع في حضرة رب قهار ! و نجعل لعنة الله على الكاذبين »

فان لم يظهر أثر دعائي الى سنة فأقبل لنفسي كل عقوبة و أقر بأنهم كانوا من الصادقين » و مع ذلك أعطي لهم خمسة آلاف من الدراهم المروجة ! و إن لم أعط فلعنة الله علي الى يوم الآخرة ! و إن شاؤا فأجمع لهم تلك الدراهم في مخزن دولة البريطانية ! أو عند أحد من الاعزة ! بيد اني لا أخاطب كل أحد من العامة ! إلا الذي ينسج رسالة على منوال هذه الرسالة ! و ما اخترت هذا المنهج إلا لأعلم أن المناضل الناضل من أهل الفضيلة و الفطنة ! لا من الجهلة نمير الذين ليس لهم حظ وافر من العربية ! فان الذي سول جمل الأنعام ، لا يستحق أن يؤثر الانعام ، و الذي هو كالجهال ، لا يليق أن يجلس في مجالس الحسن و الجمال ، و من نعرض المنافثة ، لا بد له من المشابهة ، فمن لم يكن مثلي أنبل الكتاب ! فليس هو عندي لائقاً للخطاب ! ثم لما بلغت قنة هذا المقام النبيه ! فضلا من القدير البديع !

تكشف قلبك صدأ ظلمات الشقا   فما إن أرى فيك الهداية تشرق
و قد ضاع ما عُلمت إن كنت عالماً   كزبر إذا حُملت على ظهر زهلق
أراك و من ضاهاك ربرب جهلةٍ   تلا بعضكم بعضاً كأحمق أنزق
رأيتم حوانيكم بترك سفينتي   و ضاعت خلاياكم ربتم كغرق
و عندي عيونٌ جاريات من الهدى   هنيئاً لرجل قد دناها ليستقي
(حجة الله : صفحة ١٠٦ ـ ١٠٧)

و لما مضت سنتان على التزامه (عليه السلام) السكوت و عدم تأليفه أي كتاب بالعربية و انصرافه كليا الى تأليف كتب في لسان أهل بلاده (الاوردية) لاتمام الحجة على الخالصة و الهندوس و النصارى ، رجع مشائخنا و علماؤنا الى سيرتهم الاولى ، و طفقوا يفرحون و يمرحون و يقولون لأتباعهم من أهل الشمال : ها قد نضب معين ميرزا غلام احمد ورحلت عنه عربيته ! لان العرب الذين كانوا يملون عليه قد غادروا القاديان — اشارة الى رجوع السيد محمد سعيدي الحميدي النشار الطرابلسي الشامي الى بلاده هذه — فليبد احمد الآن براعته إن كان من الصادقين ! و نشروا هذا البهتان في جميع اقطار الهند و كرروه حتى كادوا ان يضلوا به عباد الله السذج .

الهدى يعلو فتصدى لهم المسيح الموعود عليه السلام و ألف — بعد القضاء نهائيا على بطل النصرانية البب المتصرف عبد الله آتهم ، الذي هلك في تموز ١٨٩٦ حسب نبأه في « الحرب المقدسة » ملوماً مدحوراً — كتابه الجلالي الشهير « أنجام آتهم » و ضم اليه رسالة بالعربية المسماة « المكتوب الى علماء الهند و مشائخ هذه البلاد و غيرها من البلاد الاسلامية » قال فيه لعلماء الهند و غيرها من البلاد الاسلامية ومشائخها . —

« واعلموا أن الله ينصرني في كل موطن ، و يخزيكم من كل مختشن ، و يرد كيدكم عليكم يا معشر الكاذبين » و ان كنتم تزدرونني عينكم ، فتعالوا نجعل الله حكما بيننا و بينكم ، أ تريدون أن يظهر ميننا او مينكم ، فتعالوا نقم

و لما كان مقصود « احمد » اظهار صدقه على الناس بتقديم هذه الآية — إعجازه باللسان العربي المبين — و قهر أعدائه بهذه الحربة و إظهار عجزهم مع دعاوي العلم ، أعرض عنهم بعد ما اعترفوا كرها بان ما يخرج من قلمه هو فصيح و بليغ بلا ريب و لا قبل لهم به ! و هذا هو الاعجاز إن كنتم من المستبصرين ! و الى هذا أشار عليه السلام في احدى قصائده : —

« لما كتبت الكتب عند علومهم ... ببلاغة و عذوبة و صفاء
قالوا : ورأنا ليس قولا جيداً ... أو قول عاربة من الأدباء
عرب أقام ببيته مستتراً ... أيلى الكتاب بكرة و مساء
انظر الى اقوالهم و تناقض ... سلب العناد إصابة الآراء
طوراً الى عرب عزوه و تارة ... قالوا كلام فاسد الاملاء
هذا من الرحمن يا حزب العدا ... لا فعل شامي و لا رفقائي
أهل المهيمن شأننا و علومنا ... نبني منازلنا على الجوزاء
خلوا مقام المولوية بعده ... و تستروا في غيهب الخوقاه »

(انجام آتم ، صفحة ٢٧٤ ـ ٢٧٥)

و قال في قصيدة اخرى : —

أتحسب أن القول قول الأجانب ... و قد صب من عيني كماء مدغفق
فما هي إلا كلمة قيل مثلها ... فقالوا : أعان عليه قوم كشفق
فذكرا ناهل منشئا لي كتمنه ... فيملوا القصائد لي بهجر التآبق
أتنحت كذبا ليس عندك شاهد ... عليه و تنبح كالكلاب و تزعق
رضيت بحكامات ابليس شقوة ... و آثرت سبل الغي يا أيها الشقي
أتنكر آياتي و قد شاهدتها ... أتعرض عن حق مبين منوق
و قد مات (آتم) عدك المتنصر ... و قد حق أن تمحى لحاكم وتحلق
رأيتم جوائزكم من الله ربنا ... و متم كموت المفسد المتخلق
و قد قطع ربي آنف الجمع كلهم ... و أخزى العدى و أباد كلا بمأزق

الهبرة، و القصائد المبكية، فليس خاطره أبا عذرها، ولا قريحته صدف لآلئها و دررها، بل ألفها رجل من الشاميين! و اخذ عليه كثيرا من المال كالمستأجرين! فليكتب الآن بعد ذهابه إن كان من الصادقين • صفحة ٢٣١

• وقالوا لو لا الف بعد الشامي كتابا، إن كان صادقا لا كذابا، فليأتنا الآن بكتاب بعده إن كان من المؤمنين •

فجئنا الآن لنؤتيهم نظيرها. بل كبيرها! و الله موهن كيد الكافرين • و قد الفنا هذه الرسالة. و رتبناها كما رتبنا الرسائل السابقة. لندحض حججهم.. و نقطع أرومتهم. و نمزق معاذير المبطلين • و ان هذا مني في العربية كآخر الكتب! واودعتها من ملح الأدب. والأشعار النخب. ليكون صاديا لدفع صخب الصاخبين! و ليهدم دار المفترين من بنيانها. و ندوس جيفة وجودهم في مكانها. و للطم على وجوه المجترئين •

و ان كمالي في اللسان العربي. مع قلة جهدي و قصور طلبي. آية واضحة من ربي! ليظهر على الناس علمي و أدبي! فهل من معارض في جموع المخالفين؟ واني مع ذلك عُلّمت أربعين ألفا من اللغات العربية! و أعطيت بسطة كاملة في العلوم الادبية! مع اعتلالي في اكثر الاوقات! و قلة الفترات. و هذا فضل ربي انه جعلني أبرع من بني الفرات. وجعلني أعذب بيانا من الماء الفرات. و كما جعلني من الهادين المهديين! جعلني أفصح المتكلمين • فكم من ملح أعطيتها؟ وكم من عذراء عُلّمتها؟ فمن كان من لسن العلماء! و حوى حسن البيان كالأدباء! فاني أستعرضه لو كان من المعارضين المنكرين •

وقد فقت في النظم و النثر! واعطيت فيها نورا كضوء الفجر! وما هذا فعل العبد إن هذا إلا آية رب العالمين •

تحت مجاري الاقدار بإخلاص * و إن كنتم تعرضون عن المباهلة ، فأتوني وامكثوا عندي الى السنة الكاملة ، لأريكم بعض آيات حضرة العزة إن كنتم طالبين * و إن كنتم تعرضون عن رؤية هذه الآيات ، فلكم ان تعارضوني في معارف القرآن و النكات ، و لن تقدروا عليها و لو متم بالحسرة * فانه علم لا يمسه إلا الذي كان من المطهرين * فان لم تفعلوا هذا فعارضوني في انشاء لسان العرب ! فان العربية لسان الهامية لا يكمل فيها إلا نبي أو ولي من النخب ! و إن لم تبارزوا فيها و ان تبارزوا فاكتبوا كتابا و أكتب كتاباً لاصلاح مفاسد هذه الايام ، و رد النصارى و فرق اخرى من عبدة الاصنام ، و افحامهم بالبرهان التام ، و علينا أن لا نقول شيئا من عند انفسنا و لا انتم من عند انفسكم إلا من كتاب الله العزيز العلام (له) و ان تفعلوا ذلك ابداً و ان تعطوا عزة هذا المقام ، فان هذا عمل من أفعال امام الوقت و مزيل الظلام ! الذي أيد بروح من الله و زيد بسطة في العلم و أعطي بلاغة الكلام ، و إن تغلبوا في أحد منها فلست من الله العلام ! فان أعرضتم عن كلما عرضنا عليكم ، فما بقي عذر لديكم ! وشهدتم أنكم من الكاذبين * أتكذبونني من غير علم ثم إذا دعوناكم فررتم جاحدين غير مبالين »

(أنجام آتهم ، صفحة ١٨٣ — ١٨٤)

« ثم من اعتراضات العلماء ، وشبهاتهم التي أشاعوها في الجهلاء ، انهم قالوا : ان هذا الرجل لا يعلم شيئا من العربية ، بل لا حظ له من الفارسية ، فضلا من دخله في أساليب هذه اللهجة ، و مع ذلك ما سووا اهمهم وقالوا انا نحن من العلماء المتمهرين * و قالوا انه كلما صنف في اللسان العربية من العبارات

(له) يصدق ذلك على خطابه الذي قرئ في مؤتمر الاديان بلاهور المنعقد في كانون الاول سنة ١٨٩٦ م و ترجم الى الانكليزية في سنة ١٩٠٧ م والى العربية في سنة ١٩٢٨م وسمي (الخطاب الجليل) والله أعلم . محمد شريف

فانقلبنا عنهم كالمنصورين » صفحة ٢٣٣ ـ ٢٣٧

و خاطب فيه الشيخ البطالوي بكلمات محفظة قائلا : ـــ

« يا أيها الشيخ الضال ! و المفتري البطال ! ألم يأن لك ان تتوب و نلين البال ؟ أ تفرح بحياة فيها البلايا ؟ و في آخرها المنايا ! طالما ايقظتك بالوصايا . و وضعت أمام عينيك المرايا . ثم أقسمت لعلك تطمئن بالألايا . فقلت و الله اني لست بمفتري و أعوذ برب البرايا ! أن أسعى الى الخطايا ! فما ظننت إلا ظن السوء و ما تكلمت إلا كالمجترئين * أيها الشيخ ! ان الدنيا فانية . والذي يبقى فهي حضرة ربانية . ترى رجلا متنعما في المساء . ثم ترى ذات بكرة انه ليس من الاحياء . و الموت يهلك أفعى أعجز الراقي . و كل شيء فان و يبقى وجه الله الباقي . وأيم الله ! ان دعوتي قد أملت من الرحمان . لا من مساعي الانسان . ولذلك دعوتك ان تأتيني كصديق حميم . فأظهرت نفسك كصديد حميم . واني أيدت من الله القدير ! وأعطيت عجائب من فضله الكثير ! و من آياته أنه علمني لسانا عربية . و أعطاني نكاتا ادبية . و فضلني على العالمين المعاصرين * فان كنت في شك من آيتي . و تحسب نفسك حذو بلاغتي . فتحام القال و القيل . و اكتب بحذائي للكثير أو القليل . و جدد التحقيق و دع ما فات . و بارز في موطن و عين له الميقات . و علي و عليك أن نحضر يوم الميقات بالرأس و العين . و نناضل في الاملاء كالمتخاصمين . فان زدت في البلاغة و حسن الأداء . و جئت بكلام يسر قلوب الادباء . فأتوب على يدك من كلما ادعيت . و أحرق كل كتاب أشعته أو أخفيت . ووالله اني أفعل كذلك فانظر اني اقسمت و آليت ! فارحم الامة المرحومة . و عالج الفتن الملومة . فان الفتن كثرت . و الآفات ظهرت . و كفر فوج من المسلمين من غير حق والألسن فيهم طالت . فقم رحمك الله ولا تقعد كالمنافقين *

ألا تستيقن أنك من العلماء الراسخين ؟ و الادباء القادرين ؟ ثم مع هذا تعلم أن الله يؤيد الصادقين و يخزي الكاذبين ! و الله مولى أهل الحق

فمن أبى بعد ذلك و ازورى . و ما بارزني و ما انبرى . فقد شهد على صدقي ولو كتم الشهادة وأخفى ! يا حسرة على الذين يذكرونني بانكار . لم لا يأتونني في مضمار . يشتمون في مكانهم كصغار . ولا يخرجون ككبار . إن هم إلا كعود ماله ثمر . أو كنخل ليس عليه تمر . ثم مع ذلك يخدعون الجاهلين * إن هم إلا كدار خربة . أو جدران منقضة . يعلمون الناس ما لا يعلمون . و يقولون ما لا يفعلون . خبت نارهم . و توارى أوارهم . وختم الله على قلوبهم . وأباد هم بعد شحوبهم . فتراهم كأموات غير أحياء ساقطين * و كان في هذه الديار . تسعة رهط من الاشرار . و كانوا مفسدين فى الارض ولا يتمهجرون صحبة الخيار . و ما كانوا صالحين * و وجدتهم فى الكبر والاباء . كالجملة المتناسبة الاجزاء . أو كأمراض متشابهة فى الخبث و الايذاء . و رأيت كلهم من المعادين المعتدين *

فمنهم رجل أمرتسري يقال له الرسل البابا . انه امرء لا يعرف صدقا و لا صوابا . وكذب بآياتنا كذابا . و خالطه زمر من السفهاء . فقعدوا بحذاء شمس كالحرباء . و قالوا انا نريد أن نعارضك كالادباء . و لكنا لا نجيئك كما تريد بل آتنا كالغرباء . واذا جئت فنبارز كالمعارضين *

فعفت السعى في أول نظري الى الجهلاء . وأخذتني أنفة أن أحضر مجالس الحمقاء . ثم رأيت أن لا تغضب . على من يأتي الكنيف . فقبلت كلما قالوا . و ملت الى ما مالوا . و كتبت اليهم اني أود أن أكتب مناضلا في مدونكم ! فعليكم أن تكتبوا مثل ما أكتب أمام مقلتكم ! أو أسمعوني ما أكتب كما زعمتم كمال درايتكم ! فصمتوا وسكتوا كأنهم من الميتين *

و قد أشيع بعده الاشتهار . و أفشي الاخبار . و أمضضناهم . و أحفظناهم . فصمتوا كرجل اثغ . و سكتوا كالذي على ترب الهوان مرّغ .

ومتاعب ترك المقام، وحرج آخر لا بد منه للمسافرين * ثم ان اتفق بعد انكم ظننتم بي الظنون. وزعمتم انه الفه الشاميون. أو أعان عليه قوم آخرون. فاقبل أن تناضلوني بالمشافهة! بعد أن تقرّوا بأنكم عجزتم من نوع تلك المقابلة! ولكم أن تقولوا ان هذا انشاء الشاميين ولا قبل لنا بالشاميين. أو تقولوا ان هذا من علماء آخرين. ولا طاقة لنا بهم انهم من الأدباء الكاملين. أو تقولوا انه من المولوي الحكيم نور الدين! فالآن أن نناضل بهذا الفاضل الأجلّ إنا من الجاهلين الاميين * واني بعده سأجيبك قبلا مشافها! وأحسب هذا الامر تافها! فتعرفونني بعد حين * ان الذين يكونون لله فيكون الله لهم الا ان اولياء الله هم الغالبون في مآل الامر على الخاسرين * كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله لا يخزي عباده المأمورين » صفحة ٢٥٧ ـ ٢٦٥

وخاطب فيه العلماء قاطبة بقوله: —

« أيها الناس إني محقّ صادق في ادعائي، فاياكم ومرائي، وإنكم لا تقبلون قولي، ولا تخافون صولي، ولا تحضرون الى الهداية، ولا تنتهون من الغواية، فتعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين! ونستفتح فيما وقع بيننا ليقضي الامر ويظهر الحق ويمحو عبد الله من قوم كاذبين * واني أحضر براز المباهلة، مع كتاب فيه الاماني من حضرة العزة، فآخذ الكتاب بيد التواضع والانكسار، وأدعو الله رب العزة والاقتدار، واقول يا رب إن كنت تعلم أن كتابي هذا مملو من المفتريات، وليس هذا الهامك وكلامك ومخاطباتك من العنايات، فتوفني الى سنة وعذبني بعذاب ما عذبت به أحداً

و لا مولى للمفترين * و إن لم تقدر على المقابلة . و لم تقم للمناضلة . فرضيت بأن تسمحني (له) ما أكتب من العبارات الانيقة ! و الجمل الرشيقة ! وكفاني لو فزت بهذه الطريقة . و أظهرت ما فات على الحاضرين * و لكني جربتك منذ أعوام . انك لا تقوم في مقام . و لا تريد قطع خصام . وتنحت في آخر الامر حيلا واهية . ومعاذير منسوجة كاذبة . وتفر كالمتالين * فعليك أن لا تحتال كايام سابقة . و تحضر على المقابلات في رباعة مقررة . فان كنت غالبا و فاء امرك الى غلبة و رشاد . فأخفض لك جناح انقياد . و انوب على يديك باعتقاد . كالذي قفل من ضلال الى سداد . فألفت اليوم وجهي اليك يا أبا الوراء ! و الى اخوانك من العلماء ! وأدعوكم الى مأدبتي الجهلاء . وابلغ دعوتي الى اهل الحضارة والفلا ! فعليكم ان لا تعرضوا عن هذه الدعوة . كما أبيتم ذات مرة في الايام السابقة . فان هذا يقضي بين الصادقين والكاذبين . و تتجلى منه آية رب العالمين ! و تستبين سبيل المجرمين » ص ٢٤٩ ـ ٢٤٩

« و قد سمعت ان الشريطة الاولى التي احكمت المناضلة . و وجبت لكل من قام للمباحثة . هو ان يأتي مناضل بكتاب من مثل هذا الكتاب . النظم بعدة النظم والنثر بعدة النثر مع تسوية التوشية والاستصحاب . فان اتيتم بكتاب من مثل هذه الرسالة . و فعلتم ذلك الى شهرين لإراءة الفضل والجلالة . فأجيئكم كالمتغفرين التائبين * وان لم تقدروا فعليكم أن تقروا بأنه آية من آيات الرحمان ! لا من فعل الانسان ! وما اتق عليكم بعد اقراركم إلا ان تصادقوني مصدقين * ذلك خير الطرق و احسن الانتظام . و فيه أمن للفريقين من تكاليف السفر

(له) لا يخفى ان اللغة العربية لغة متحركة و مفرداتها قاموس ، فلذا يحتاج إسماعها الى معرفة المفردات التامة و الصرف و النحو ؟ محمد شريف

من المحرومين * ربنا وفقنا لنقوم في سبيلك و لا نعصي الحق و لا نكون من الخاسرين * وربنا نخاف ان نرد اليك بوجوه مسودة فارحمنا ربنا واهدنا من لدنك سبلنا وافتح اعيننا وأرنا طريق الصالحين * فقوموا في أواخر الليالي باكين * و اسئلوا ربكم متضرعين * و لا تغلوا في ظنونكم و لا تيئسوا من أيام الله إن أيام الله تأتي كالفاجئين *

وآخر العلاج خروجكم الى براز المباهلة . وعليكم أن لا تكون جماعتكم أقل من العشرة الكاملة ، أو زيدون و لو الى الف في تلك الساهرة ! ليفتح الله بيننا و بينكم و يقطع دابر الفجرة ! و يتم الحجة على العالمين *

هذا آخر حيل أردناه في هذا الباب ! فتدبر وادع الله لطرق الصواب ! ولا تقعد كالقانطين *

ألا يا أيها الحر الكريم	تدبر عهدك المولى الرحيم
و لا تبخل و لا تقصد فساداً	أ نطفأ ما حضنا الرب العظيم
و ما جئنا الورى في غير وقت	و قد هبت لقارهـا النسيم *

(صفحة ١٦١ — ١٦٩)

و أعلن في آخره بعد ذكر اسماء مشائخ الهند و علماءهـا البارزين الذين دعاهم الى هذه المناضلة أو المباهلة : —

« اليوم قضينا ما كان علينا من التبليغات ، و عصمنا نفسنا من مأثم ترك الواجبات ، و حان ان نصرف الوجه عن هذه المباحثات ، إلا ما ينبغي لبس السائلين و السائلات ، و أزمعنا ان لا نخاطب العلماء (*) بعد هذه التوضيحات ، و لو سبونا كما أروا من قبل من العادات ، و ما غلظنا عليهم إلا للتنبيهات ، و انما الاعمال بالنيات ! فالآن نودعهم بدموع جارية

من الكائنات . وأهلكني كما تهلك المفترين الكاذبين بأنواع العقوبات . لينجو الأمة من فتنتي و ليتبين ذاتي هو شر المخلوقات . رب و إن كنت تعلم أن هذه الكلمات كلماتك و من الالهامات . و لست بكاذب عندك بل انت بعثتني عند ظهور الفتن و البدعات . فعذب الذين كفروني و كذبوني ثم حضروا اليوم للمباهلة . و لا تغادر منهم نفسا سالمة الى السنة الاتية و سلط على بعضهم الجذام وعلى البعض الالام وانزل على ابصار بعضهم بلاءا وسلط على البعض صرعا وفالجا واستسقاءا أو داءا آخر وتوفهم معذبين * وابتل بعضهم بموت الابناء و الاحفاد و الاختان و الازواج و الاحباب و الاخوان وعليكم أن تقولوا آمين !

فان يبق احد منكم سالما الى سنة فأقر بأني كاذب وأجيئكم بعجز و توبة و احرق كتبي و اشيع هذا الامر بخلوص نية و احسب أنكم من الصادقين *

و أما دعاؤكم فليدع كل احد منكم احكم الحاكمين : ربنا إن كان هذا الرجل كاذبا نزل عليه نكالك و توفه الى سنة بعذاب مهين . واجعل الرجس عليه و نج عبادك منه يا ارحم الراحمين *

ربنا و إن كان صادقا و من الحضرة فأنزل علينا رجسا من السماء الى السنة . و لا تغادر منا احدا من الماهلين * و عذبنا و مزقنا و أهلكنا و أعدمنا و سلط علينا آفات و امراض كما تسلط على المفسدين * و علينا عند ختم دعائكم أن نقول آمين *

ثم عليكم ان تقدموا بين يديكم قبل المباهلة بالاستخارة المسنونة . و تلتمسوا فضل الله بهذه الأدعية : ربنا إن كان هذا هو الحق فلا تجعلنا

قلوب المتشددين * وما أثبت أحد منهم أنهم أرضعوا ثدي الأدب! وأعطوا من العلوم المنتخب! وما جاؤني بالدبيب! ولا بالخبيب! بل نكصوا كالنساء متسترين * وما أنكروا بصحة النية، بل كمخيّل خاطب الدنيا الدنية، ونبّههم الله فما تنبهوا، وأيقظهم الآيات فما استيقظوا، ألم يروا آية كبرى؟ إذ أهراق قاتل دمًا وأولغ فيه المُدى! وكان المقتول آريةً خبيثًا ومن العدا! فأبكى الله من سخر من الدين وسبّ وهجا! وألقاه في عذاب لا ينقضي، ونار لا يموت فيها ولا يحيى، وضيّع كل صنم وهدّم كلما علا، إن في ذلك لآيات لأولي النهى! وكان نبأ آتم يحكي السنا! بما خفي من أعين العمي وما تجلى! فألقت هذه الآية عليه رداءها! فأشرقا كشمس الضحى! وأضاءا عقول الغافلين وجذبا إلى الحق من أبى، وهذه آية غرّاء! وشمس بيضاء! فليهتد من شاء! إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين *

وإنهما تشفي النفس، وتنفي اللبس، وتوضح المعمّى، وتكشف السرّ عن ساقه والمغطّى، وتتم الحجة على المجرمين * فيا حسرة على المخالفين! إنهم يتركون أحكم الحاكمين! فكأن الله شرّق وهم غرّبوا، ودعا لجمع الثمار وهم احتطبوا، وأمر أن يؤتوني عذبًا فعذّبوا، وما اجتنبوا الأذى بل كادوا أن يجتنبوا، فردّ الله نبأهم عليهم فانقلبوا خاسرين *

ومنهم رجل من الغزنويّ (له) يسمونه عبد الحق، وإنه سبّ وشتم ووثب سفاهة كالبقّ، وإنه فويسقة يذعر الأسود في جحره بالفقّ، وإن الخنّاس زفّته فبالغ في الزقّ، وإنه كذّب آية الكسوف كما كذّب من قبل آية القمر المنشقّ، وإن الشيطان لقّ عينه فذهب ببصره باللقّ، وما لقّ إلا كدجاجة فذبحه بمدى الحقّ، وربه جزاء اللقّ، فما ينجو منا بالهرب والهقّ، ولا ينفعه كيد الكائدين * وإنه أرسل إليّ كتابه المملوّ من السبّ والتكفير، ويخدع الناس بأنواع التقارير، وذكر فيه كتابي وهدى، وقال:

(له) النازح إلى الهند والقاطن بمدينة أمرتسر الواقعة في مقاطعة بنجاب. منه

من الحسرات ، وعيون غريقة في سيل العبرات ، وهذه منا خاتمة المخاطبات ☆ » صفحة ٢٨٢

فبهتوا و سكتوا و صمتوا كالعجماوات و لم يخرج احد منهم الى هذه المناضلة أو المباهلة و مضت المدة المعينة لاظهار صدقهم و براعتهم و تمت الحجة عليهم الى يوم الجازات !

حجة الله و بعد المدة المعينة نشر شيخ أمرتسري (عبد الحق الغزنوي) اعلانا وأردفه شيخ شيعي نجفي — كان نازلا بالهند لبغي الثرائد لا لطلب الفرائد — بمكتوب الى المسيح الموعود عليه السلام ، حشوهما السب و الشتم ! فاضطر عليه السلام الى تأليف كتاب آخر لردهما عن غيهما و من لف لفهما أمثال البطالوي وأقرانه ، فألف عليه السلام ، بعد ما قتل بطل الهندوسية أو عجلهم ليكهرام الفشاوري حسب نبأه (انظر نجم الهدى) ، كتابه القيم (حجة الله) في شهر ذي الحج سنة ١٣١٤ ه (ايار ١٨٩٧ م) وقال فيه : —

« أيها الناس ! قد جاءكم لطف رب العباد ، و تعهدكم فضله تعهد العهاد ، عند إمحال البلاد ، فلا تردوا نعم الله إن كنتم شاكرين ● أ انتم تهدون ما شاد ؟ أو تعدمون ما أراد ؟ و قد رأيتم أنكم لم تستطيعوا أن تأتوا بكلام من مثل كلامي ! حتى سكتم و صمتم متندمين من إفحامي ! و أشيع الكتب المملوة بالنكات النخب ! ولطائف النظم و بدائع النثر ومحاسن الادب ! فما كان جوابكم إلا أن قلتم انها من قوم آخرين ! فانظروا كيف عجزتم ثم صرفت قلوبكم من الحق فصرتم قوما عمين ! حتى إذا احتد منكم المحاجج ، و امتد الاحاج ، و نبح النجفي و الغزنوي ! و قالا : انه جاهل غوي ! كتبت رسالتي هذه لتكون حجة على المفترين ! و ليفتح الله بيني و بينكم و هو خير الفاتحين ●

وقال الذي آذاني من جماعة (عبد الجبار) : ان هذا دجال و أكفر الكفار ، و جاهل لا يعلم العربية و لا شيئا من النكات والاسرار ، و أعانه عليه قوم من العلماء المتبحرين ● و كذلك ظن النجفي ! فانظر كيف تشابهت

تعودوا السب والانتصاب للازراءات . وحسبوه لانفسهم من أعظم الكمالات ؟ فحسبكم في بالله الافتتان بمفترياته . و نعوذ به من نياته وسبلاته ! و ما انعطف الى السب كما عطف هو من العناد ! و نفوض امرنا الى رب العباد ! و هو أحكم الحاكمين * و كيف يكذبني ؟ مع انه ما نقض براهيني ! و ما دوّن كتذويني ! و ما تصدّيت لدعوى ما كان معه الدلائل ! بل عرضت دلائل أزيد مما يسئل السائل ! و ما كان كلامي بالغيب بضنين *

و قد ثبت عند جميع الحكام . و ولاة الاحكام . ان الدعاوي تجب قبولها بعد الادلة . كما تجب الأعياد بعد الأهلة . و كنت ادعيت أني أنا المسيح الموعود . و الامام المهدي المعهود . فأرى الله آياته على ذلك الادعاء . و سكّت و بكت زمر الاعداء . و أرى آية تارة في زيّ الايجاد و اخرى في صورة الاعدام والافناء . وأعجز الاعداء مرة بخوارق الاقوال . واخرى أخزاهم بعجائب الافعال . وأيدني ربي في كل موطن و مقام . و ما بقي دقيقة من تبكيت و إفحام . ومُزّقوا كل ممزق من الله مخزي المفسدين * ثم نقض قدر الله لعنهم و سبهم . أنهم طعنوا في علمي و فخروا بعلمهم و أدبهم . وكانوا عليها مصرّين * و مكروا و مكر الله و الله خير الماكرين *

فوالله ما فكرت في الاملاء والانشاء . وما كنت من الادباء والفصحاء . و ما احتاج يراعي الى من يراعي كالرفقاء . بل كنت لا أعلم ما البلاغة و البراعة ؟ و لا أدري كيف تحصل هذه الصناعة ؟ فبينما أنا في حيرة من هذه الازراء . و قد توارّ طعنهم كالسفهاء . إذ صُبّ على قلبي نورٌ من السماء ! و نزل عليّ شيء كنزول الضياء ! فصرت ذا مقول جريّ ! و قول سحباني ! فتبارك الله أحسن الخالقين * و لكن ما تسلّت به عمايات هذه العلماء . فظنوا أن رجلا أعانني او جمعا من الفضلاء . و انما ثمرة شجرة الآخرين . ثم بدا لهم أن يعارضوني مشافهين . فاذا قمت فكأنهم كانوا من الغابرين * والآن ما بقي في كفهم إلا الرفث و الايذاء . وكذلك سبّني المحفي و ما يدري

١٥٣٥٠

أ هذا من هذا ؟ كلا ! بل انه من النوكى ، ولا يكاد يبين * وخاطبني وادعى كعارف الحقيقة ، وقال : انك لست مؤلف هذه الكتب الانيقة ، ولا أبا عذر تلك الرسائل الرشيقة . و النكات الدقيقة العميقة . بل استمليتها من رجال هذه الصناعة . ثم عزوتها الى نفسك لتحمد بالفضل والبراعة . وانا نعرف مبلغ علمك و ما كنا غافلين *

و شابهه في قوله شيخٌ طويل اللسان . كثير الهذيان . و زعم أنه من فضلاء الزمان . و انه نجفي و من لانشيين * وانه أرسل الي مكتوبه في العربية . ليخدع الناس بالكلام الملفقة . و لتعظمه قلوب العامة و ليستميل اليه زمر الجاهلين * و ما كان قوله إلا فضلة قول الفضلاء ! و هذرة كلمهم العذراء ! فالعجب من جهله انه ما خاف من إزراء القادحين . و وقف موقف مندمسة و ما أرى الوجه كالمتندمين . بل انه مع ذلك بلّغ السب و الشتم الى الكمال . و ما غادر سبآ إلا كتبه كالسفيه الرذال . و لا يعلم ما الايمان و ما شيم المؤمنين * و مثل قلبه المنقض كمثل يوم جوّه مغبر . و دجنه مكفهر . عاري الجلدة . بادي الجردة . شقي خاسر في الدنيا والدين * يسبني و يشتمني بطغواه . ولا ينظر الى مآل سبّ من الآربة ومأواه . وان السعيد من اتعظ بسواه ! و أنى له الرشد و الهدى ؟ و انه لا يعلم ما التقى ؟ و لا الادب المنتقى ؟ و انه سلك سبل الهالكين *

لا يبالي الحشر و اهواله . و لا قهر الله و نكاله . و كلما كتب فليس إلا ككيد . أو أحبولة صيد . أراد أن يفتن قلوب الجماعة . باقتنائه في البراعة . و ارعف كمه البراع . ليري السفهاء الدماع . و لكنه هتك أستاره . و أرى في كل قدم عثاره . و أفضى في حدث يفضحه . و دخل نارآ تلفحه فمثله كمثل رجل شمّر خزيه بدفه ! أو جدع مارن انفه بكفه ! فلحق بالموسين المخذولين * و مع ذلك سبني ليجبر فقدان فضل بيانه . بفضول لسانه . و أما نحن فلا نتأسف على ما قلى و قال . و لا نطيل فيه القال . فانه من قوم

وجهه . و تصدى لخدع العوام . بعد ما شغف بالكلام . و كان يعلم أن كتم
الشهادة مأثمة ! و تكذيب الصادق معصية ! و لكنه آثر الدنيا على الآخرة .
والنفس الامارة على الحضرة الاحدية . و أراد الله أن يرفعه فأخلد الى الارض
كالفاسقين * و ليس في نفسه جوهر من غير تملق كالنسوان . و خدع
الناس بزوق اللسان . و انه من المزورين * يريد أن يطفئ نوراً ظلماً و زوراً .
و يزيد للناس رهقا و كدوراً و ينصرف عن الحق قوماً جاهلين * و و الله !
انه لا يعلم ما البلاغة و أقسامها ! و كيف يحق أداؤها و بيانها ؟ و ما وصل مقاما
من مقامات فهم الكلام ! و إن هو إلا كالأنعام ! و من المحرومين *

فالأمر الذي ينجي الناس من غوائل تزويراته . و هفوات مقالاته .
أن نعرض عليه كلاما منا و كلاما آخر من بعض العرب العرباء ! و نلبس عليه
اسمنا و اسم تلك الادباء ! ثم نقول : أنبئنا بقولنا وقول
هؤلاء ! إن كنت في زرايتك من الصادقين * فإن عرف قولي و قولهم
و أصاب فيما نوى ، و فرّق كفلق الحبّ من النوى فنعطيه خمسين
روفية صلة منا أو غرامة ، و نحسب منه ذلك كرامة ، و نعدّه
من الادباء الفاضلين ، و نقبل أنه كان في ما زرى من الصادقين * فان كان
راضيا بهذا الاختبار و متصديا لهذا المضمار . فليخبرنا بنية صالحة كالابرار .
و ليُشع هذا العزم في الجرائد و الاخبار . كأهل الحق و التقى *

و أما أنا فبعد اطلاعي على ذلك الاشتهار . سأرسل إليه أوراقا
الاختبار ، ليحكم الله بيني و بين هذا المستكبر ، و هو أحكم الحاكمين *
و اني أرى منذ أعوام أن هذا الرجل لا يقوم من الهذيان و لا يتقي أسد الله
الديّان . فألجأني بجهله الى هذا الامتحان . فإن جاء المضمار و أثبت ما ادّعى .
و ماز كلامي من كلمات أخرى . فله ما يتمنى و وعى . و إن شرد ذله و أخزى .
و يا طالما ما وعدنا و ما أبرى . بل أساء و دخل جحره و ازوى .

ما الحياء ؟ و لكنا لا ندفع السب بالسب . و ما كان لحسام أن يجهر نفسه كالضب . أو كالتنين * و ما نشكوه على ما فعل . و لا نتأسف على ما افتعل ، فانهم قوم ما عصمهم من السهوم خاتم النبيين ! بل الله الذي هو احكم الحاكمين و لا خلفاء نبي الله و لا أمهات المؤمنين » صفحة ٣٣ — ٤١

ودعا فيه الشيخ محمد حسين البطالوي الى امر بسيط آخر ، لسبر غور علمه و أدبه ، هذا نصه : —

« أيها الناظرون ! و الادباء المنقدون ! انتم تعلمون ، أني كتبت من قبل هذا كتبا في العربية . و زينتها كالبيوت المشيدة المزدانة . و رأيتم أنها تحكي الدرر العمانية . و تحسي الدرر العرفانية . و كنت أتوقع أن العلماء يعدونها من الآيات . و يعقدون لزوري حبك النطاق بصحة النيات . و ما زلت أسلي بالي بهذا الأمل . حتى وجدتهم فاسد النية و العمل . و بدا أن فراستي قد أخطأت . و أعين العلماء ما انفتحت . و تراءى اليأس و آثار الرجاء انقطعت . و بلغ الامر الى حد . أن الشيخ الذي هو البطالوي كسد . زرى على مقالي . و تكلم في اقوالي . و قال : إن هو إلا قول رقيق و ما هو بكلام جزل . بل كسقط و هزل . و ليس من غرر البيان . و لا من محاسن الكنايات و التبيان . و كلما رصعت في كتبي من جواهر العربية . و النوادر الأدبية و اللطائف المعانية . و النكات المبتكرة العجيبة . أراد المفسد المذكور أن يطفئ نورها . و يمنع ظهورها . و يجعل الناس من المنكرين أو المرتابين * و بمثل ذلك ادعى انه في الادب رحيب الباع . خصيب الرباع . ومن المتفردين * وكذلك خدع الناس بتلبيساته و أضحك الاطفال بخزعبيلاته . و جاء بزور مبين * و جئنا بلؤلؤ رطب فما استجاد . و نفضنا عليه تجيات فما استحلاها و ما أرى الوداد . بل زاد بخلا و عناداً كالمستكبرين * و قال : ان كتب هذا الرجل مملوة من الاغلاط و الاغلوطات . و مبعدة من لطائف الادب و ملح المحاورات . و ليست كماء معين * فما حكم بما وجب . بل أخفى الحق و منع

و قال فيه لو استطاع أحد من هؤلاء المكذبين أن يكتب مثل هذا الكتاب نثراً و نظماً و يشهد الحكم — بروفيسور عبد الله أو من يختارونه للفصل — بأن كتابهم فاق (حجة الله) فصاحة و بلاغة ، فانه يدعو الله

أن يهلك ذلك الحكم في بحر ٤١ يوما

إن كان في حكمه من الكاذبين ! فان لم يهلك ذلك الحكم بعذاب شديد في هذه المدة (٤١ يوما) فانه يتوب على يديهم و يحرق كتبه التي ألفها و أشاعها و يعلن للناس أنه من الكاذبين (حجة الله : صفحة ٢٥) ! فلم يقدر أحد منهم : لا دهلوي ولا بطالوي ولا غزنوي أمرتسري ، ولا نجفي ولا بغدادي ولا نجدي أن يحرك ساكناً و يأخذ عيناً ! بل كسر الله أقلامهم و بلد أذهانهم و نكس رؤوسهم و أظهر عجزهم و خذلانهم و أقبرهم جميعاً حتى لم نسمع لأحد منهم بعد ذلك حساً أو ركزاً ! و تمت عليهم (حجة الله) الى يوم الدين ! و صدقت كلمة الله (و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * و إن جندنا لهم الغالبون) .

أم الالسنة و من الجدير بالذكر في هذا المقام أن خاتم الكتب و آخر الشرائع (القرآن المجيد و الفرقان الحميد) قد أُنزل على نبينا ﷺ بلسان عربي مبين دون غيرها من الألسنة القديمة كالهندية القديمة (سنسكرت) و الصينية و العبرانية و الهندية الاوربية ، فما هو سبب اختيار اللسان العربية دون غيرها من الالسنة لتنزيل القرآن المجيد ؟ و لِمَ لا نصدق اعتقاد الهنود (الهندوس) أن الله تعالى اختار لغة غير بشرية (لغة كتابهم المقدس : ويد) لانزال كتابه السماوي لئلا يتهم بالمحاباة : أنه اختار لنفسه شعب دون شعب آخر و قبيلة دون قبيلة اخرى ؟ و أي لسان نختاره الآن للتفاهم و التقريب بين الأمم أو بعبارة اخرى أي لسان يجب أن يكون عالمياً اليوم لاتحاد أجزاء العالم في هذه الايام و كون الامم كلها بحكم أمة واحدة ؟ أنخترع لغة جديدة ؟ أم نختار لغة واحدة من بين اللغات الموجودة اليوم على

و ما ترك التكذيب و ما انتهى ، فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيي ! والسلام على من اتبع الهدى »

ضميمة حجة الله ، صفحة ٣ — ٩

وخاطب أهل العدوان بإملائه : —

« أيها الناظرون ! اعلموا رحمكم الله و رزقكم رزقا حسنا من التفضلات الجلية ، و الالطاف الخفية ، أن هذه رسالتي قد تمت بالعناية الالهية ، محفوفة بالاسرار الانيقة الربانية ، و مشتملة على محاسن الادب و الملح البيانية ، فكأنها حديقة مخضرة تغرد فيها بلابل على دوحة الصفاء ، وتصبي ثمراتها قلوب الادباء ، و من أمعن فيها باخلاص النية ، و صدق الطوية ، فلا شك أنه يقرّ بفصاحة كلماتها ، و براعة عباراتها ، و يقر بأنها أعلى و أملح من التدوينات الرسمية ، و عليها طلاوة أكثر من المقالات الانسانية ، و أما الذي جبل على سيرة النقمة والعناد ، فيجحد بفضلها و يترك متعمداً طريق القسط و السداد ، و لو كانت نفسه من المستيقنين ❊ فنحن نقبل الآن على زمر تلك المنكرين ❊ ولقد وعيت أسماءهم فيما سبق من ذكر المكفرين و المكذبين : أعني شيخ البطالة و أمثاله من المتشيخين الماسفين ❊ فلينا ضلوني في هذا و لو متظاهرين بأمثالهم ، و ليبرهنوا على كمالهم ، و إلا كشفت عن عيبهم ، وأخزيتهم في أعين جهالهم ، ومن يكتب منهم كتابا كمثل هذه الرسالة ، الى ثلثة أشهر أو الى الاربعة ! فقد كذّبني صدقا وعدلا و أثبت أني لست من الحضرة الاحدية ! فهل في الحيّ حي يقضي هذه الخطة ؟ و ينجي من التفرقة الأمة ؟ و ليستظهر بالادباء ! إن كان جاهلا لا يعرف طرق الانشاء ! و ليعلم أنه من المغلوبين ❊ و سيذهب الله ببصره ببرق من السماء ، فيغشيه كما يغشي الهجير عين الحرباء ، و يطأ وطيس المفترين ❊ أيها المكفرون الكذابون ! ما لكم لا تجيئون و لا تناضلون ؟ و تدعون ثم لا تبارزون ؟ ويل لكم و لما تفعلون ! يا معشر الجاهلين ؟ المعلن غلام احمد القادياني ، ٢٦ مئي سنة ١٨٩٧ » صفحة ٢

منه جزءاً لا يستهان به إلا أن أحوالا ضرورية أخرى ، وبالأحرى مشيئة الله ، حالت دون إتمامه في حياته عليه السلام ، فنشرت الحصة المطبوعة منه بعد وفاته عليه السلام ، وظل الباب مفتوحا لمن كان مؤيداً من الله كمثله عليه السلام ليحقق هذه الغاية المنشودة عند الضرورة ! أو يؤدي علماء جماعته هذا الواجب و يبذلوا جهدهم على قواعده التي وضعها عليه السلام في منن الرحمن و يرفعوا شأن القرآن ولسان القرآن و يرفعوا السنة المكرمة . وأما حجة الله على المنكرين و الغافلين فقد تمت في حياته عليه السلام ، إذ لم يقم أحد من المخالفين الذين تحداهم لإظهار كمالات ألسنتهم بحذاء العربي المبين

* * * * * * * * *

نجم الهدى ولجة النور يشهد كل قارئ أديب منصف بعد قراءة ما عرضنا عليه الآن أن (أحمد) عليه الصلوة و السلام قد أثبت للمستبصرين إعجازه في اللسان العربي المبين ، و فرّق شمل خصومه من المعاندين فرقاً و عفّر خدودهم و أرغم أنوفهم و وسم على خراطيمهم و قطع معاذيرهم و أطار دقاريرهم و أتم حجته عليهم وأظهر عجزهم للناس أجمعين ! و يقتضي ذلك تماماً أن نعرض عنه و يلتفت الى عباد الله الصالحين في البلاد الأخرى ، ففعل ذلك ، والتفت الى أهل البلاد العربية والإسلامية ، وألف لهم كتابا آخر بعد (التبليغ) و (حمامة البشرى) و سماه (نجم الهدى) و فصل فيه آية من آياته الجلالية التي ظهرت بدعائه و أتمت الحجة على المعاندين و حققت نبأ النبي ﷺ « بقتل الخنزير » .

ثم عزم عليه السلام على إيفاد وفد مؤلف من ثلاثة أصحاب من أصحابه لمعرفة أحوال سفر المسيح عيسى بن مريم الناصري عليه السلام من فلسطين الى الهند و تتبع آثاره و جمع المعلومات اللازمة عن حله و ترحاله ، و أراد أن يزودهم بكتاب بالعربية . يكتب فيه أحواله وضرورة بعثه و دلائل صدقه و آياته ، ليوزعوه بين أهل هذه البلاد و يبشروهم بظهوره أينما حلوا

وجه البسيطة ؟ و على أي اساس يكون الاختيار ؟؟ . . . ؟؟؟ . . . . ؟؟؟؟ تلك معضلة بل معضلات يجب على حملة القرآن المجيد حلها .

وقد أنعم الله على خاتم أوليائه وحربه في حلل أنبيائه ﴿ احمد ﴾ المسيح الموعود و المهدي المعهود عليه السلام واختصه برحمته لحل هذه المعضلات إذ كشف عليه في سنة ١٨٩٥ م أنه تعالى احتار اللسان العربي لخاتم كتبه القرآن المجيد لأنها أم الالسنة ! و كما أن آدم عليه السلام هو أبو البشر و ﴿ مكة ﴾ المكرمة هي ﴿ أم القرى ﴾ كذلك العربية هي لسان آدم عليه السلام وأم الألسنة ، وكما ان بني آدم تفرعوا وتشعبوا من آدم عليه السلام ثم اختلفت الوانهم و طبائعهم باختلاف المناطق التي بثوا فيها ، كذلك تفرعت الالسنة الاخرى من العربية و اختارت كل واحدة منها لونا جديداً و طوراً جديداً حسب اختلاف المناطق و الازمان ، و مع هذا التفرق و التشتت و التفرع ظلت كرات الدم العربي تجرى في عروقها و شرايينها ، و أخلاط الام ما زالت موجودة و كامنة في كل واحدة من بناتها ، واضحة في بعضها كل الوضوح وغامضة في بعضها كل الغموض لأجل قربها من الام أو بعدها ، إلا ان معرفتها يحتاج الى عرّاف و الإخبار عنها يحتاج الى خبير و بصير . فأعلن ع ذلك بواسطة اشتهار وقال فيه انه دقق الالسنة كلها وراجع مفرداتها و نظام تراكيبها و جمع و أوعى من كل لسان قدراً غير قليل مأخوذاً ومشتقا من العربية وتبين له بعد التحقيق الدقيق أن العربية هي أم الالسنة ، ولذا نزل القرآن المجيد بأم الالسنة ، لئلا يكون موضع اعتراض لأحد . فمن كان في شك من ذلك وكان يظن أن لسانا غير العربية هي ام الالسنة ، فانه يدفع له خمسة آلاف روبية جائزة إذا اثبت دعواه كلها بالدلائل ! فما تجرأ احد من الهندوس والنصارى لقبول دعوته وابراز فضائل لسان كتابه بازاء العربي المبين .

و استنسب عليه السلام لاثبات دعواه و إظهار كمال العربية بنظام مفرداتها البديع و حسن تراكيبها كتابة ﴿ منن الرحمن ﴾ بالعربي ، و كتب

هذا ولا بأس إذا ذكرت هنا أن الشيخ محمد حسين البطالوي لم يفارق هذه الدنيا إلا بعد ما ذهبت عزته القعساء ، و ابتلي بفقر مدقع ، و تبرأ من أولاده لفقوقهم وعصيانهم و تنصر بعضهم ! و إعانه بإيمان (احمد) وشهادته في محكمة من محاكم الحكومة أن الجماعة الاحمدية هي طائفة من طوائف المسلمين و (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد) !

النطق بالروح الامين

يعلم أولوا العلم أن الانشاء بالعربية شيء ، والبلوغ الى حد الاعجاز بالانشاء شيء آخر ! فقد يمكن لمنشئ أوشاعر أن ينشئ و ينظم في بيته ماشاء و ينقحه و يثقفه ، ثم يعرضه على الناس و يحوز رضاهم كالحريري و زهير بن أبي سلمى — الذي كان ينظم قصيدة ثم ينقحها و يهذبها في حول كامل ثم يعرضها على الناس ، فلذا سميت قصائده الحوليات — وكذلك من الممكن لمنشئ أن ينشئ في بيته بمساعدة الآخرين أو يستأجر أحداً ليكتب له ما شاء ، و كذلك يجوز أن يكون أحد كاتباً بارعا و منشئاً بليغاً أو شاعراً مفلقا و لكنه مع ذلك يكون عيياً عاجزاً عن القاء خطبة و التكلم في مجلس ارتجالا أو الكتابة و الانشاء عند الطلب أو الامتحان ! بل قيل ان صفة الكتابة (الانشاء) و الخطابة قلما تجتمعان في شخص ، أي تشهد التجربة أن الكاتب (المنشئ) قلما يكون خطيبا مصقعاً و الخطيب المصقع قلما يكون كاتباً بارعاً ! فلذا لا يتحقق دعوى الاعجاز إلا إذا كان صاحب الاعجاز في النثر لا يُبارى وفي النظم لا يُجارى وفي التكلم لا يُجادَل و في الخطابة لا يُناضل ! و قد أراد الله ان يشاهد العالم أن مسيحه احمد ليس نبي ولا بفصيح و بليغ في داخل بيته فقط بل خطيب يعجز الخطباء بالعربية أيضا ! فلذا اوحى اليه في صبيحة عيد الاضحى المبارك سنة ١٣١٧ﻫ الموافق ١١ أبريل سنة ١٩٠٠م أن يلقي اليوم خطبة العيد بالعربية على الحاضرين الذين كانوا وفدوا الى القاديان للاشتراك في عيد الاضحى من مختلف أقطار بلاده . و من الجدير بالذكر هنا أن ﴿ احمد ﴾ عليه السلام ما كان قوم الناس!

و ارتحلوا . فبدأ بتأليف ﴿ لجة النور ﴾ و كتب حصة منه ، إلا أن مطلوبه عليه السلام قد حصل دون اختيار هذه الخطة ، و تحمل هذه المشقة ، إذ ظهر له جليا من بطون الكتب و تواريخ كشمير و آثارها و السنة اهلها و تواريخ افغانستان أن المسيح عيسى بن مريم قد التى عصا التسيار في كشمير و اتخذ مدينة (سري نكر) عاصمة كشمير مقراً له ! وقبره موجود في محلة (خان يار) من سري نكر ! فا كتفى عليه السلام بكتابه الشهير ﴿ مسيح هندوستان ميں ﴾ أي المسيح في الهند ، الذي هو كتابٌ ليس له جوابٌ ، و يثبت لقارئه ان ذلك المسيح بن مريم الذي زعمته النصارى حياً في السماء ، راقدٌ حقاً رقوداً ابدياً في بقعة من بقاع الأرض كابناء آدم الآخرين ! مصدقا قول الله تعالى ﴿ و آويناهما الى ربوة ذات قرار و معين ﴾ ! فسبحان الله رب العالمين !

واما ﴿ لجة النور ﴾ فاني ارى ان هذا الكتاب ﴿ الهدى و التبصرة لمن يرى ﴾ قد نسج على منواله ، بل فاقه حسب قوله تعالى ﴿ أو ننسها نأت بخير منها ﴾ والله اعلم

المكفر يبوء بالكفر و في سنة ١٨٩٩ م قدّم الشيخ محمد حسين البطالوي عريضة الى حكومة الهند (البريطانية) قال فيها انه لا يؤمن بظهور الامام المهدي مطلقا ! مع انه هو ذلك الشيخ الذي كان اول من قام لتكفير المسيح الموعود لأنه لا يؤمن بظهور مهديه السفاح المزعوم ! فأظهر المسيح الموعود عليه السلام للحكومة والملأ خيانة الشيخ في القول و العمل بنشر رسالته ﴿ حقيقة المهدي ﴾ و أخزى البطالوي في أعين العالمين ! فأفتى علماء شريعة الشيخ بأن البطالوي كافرٌ بطالٌ دجالٌ لا يؤمن بظهور الامام المهدي عليه السلام ! و بذلك أصبح البطالوي عرضة فتاوى اخوانه و صدق مرة اخرى ما اوحى الله الى مسيحه الموعود ﴿ اني مهين من اراد اهانتك ﴾ وتحقق فيه نبأه عليه السلام المنشور في مكتوبه الى علماء البلاد الاسلامية :

« و نبأ أيها الغالي و تأتي ساعة تمسي، تعض بعينك الشلاء » ص ٢٦٩

و ان في ذلك لآية للمستبصرين .

خطبة الهـــــامية

واني عُلمتها الهاما من ربي وكانت آية »

و لو لا خوف الاطناب لأثبت هذه الخطبة هنا .

و قد أتمت هذه الخطبة حجة الله على الناس اجمعين ، وأشهدتهم على أن كلام احمد في العربيـة كان بانطاق الروح الامين ، لا بمساعدة الآدميين ، وانه أعطي هذا الاعجاز من لدن رب العالمين ، ببركة اتباع خاتم النبيين ﷺ لاتمام الحجة على المخالفين ، الذين كانوا يتبجحون بعلمهم و درايتهم و كانوا لا يؤمنون به بزعمهم أنه لا يعلم العربي المبين ! و تحقق قول الله ﴿ إن الفضل بيـد الله يؤتيـه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم ﴾ .

هذا و يجدر بنا أن ننوه هنا بجهل بعض أعداء الحق الذين لا يودون أن تظهر الحقيقة للناس بل يسعون سعيا حثيثا لكتمان الحق ، فانهم يزعمون أن (ميرزا غلام احمـد قادياني) قد أتى بكتاب جديد ، أي شرع جديد ، و اسمـه (خطبـة الهاميـة) . فنقول ﴿ سبحانك ! هذا بهتان عظيم ﴾ ! إن الخطبـة الالهاميـة تحتوي على خمسة ابواب ، يشتمل الباب الاول منها على حكمة (فلسفة) الأضاحي يوم العيد الاضحى ، و الباب الثاني يتضمن تفسير آية الاستخلاف : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية ، و الباب الثالث و الرابع يحتويان على وفاة المسيح و الخلافة في الامة المحمدية ، و الباب الخامس يحتوي على بعث آدم الالف الأخير ! أي ان هذه الخطبة أو الكتاب ليس لها أي علاقة بالتشريع ! و نشهد على كذب أعداء الحق اللدّ بالتصريح !! و نهدي طلاب الحق الى الحق بالعربي الفصيح !!!

اعجاز المسيح في معنى التفسير الفصيح

هذا و لما انتشر أمر هذه الخطبة بين الناس و ظهرت آية واضحة على

بل كان يعين بعض أصحابه من أهل العلم و التقى و الصلاح كالمولوي الحكيم نور الدين القرشي البهيروي و المولوي عبد الكريم السيالكوتي و المولوي السيد محمد أحسن الامروهي و المولوي السيد محمد سرور شاه رضي الله عنهم ليؤموا الناس و يخطبوا فيهم ، و حضرته يكون من المصلين خلفهم و من السامعين — و ذلك لـ « إمامكم منكم » — فلذا لما أُمر حضرته عليه السلام بالوحي ان يخطب اليوم فيهم بالعربيـة وانه سبحانه ليؤيدنه في خطبته ! أعلن بين الناس أنه يقوم فيهم اليوم خطيبا بالعربية ، و لما قضيت صلوة العيد (الاضحى) و أمّ الحاضرين المولويُّ عبد الكريم السيالكوتي ، قام فيهم ﴿ احمد ﴾ عليه السلام وأمر ان يسجل المولويُّ نور الدين و المولوىُّ عبد الكريم — وهما لوذعيان و من الكاملين فى العربيـة و الفارسية و الاوردية — خطبته التي يلقيها الآن حسب أمر الله ! ثم ألقى فيهم خطبته بالعربية (٣٨ صفحة من الطبعة الاولى) بين فيها حكمة الأضاحي فى الاسلام ، وما أجرى الله على لسانه لا ظهار شأنه ! ثم نشرت هذه الخطبة في ١٣١٩ هـ بإضافة اربعة ابواب اخرى اليها ، و سميت ﴿ خطبة الهاميـة ﴾ كما قال عليه السلام عنها في اولها : —

« هذا هو الكتاب الذى ألهمت حصة منه من رب العباد ! في يوم عيد من الاعياد ! فقرأته على الحاضرين ! بانطاق الروح الامين ! من غير مدد الترقيم و التدوين ! فلا شك أنه آية من الآيات ، و ما كان لبشر أن ينطق كمثلي مرتجلا مستحضرا فى مثل هذه العبارات ، . . . . وانه صنيعة احسان الحضرة ، ومعليه تبليغ الناس الى السعادة ، و أنه غيث من الله بعد ما امحلت البلاد ، و عم الفساد ، و لن تجد هذه المعارف فى الآثار المنتقاة المدونة من الثقـات ، بل هي حقـائق أوحيت اليَّ من رب الكائنات ، . . . . . و انى سميت هـذه الرسالة

بأن احمد هو الغالب غلبة لا شك فيها و لا مراء و الشيخ الجولروي قد خذل خذلانا ليس بعده خذلان ، وجب على الجولروي أن يعترف بعجزه في ذلك المجلس و يبايع احمد حالا ! و نفس هذه الشروط تكون لكبار علماء الهند الآخرين الذين نشرت أسماؤهم في اشتهار احمد — و عددهم ٨٦ — و عليهم إذا كانوا مرتابين في دعوى (احمد) أو في علم الشيخ الجولروي و مشيخته أن يحضروا لاهور في اليوم الذي يعين بتراضي الفريقين ، و يكتبوا التفسير في نفس الوقت قاعدين بحذاء احمد ! و ليصدر الحكام الثلاثة حكمهم الذي يرتأونه بعد فحص جميع التفاسير . فان يظهر (احمد) عليهم جميعاً فصاحة و بلاغة و تفسيراً ! يكن الامر كما ذكر أعلاه . و لكن الباطل كان زهوقا ، فلذا لم يتجرأ أحد منهم أن يبرز لهذه المناضلة الى البراز ! و رضوا بأن يكونوا مع الخوالف و يقبلوا لأنفسهم عار العمى و لعن الحي ! ولما راغ الجولروي و من الف الفه و هموا بأن يكتموا الحق الواضح و يخفوا جهلهم الفاضح ، ألف جريُّ الله في حلل الانبياء ﴿ احمد ﴾ المسيح الموعود عليه السلام كتابه (إعجاز المسيح في نمق التفسير الفصيح) المشتمل على تفسير أم الكتاب (سورة الفاتحة) في سبعين يوماً معلومات لاراءة علماء الهند و مشائخها قاطبة إعجازه في لسان القرآن بتفسير القرآن المعجز ، وطالب منهم تأليف نظير تفسيره في نفس المدة المحددة بواسطة الاشتهارات إن كانوا على الاتيان بمثله و إبطال إعجازه من القادرين . فلم يستطع أحد منهم أن يري براعته و يبطل إعجاز المسيح ، و بذلك تمت الحجة عليهم و حصحص الحق للمبصرين ! (انظر مقدمة إعجاز المسيح) .

تلكم (المقدمة) ولا إخال انكم لا تعلمون أن سورة الفاتحة هي أم القرآن و تشتمل على سبع آيات فقط ، و يحفظها كل مسلم صغير و كبير و ذكر و انثى وأمي وعالم عن ظهر القلب ، و يقرأونها ٤٠ مرة على الاقل كل يوم في الصلوات ، و تعيين سبعين يوما لكتابة تفسيرها معناه إعطاء عشرة ايام لكتابة تفسير كل

صدق (احمد) عليه السلام و أخزت الذين كانوا يزعمون أن (احمد) يكتب في بيته بمساعدة الآخرين ، بدأ يزداد عدد أصحاب اليمين يوماً فيوماً وجعل الناس يبايعون (احمد) عليه السلام أفواجاً ! و قد ساء ذلك المكفرين المخذولين ، فقام منهم في تلك الايام — طوعاً أو كرهاً — شيخ جولروي من مشائخ الطرق الصوفية الغارقين في البدعات ، و جعل يتبجح بعلمه و فضله و طهارته و بلوغه الى أقصى منازل السلوك و فهم أسرار القرآن المجيد و معارفه و طفق يقول لاتباعه خصوصاً و لاهل بنجاب عموماً ان احمد لا يعرف من القرآن شيئاً ! فانبرى له (احمد) جري الله و ردّ على كتابه «شمس الهداية» الذي كان نشره (بالاوردية) في شباط ١٩٠٠ م ، رداً مفحماً بالأوردية وسماه ﴿تحفة جولروية﴾ وأما زعم الشيخ الجولروي أن احمد لا يعرف القرآن فاختار عليه السلام الرد عليه طريقاً آخر ، و اليكم خلاصة ما اختاره عليه السلام لخصمه الجديد شيخ جولرة و علماء الهند قاطبة و دسهم في الرغام : —

يُعقد مجلسٌ في عاصمة فنجاب (لاهور) للمناضلة في تفسير القرآن المجيد بالعربية الفصحى ، يجلس فيه الشيخ الجولروي بحذاء احمد ، و يدعوا الله تعالى أن يؤيد الصادق منهما بروح منه و يهب له قوة خارقة للعادة لكتابة تفسير أربعين آية من القرآن المجيد — التي تخرج بالقرعة في ذلك المجلس — باللغة العربية الفصحى ! ثم يبدآ بكتابة التفسير ! و يكون وقت كتابة التفسير سبع ساعات متواليات ! و يشترط ان لا يقلّ تفسير احد منهما عن عشرين صفحة من الحجم المتوسط ! ثم بعد مضي هذه الساعات السبع ، يعرض هذان التفسيران على ثلاثة حكم الادب يختارهم الشيخ الجولروي — و لو كان هؤلاء الحكم من أشدّ أعداء احمد — فان يحكم هؤلاء حالفين ان احمد لم يظهر على الشيخ الجولروي فصاحة و بلاغة و تفسيراً ، يعلن احمد حالاً على رؤوس الاشهاد انه من المغلوبين و المخذولين و المفترين ! و إن يحكم هؤلاء

الشيئة الالهية أن يتلألأ في البلاد العربية ﴿ إعجاز المسيح ﴾ في عق التفسير الفصيح كالمنارة البيضاء في الليلة الليلاء و يضيء كالشمس في الضحاء ! فكتبنا صاحبا المناظر و الهلال أن ﴿ إعجاز المسيح ﴾ قد بلغ حد الاعجاز ! و أما صاحب مجلة المنار : الشيخ رشيد رضا ، فأخذته العزة بالإثم و أحرقته نار الحسد و غرّه تعلقه بذيل الشيخ محمد عبده مفسر القرآن العظيم حسب زعمه كالذين الذين قالوا سابقا (لو نشاء لقلنا مثل هذا) وقال في منذره ان اعجاز المسيح ليس بفصيح بل مملو بالأغلاط الادبية و توجد فيه « ركاكة العجمة » و ان كثيراً من أهل العلم يستطيعون أن يكتبوا أحسن منه في سبعة أيام وصاحب الاعجاز كاذب في دعواه — المسيح الموعود — و مفتر ، و العياذ بالله ، و ارسل مقالته هذه الى علماء الهند ليعترفوا بفضله و ظنوا أنه قد أتى بخدمة جليلة لهم و نجح في انقاذهم من الخزي الذي أصابهم لعجزهم عن الاتيان بمثل ﴿ اعجاز المسيح ﴾ و حسب نفسه فارس ميدان العربية ، وزعم في نفسه أن (احمد) يكون عاجزاً عن الخامسه و الخام أمثاله من علماء العرب (أأعجمي و عربي) ؟

ولما بلغت مقالته هذه الى علماء الهند فرحوا فرح الطلق من الاسار و الوسر بعد الاعسار و صدقوا على انفسهم المثل السائر « الغريق يتشبث بالحشيش » و جعلوا يذيعون في الجرائد الهندية أن الشيخ رشيد رضا منشئ مجلة المنار الذي هو من أفاضل مصر و الشام قد شهد أن ﴿ اعجاز المسيح ﴾ في عق التفسير الفصيح ليس فصيح ! مع انهم لو كانوا عقلاء لما ذكروا الشيخ رشيد رضا مطلقا لأن أديبين من أدباء مصر قد شهدا في مجلتيهما أن اعجاز المسيح فصيح و بليغ بلا ريب و قد بلغ حد الاعجاز ! ولذا لا يمكن ان يؤثر شاهد حسود على شاهدين نزيهين ! ثم الشرط الاساسي للمكذبين هو الاتيان بمثل اعجاز المسيح (معارف سورة الفاتحة المكنونة) في بحر سبعين يوما المحددة لا مجرد القول (لو نشاء لقلنا مثل هذا) أو أحسن منها ! ولكن المسيح الموعود

آية ! و ما أكثر هذه المدة لكتابة تفسيرها إن كان أحد من الراسخين في العلم و المطهَّرين و المؤيدين من الله رب العالمين ! و ما أقل هذه المدة أعني ٧٠ يوما بل ٧٠ عاما إن كان أحد من الجاهلين أو غير المطهرين أو المخدولين أو المغترين ! !

هـذا و من كان يظن أن الهند — و فيها السواد الاعظم من المسلمين — ربما تكون خالية من العلماء الكبار و المشائخ العظام ، فليزل وهمه بمشاهدة الكتب العربية التي صدرت في الهند بالقرن الماضي ، وما قام به علماء الهند و فضلاؤها من حفظ السنة (الحديث) و تأليف شروح الحديث في القرون الثلاثة الماضية ، و تفاسير القرآن المجيد ، و العلوم الاسلامية الاخرى التابعة للفرقان الحميد كالفقه و الكلام و العلوم العقلية و التاريخ و التصوف ! ولا يغيبن عن باله تفسير القرآن المجيد بالحروف المهملة :

سواطع الالهــــام

للعلامة أبو الفيض فيضي

رحمه الله و أدخله فسيح جنانه ! فانه تفسير يدل على تبحر علماء الهند بالعربية و كمالهم فيها ! و يكذب كل من كان يزعم أن العلوم الاسلامية مختصة بالعرب دون العجم أو بالجزيرة العربية دون غيرها من البلدان !

* * * * * * * * *

فتح مبين

ولما تمت الحجة على علماء الهند ووقع القول عليهم أراد ﴿ احمد ﴾ عليه السلام أن يعلم العرب على المعارف التي وهبت له ويدعوهم الى الاعتراف من بحر علمه ، فارسل الى علماء العرب وأدبائهم كتابه إعجاز المسيح في ذوق التفسير الفصيح ، وكان من بين هؤلاء العلماء الاعلام والادباء العظام أصحاب مجلات (المناظر) و (الهلال) و (المنار) المصريات ، وقد اقتضت

فعليه أن يكتب كتابا كمثل كتابي
وعلى منواله ! ليحكم الله بيننا بعد بث الاسرار ! ونث الأخبار ! وأرجو من الله أن يبعث بعض اولي الابصار ! وفضلاء الديار ! ليفتحوا بالحق بيني وبين من يرفض على المنار ! » صفحة ٩

وانبأ بهزيمة الشيخ رشيد رضى بقوله : —

« أم له في البراعة يد طولى ؟
سيهزم فلا يرى ! نبأ من الله الذي
يعلم السر وأخفى ! انه مع قوم
يتقونه ويحسنون الحسنى ! ينصرهم
في مواطن فتكون كلمتهم هي العليا » صفحة ٤

وارسله الى الشيخ رشيد رضا صاحب المنار ، وفضلاء العجم وعلماء هذه الديار ، فوصل هذا الكتاب أو المعجزة من معجزات المسيح الموعود العلمية الى الشيخ رشيد رضا في سنة ١٩٠٢ م (انظر المجلد الخامس والخامس عشر من المنار وصفحة ٣٤ من المجلد الثالث والعشرين من المنار) فما ذا كان واجبا على الشيخ رشيد رضا بعد ذلك ؟ إما أن يعتذر الى (احمد) عليه السلام ويقول انه كتب ما كتب على غير هدى ولا كتاب منير ، وإما أن يكتب كتابا كمثل هذا الكتاب ويطبعه ويرسله الى المسيح الموعود عليه السلام لاحقاق الحق وإبطال الباطل ، واذا كان عاجزاً عن أن يكتب كمثل هذا الكتاب فليستنجد شيخه وامامه الشيخ محمد عبده (مفتي الديار المصرية) الذي عاش ثلاث سنين بعد وصول (الهدى والتبصرة لمن يرى) اليه ، ويخر ساجداً على بابه ويطلب منه أن ينصره في هذا الموطن ، ويدفع عنه هذا الخطب الجليل الذي ألمّ به ، ويؤدي واجب الامامة ويكتب له نظير

عليه السلام ما شاء أن يترك مجالا المكابرين و ما أحب أن يرتاب في إعجازه الذي وهبه الله بلسان القرآن المبطلون سواء أ كانوا من العرب أو العجم ! فلذا أقبل على الله كل الاقبال و طلب منه أن يهديه الى امر يتم به الحجة على العالمين . فهداه الله الى تأليف كتاب يكون آية على اعجازه فى لسان القرآن ، فألف عليه السلام هذا الكتاب :

الهــــدى والتبصرة لمن يرى

حسب مشيئة الله و هدايته ، كما قال عليه السلام في المقدمة : —

« فقلبت وجهي فى السماء ، و طلبت عون الله بالبكاء والدعاء ، ليهديني الى طريق أتمام الحجة ، و إحقاق الحق و ابطال الباطل و إيضاح المحجة ، فألقي فى روعي أن أؤلف كتابا لهذا المراد ، ثم أطلب مثله من هذا المدير و من كل من نهض بالعناد من تلك البلاد » صفحة ٨

و قال عن الشيخ رشيد رضا : —

« أن الفتن قد انتشرت من أقواله و أخباره ، فوجب أن أشمر عن ذراعي لثأره ، و لم يكن لي بدّ من أن أفض ختم سرّه ، و الله يعلم حقيقة نيته و كيفية برّيته و برّه ، فان كان نوى الخير فيما قال ، فسيعتذر و لا يبتغي النضال ، و إن كان قصد التوهين والاحتقار ، فسيقضي الله بيني و بينه و من ظلم فقد بار ! و إني سأرسل كتابا الى مدير المنار ، ليفكر فيه حق الافكار ، فاما استكبار بعد و إما اعتذار ، و إنما هو لاظهار الحق معيار !

فان تنصل المنار من هفوته ، و تندم على فوهته ، فما لنا أن نأخذه على عثرته ! و إن لم يتوسم قرن نضاله ، ولم يطلع على حللي و على أسماله ،

وتمت كلمة ربنا : (سيهزم فلا يرى) !

ألا هذه هي آية من آيات « احمد » المسيح الموعود عليه الصلوة والسلام التي أعجزت العرب والعجم ! وستلا لا في سماء العرب والعجم الى أبد الآبـــــــــــــــدين ٭

هذا وليس ان الشيخ رشيد رضا ظل عاجزاً عن كتابة كتاب كمثل هذا الكتاب فحسب بل اضطر شيئا فشيئا الى الاعتراف بصدق ما جاء فيه ايضا ! واليكم أوضح برهان على ذلك :

قال الشيخ رشيد رضى في الجزء الثاني عشر من المجلد الخامس عشر المنار : الصادر في ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ ﻫ (٩ ديسمبر ١٩١٢ م) في « باب تفسير القرآن الحكيم على الطريقة التي كان يلقيها في الازهر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رضي الله عنه » ما نصه (٭) : —

« (القول بهجرة المسيح الى الهند) وموته في بلدة (سري نكر) في كشمير

يوجد في بلدة سري نقر (وتكتب نكر بالكاف المفخمة وهي كالجيم المصرية) مقبرة فيها مقام عظيم يقال هنالك انه مقام نبي جاء بلاد كشمير من زهاء الف وتسع مئة سنة يسمى يوز آسف ، ويقال ان اسمه الأصلي عيسى صاحب (وكلمة صاحب في الهند لقب تعظيم كلقب افندي عند الترك ومستر ومسيو عند الافرنج) وانه نبي من بني اسرائيل وانه ابن ملك . وإن هذه الاقوال مما يتناقله أهل تلك الديار عن سلفهم ..

(٭) قارن بين انشاء الشيخ رشيد رضا وبين فصاحة المسيح الموعود عليه السلام وبلاغته في هذا الباب (صفحة ٧٧ — ٧٩ من هذا الكتاب) محمد شريف

هذا الكتاب و يُرى براعته ! و إن كان الشيخ محمد عبده أيضاً عاجزاً عن الكتابة كمثله والاتيان بنظيره ، فليطلب من علماء الجامع الازهر الشريف الالوف المنتشرين في شوارع القاهرة أن يساعدوه في هذا الأمر و يكتبوا له كتاباً كمثل هذا الكتاب ! أو يطلب من علماء الشام أن يساعدوه في أمره و ينقذوه من خصمه الذي ليس بعربي ، و يتحدى العربي — الشامي مولداً و منشأ و المصري موطنا — بصوت جهوري : —

«أم له في البراعة يد طولى ؟ سيهزم (*) فلا يرى ! نبأ من الله الذي يعلم السر و أخفى ! انه مع قوم يتقونه و يحسنون الحسنى ! ينصرهم في مواطن فتكون كلمتهم هي العليا »

و لكنه عجز عن الاتيان بمثل هذا الكتاب في حياة شيخه و استاذه « الاستاذ الامام » الشيخ محمد عبده و بعد وفاته ايضا ! و ظل عاجزاً عن الاتيان بمثله طوال ٣٥ سنة التي عاش بعد وصول هذا الكتاب اليه !

(*) زعم الشيخ رشيد رضا في صفحه ٩٠٢ من المجلد الخامس عشر المنار و صفحة ٥٣ من المجلد الثالث و العشرين من المنار أن المسيح الموعود عليه السلام كان أمياً بوثانه وذكر جملة (سيهزم فلا يرى) ليخدع بها النوكى ، و لكن أنى للعقلاء أن يصدقوا قوله ؟ لأن المعجزة هي من حيث البراعة كما تصرح الجملة الاولى (أم له في البراعه يد طولى ؟) و هكذا قد تحقق إذ تماوتت عربية الشيخ رشيد رضى بعد مشاهدة (الهدى والتبصرة لمن يرى) و رحلت عنه براعته ! و أصبح مصداق قوله تعالى ﴿ جندٌ ما هنالك (مهزومٌ) من الاحزاب ! ﴾ . محمد شريف

رضي الله عنهم (والذين آووا و نصروا) و في يوسف عليه السلام (آوى اليه اخاه قال اني انا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون) وفي آية أخرى (فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه و قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين) و لم يكن المسيح قبل تألب اليهود عليه والسعي لقتله و صلبه في مخافة يحتاج فيها الى الإيواء في مأمن منه . ففراره الى الهند و موته في في ذلك البلد ليس ببعيد عقلا و لا نقلا » !

(صفحة ٩٠٠ و ٩٠١)

ثم قال : —

« والحق أنه ليس من القرآن نص يثبت أن عيسى ينزل من السماء ويحكم في الارض »

صفحة ٩٠٢ من المنار : الجزء ١٢ المجلد ١٥

ثم كتب بقلمه في مناره ضمن رد على سؤال سائل ورد عليه من زنجبار ، ما نصه : —

(مسيح الهند)

(س ٢) من أحد القراء في زنجبار

نكتب ملخص هذا السؤال . . . . و هو أن الدعوة الى مسيح الهند غلام أحمد القادياني قد بثت في زنجبار بأنه « النبي المسيح المهدي » . . . . . . و صار الناس بالمجادلات حزبين أحدهما مصدق

و تذكر في بعض كتبهم ، و ان دعاة النصرانية الذين ذهبوا الى ذلك المكان لم يسعهم إلا أن قالوا ان ذلك القبر لاحد تلاميذ المسيح أو رسله ،

ذكر ذلك بالتفصيل غلام احمد القادياني الهندي في كتابه الذي سماه (الهدى . و التبصرة لمن يرى) وذكر فيه انه اكتفى بالاجمال وأن تفصيل هذه المسألة يوجد في كتاب معروف هناك اسمه (إكمال الدين) وذكر اكثر من سبعين اسماً من أسماء أهل ذلك البلد الذين قالوا ان ذلك القبر هو قبر المسيح عيسى بن مريم . و رسم صورة المقبرة بالقلم || و اما قبر المسيح فوضعه في الكتاب بالرسم الشمسي (الفوتغرافي) مكتوباً عليه (مقبره عيسى صاحب) (*)

و غلام أحمد هذا يفسر الايواء في قوله تعالى (و جعلنا ابن مريم و امه آية و آويناهما الى ربوة ذات قرار و معين) بالهجرة الى الهند و الهجأ الى تلك البلدة في كشمير ، فان الإيواء يستعمل في مقام الإنقاذ والتنجية من الهم و الكرب و المصائب و المخاوف ، و استشهد بقوله تعالى (ألم يجدك يتيماً فآوى) و قوله (و اذكروا إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره) وقوله حكاية عن ولد نوح (سآوي الى جبل يعصمني من الماء) والربوة المكان المرتفع و بلاد كشمير من أعلى بلاد الدنيا و هي ذات قرار مكين ، و ماء معين ، و المشهور عند المفسرين ان هذه الربوة هي رملة فلسطين أو دمشق الشام ، و لو آوى الله المسيح و أمه اليهما ، لما خفي مكانهما فيهما ، ولا سيما إذا كان ذلك بعد محاولة صلبه و تألب اليهود عليه ، كما يدل عليه لفظ الإيواء الذي لم يستعمل في القرآن إلا في الانقاذ من المكروه كما علم من الامثلة المذكورة آنفاً ، و مثلها قوله تعالى في الانصار

(*) سهو أو خلط من الشيخ رشيد رضا ، لأننا لم نجد الصورة الفوتوغرافية المذكورة في نسخ الطبعة الاولى من هذا الكتاب . محمد شريف

خير أم هو ؟ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) ففي مرجع الضمير في قوله (وانه لعلم للساعة) وجهان ذكرهما المفسرون (احدهما) أنه القرآن فانه ذكر أولا رسالة موسى ثم رسالة عيسى لاجل الاستدلال بهما على رسالة محمد (عليهم الصلاة والسلام) و صدق القرآن (ثانيهما) أنه عيسى عليه السلام وقد ذكروا لكونه علماً للساعة وجوها أظهرها أنه إحياؤه لبعض الموتى و حياة صورة الطير من الطين بنفخه فيها فانه دليل يعلم به ان البعث ممكن تتعلق به قدرة الله تعالى و واقع بتأييده تعالى لعيسى وجعل احياء الميت وحياة الجماد من آياته الدالة على رسالته . و قد أوضحنا هذا في المنار من قبل » صفحة ٣٣ ـ ٣٤ ، الجزء الاول من المجلد الثالث و العشرين من المنار » الصادر في ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠ هـ الموافق ٢٨ يناير سنة ١٩٢٢ م .

و خلاصة ذلك أن المسيح الموعود عليه الصلوة و السلام قد زحزح الشيخ رشيد رضى بهذا الكتاب (الهدى و التبصرة لمن يرى) عن عقائده المتوارثة ايضا ! و صدق فيه قوله : —

اذا اعتلقت أظافيري بخصم
فمرجعه نكال أو طلاح

و جعله عبرة لمن اعتبر ! و ان في ذلك لآية اخرى لأولي النهى !

* * * * * * * * *

عشرة آلاف روبية جائزة لا جرم أن عجز الشيخ رشيد رضا عن الاتيان بمثل (الهدى و التبصرة لمن يرى) بل الاستسلام لحربي الله في حلل الأنبياء (احمد) المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام كان عثابة ضربة قاضية على علماء أصحاب الشمال المتدينين الذين كانوا يزعمون أن العرب يستطيعون أن يكتبوا

والآخر مكذب ، و سألنا هل عندنا كتاب في الرد عليهم فنرسله اليه (*) ؟ و قد أرسل الينا صورة القادياني التي يزعونها هنالك

(ج) ان غلام أحمد القادياني قد ادعى أنه هو المسيح عيسى بن مريم و أن الله تعالى قد أوحى اليه بذلك . . . . و كان يستدل على صدق دعوته بقصيدة نظمها و ادعى أنها معجزة . . . . و بكتاب في تفسير الفاتحة سماه (اعجاز أحمدي) . . . . و كان يتأول الاحاديث الواردة في نزول المسيح عيسى بن مريم من السماء في الشام و بكونه يقتل الدجال و يفعل كيت و كيت (له) أو يردها بزعم أنها مخالفة للقرآن ، والقرآن لايدل عليه (أ) بل و لا على نزول المسيح عيسى بن مريم أيضا كما بيناه في المنار من قبل . و الآيتان اللتان استدل بهما بعضهم على ذلك ليستا نصا ـ و لا ظاهرا فيه ـ

فأما قوله تعالى في المسيح (٤ : ١٧ و ان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) فانه لا يدل على ما ذهب اليه بعضهم في تأويل الآية الا بتكلف بعيد لا مسوغ له كما بيناه في تفسيرها (١) و أما قوله تعالى (٤٣ : و ٦١ و انه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم) بعد قوله عز و جل (٤٣ : ٥٧ و لما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ٥٨ وقالوا أآلهتنا

(*) أكان عندك كتاب كمثل (الهدى و التبصرة لمن يرى) لترسله اليه ؟ محمد شريف

(له) نحن نؤولها و نحملها موافقة لمحكمات القرآن و انتم تكذبونها الآن و ترفضونها و ترمونها في سلة المهملات ! فأي الفريقين أحق بالأمن ؟ محمد شريف

(أ) سوف تعلمون أن القرآن يدل عليه كما علمتم أن القرآن يدل الآن على وفاة المسيح عيسى بن مريم و عدم نزوله من السماء ! محمد شريف

(١) راجع ص ٨١٥ و ٩٠٢ م ١٥ منار . . . . . ه

ظن حضرته عليه السلام أن الشيخ ثناء الله وأمثاله و إن كانوا عجزوا عن تقديم نظير ﴿ إعجاز المسيح ﴾ و لكنهم يستطيعون أن يقولوا للناس ان ﴿ اعجاز المسيح ﴾ يحتوي على معارف القرآن وانهم لا يدّعون بأنهم مفسرون بل أنهم يدّعون بأنهم أدباء العربية و فرسانها ، فلذا يجب أن تكون المناضلة بالأدب لا بالتفسير ! و كذلك يمكن لهم أن يطلبوا حجة على أن ﴿ اعجاز المسيح ﴾ قد ألف في سبعين يوماً حقاً لا في سبعين شهراً مثلا ! فلذا طلب عليه السلام من الله ان يؤيده بروح القدس و يهديه الى امر يقطع معاذير المخالفين كلها و يبطل دقاريرهم و يعجزهم الى ابد الآبدين !

فاستجاب الله دعاء احمده و ألقى في روعه أن ينظم **اعجاز احمدى**

قصيدة عربية يبين فيها ما جرى في مناظرة (مُد) لتتعين مدة تأليف كتابه ، ثم يطلب من ثناء الله و أمثاله من العلماء المخالفين اجمعين نظيرها ! فألف عليه السلام كتابه العظيم أو آيته العظمى ﴿ إعجاز احمدي ﴾ في خمسة أيام ! و قسمه الى قسمين : القسم الاول بلسان قومه الاوردية ، والقسم الثاني القصيدة الاعجازية بالعربية (٥٣٣ بيتاً) ! و طبعه (٣٥٠٠ نسخة) و نشره في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٢ م ! وفي ١٦ نوفمبر أوصله الى يد الشيخ ثناء الله الامرتسري بواسطة غضنفره المولوي السيد محمد سرور شاه رضي الله عنه ! وارسله مسجلا بالبريد الى علماء الهند قاطبة ! و خاطبهم فيه بقوله :

اني أشهد السموات و الارض و أقول : اني أجعل صدقي متوقفا من هذا اليوم على هذه الآية ﴿ إعجاز احمدي ﴾ فقط ! فإن أتى ثناء الله أو أحد غيره من العلماء فرادى أو جميعاً بنظيرها : نثراً كنثر بالاوردية و قصيدة كقصيدة بالعربية مع ترجمتها الى الاوردية في بحر عشرين يوماً من وصول هذا الكتاب (بالبريد) الى أيديهم — أي من ٢٠ نوفمبر ١٩٠٢

كمثل ﴿ احمد ﴾ أو أحسن منه ، و ينشؤا كانشاءه أو أحسن منه ، و يقدورهم أن يفحموه و يعجزوه ، وكانوا يعتقدون بانهم ينقذونهم من الخزي الذي أصابهم باعجاز المسيح وكانوا لا يؤمنون بأن الله ذو الفضل العظيم يؤتي الفضل من يشاء ، و يلقي الروح على من يشاء ! فلذا جعلوا ينحتون الأعذار الواهية بدل الاعتذار الى ﴿ احمد ﴾ و الاعتراف بصدقه و إعجازه و كماله في اللسان العربي وطفقوا يخترعون الحيل لئلا يضطروا الى الايمان به ! ولكن الله سبحانه وتعالى كان أوحى الى مسيحه الموعود احمد « جاء نذير في الدنيا فانكروه أهلها ولكن الله يقبله ! و يظهر صدقه ! بصول ! قوي ! شديد ! صول ! بعد صول » و ﴿ الرحمن علّم القرآن لتنذر قومًا ما أنذر آباءهم و لتستبين سبيل المجرمين ﴾ فلذا اتفق أن جرت مناظرة تاريخية في ٢٩ و ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٠٢ ع بقرية (مُدّ) الواقعة في لواء أمرتسر بين صحابي من أصحاب المسيح الموعود وعالم من علماء الأحمدية العظام شيخنا (استاذنا) الأكبر : المولوي السيد محمد سرور شاه ! و بين عالم حديث من علماء أهل الحديث المشهورين الشيخ أبي الوفاء (ثناء الله) الأمرتسري صاحب جريدة (أهل الحديث) الاسبوعية الامرتسرية .

فقدّم مولينا السيد سرور شاه رضي الله عنه الى خصمه ثناء الله بينات على صدق المسيح الموعود عليه السلام ، و منها إعجازه عليه السلام في اللسان العربي و معارف القرآن المجيد الذي لا يمسه إلا المطهرون و عجز علماء الهند قاطبة عن الاتيان بنظير ﴿ إعجاز المسيح في حق التفسير الفصيح ﴾ في بحر سبعين يوما المحددة . وقال ثناء الله إن ﴿ اعجاز المسيح ﴾ ليس بشيء وانه سيكتب كمثله ، و ابيح بمله لاستكباره و فضله لفضوله ابيحا عظيما و كذّب المسيح الموعود وآياته تكذيبا . و لما رجع مولينا السيد محمد سرور شاه من المدّ الى القاديان بعد اختتام المناظرة في ٢ نومبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٠٢ وقدّم الى سيده وصاحبه المسيح الموعود عليه السلام تقرير المناظرة

و أعطاهم الرحمن من قوة الوغى — و أيدهم (روح امين) فأشعروا
و كان جدال يطرد القوم بالضحى — الى خطة أوحى اليها المشعر
نحرّوا لهذا البحث ارضاً شجيرة — الى الجانب الغربي و الجند جُهّروا
فكان (ثناء الله) مقبول قومه — و منا تصدى للخصام (مسرور)
كأنّ مقام البحث كان كحاجة — به الذئب يعوي و (الغضنفر) يزأر
و قام ثناء الله يغوي جنوده — و يغري على صحبي لئاماً و يهذر
و كان طوى كشحاً على مستكنة — و ما راد نهج الحق بل كان يهجر
سعى سعي فتان لتكذيب دعوتي — و كان يدسي ما تجلى و يمكر
و أظهر مكراً سولت نفسه له — ولم يرض طول البحث فالقوم سحروا
فشقّ على صحبي طريقاً أراده — وقد ظُنّ أن الحق يُخفى و يستر
رأوا برج بهتان تُشاد و تعمر — فقالوا : حماك الله ! كيف تزوّر
أقلّ زمان البحث مقدار ساعة — فلم يقبل الحق و صحبي تنفروا
رضوا بعد تكرار و بحث بثلثها — وفي الصدر حزّاز وفي القلب خنجر
دعام عمايات الأناس و حتفهم — رؤا مدّ قوم و المدى قد شهّروا
فصاروا بعدّ للرماح دريئة — و يعلوها (احمد علي) المدبر
و كان ثناء الله في كل ساعة — يأجج نيران الفساد و يسعر
أرى منطقاً ما ينبح الكلب مثله — و في قلبه كان الهوى يتزخر
و ان لسان المرء ما لم يكن له — أصاة على عوراته هو مشعر
بكلّم حتى يعلم الناس كلهم — جهول فلا يدري ولا يتبصر
ولو لا (ثناء الله) ما زال جاهل — يشك ولا يدري مقامي و يحصر
فهذا علينا منة من (أبي الوفا) — أرى كل محجوب ضيائي فيشكر
أرى الموت يغتام المكفر بعده — بما ظهرت آي السماء و تظهر
و لما اعتدى الامرتسري بكائد — و أغرى على صحبي لئاماً و كدّروا
فقالوا (ليوسف) ما نرى الخير ههنا — و امكنه من قومه كان يحذر

الى ١٠ دسمبر سنة ١٩٠٢ ع ، فاني أعطيهم **عشرة آلاف روبيـة جائزة** ! و أعلن بأني كاذب و لست مرسلا من الله ! و إن كنت صادقا — و الله يعلم أني صادقٌ — فليس يمكن ابداً أن ينظم ثناء الله و العلماء الآخرون جميعاً كمثل قصيدتي ، التي نظمتها في بحر خمسة أيام فقط ، و يدحضوا مقالتي بالاوردية ! لا'ن الله ليكسرن أقلامهم و ليغبين قلوبهم ! ملخص صفحة ٣٧ و ٩٠ من اعجاز احمدي

و فيما يلي ٦٠ بيتاً من أول هذه القصيدة الاعجازية و ٥٠ بيتاً من آخر هذه القصيدة ليرى القاريُ انموذجا من هذه الآيـــــــة الكبرى و المعجزة العظمى ! قال عليه السلام : —

أيا أرض مُدّ (*) قد دفاكِ مُدمِّر — و أرداكِ ضلّيلٌ و أغراكِ موغرٌ
دعوتِ كذوباً مفسداً صيدي الذي — سكحوت غدر أخذه لا يعزّر
و جاءك صحبي ناصحين كإخوة — يقولون لا تبغوا هوىً و تصبّروا
فقالّ أسارىً كم أسارىً تعصب — يريدون من يهوي كذئب و يختر
فجاؤا بذئب بعد جهد أذابهم — و نمى (ثناء الله) منه و نظر
فلما أتاهم سرّهم من تصلف — و قال افرحوا أني كميٌّ مظفر
و قال استروا امرى و اني أرودهم — أخاف عليهم أن يفرّوا و يدبروا
و أرضى اللئام إذ دنا من ارضهم — على النار مثّاهم و قد كان يبطر
تكلم كالاجلاف من غير فطنة — و يأتيك بالأخبار من كان ينظر
و إن كنت في شك فسلْ يا مكذبي — دهاقين مُدّ و الحقيقة أظهر
فلما التقى الجمعان للبحث و الوغا — و نودي بين الناس و الخلق احضروا
و أوجس خيفة شرّه بعض رفقتي — لما عرفوا من خبث قوم تنمّروا
فأنزل من رب السماء سكينةٌ — على صحبتي و الله قد كان ينصر

(*) مدّ : علم عربي و ليس بأعجمي

(٤٨٤) ألا لائمي عار النساء أبا الوفا ... ألا م كعتبان الوغى تتستر
أردت الهوى من بعد ستين حجة ... وذلك رأي لا يراه المفكر
أريناك آيات فلا عذر بعدها ... وإن خلتها تخفى على الناس تظهر
أردت بعد ذلتي فرأيتها ... ومن لا يوفر صادقا لا يوقر
وكاين (*) من الآيات قد مر ذكرها ... رأيتم وأعرضتم وأنتم تزوّر
فمنّ لنا بعد التجارب حيلة ... لكي تكتب أشعاراً بها لآبي تشعر
فهذا هو التبكيت من فاطر السما ... وهذا هو الإفحام مني فكروا
أثارت سنابك طرفنا نقع وهمكم ... فهل من كمىّ الوغى يتبختر
أثبت عظمة آيتي يتقاعس ... وقد جئت عمداً ساعيا انتحقر
فإن تعرضنّ الآن يا بن تصلف ... فهذا على بطن المكذّب خنجر
وإن كنت تختار الهزيمة عامداً ... وتهوي بعد الذل عجزاً وتحدر
ففيها نكال العالمين ولعنة ... وفيها فضيحتكم ألا تتذكر
وما لك لا تسطيع إن كنت صادقا ... لأهل صلاح كل أمر ييسّر
وكنت إذا عيّرت للبحث والوغا ... سطوت علينا شاهرا لتوقر
لعمري لقد شجت قفاك رسالتي ... وإن متّ لا يأتيك عون معزر
وكيف وأنتم قد تركتم معينكم ... وليس لكم مولى ومن هو ناصر
أفيكم كميّ ذو نضال شمردلّ ... فإن كان فليحضر ولا يتأخر
وجئناك يا صيد الردى بهدية ... ويهدي إليك المرهفات وأعقر
فأبشر وبشّر كل غول يسبني ... سيأتيك مني بالتحا ألف (سرور)
وإني أنا البازي المطارُ على العدا ... وإن عمانّ من عمي يكبر
أثرْ كل شرقي البلاد وغربها ... وكل أديب كان كالبرق يطهر
ومن كان يحكي نابغة مشعلة ... صغارٌ بعض القوم فاسعوا ودبّروا
وإني لعمر الله لست بجائر ... وإن كنت تأبى بالصواب فأدبر

(*) يستعمل لفظ كاين كما يستعمل كأين في لسان العرب . منه

هناك دعوا رباً كريماً مؤيداً … و قالوا حللنا أرض رجز فنصبر
فما رحوها و الرماح تنوشهم … و لا طعن رمح مثل طعن يكرّر
و قام ثناء الله في القوم واعظاً … فصاروا بوعظ القول قوما تنمروا
و ذكّرهم صحبي مكافات كفرهم … وهل ينفعن اهل الهوى ما يذكّر
نعى" عليّ" أبو الوفاء ابن الهوى … ليعمد حمق من جفائي و يزجر
وخاطب من وافاه في أمر دعوتي … و قال يمين الله مكر تخيروا
و أقسم بالله الغيور مكذّبا … فيا عجبا من مفسد كيف يجسر
فطائفة قد كفّروني بوعظه … و طائفة قالوا كذوب يزوّر
و ما مسه نور من العلم و الهدى … فيا عجبا من بقة يتنسر
فلما اعتدى وأحسّ صحبي أنه … يصرّ على تكذيبه لا يقصّر
دعوه ليبتهلن لموت مزوّر … مضلّ فلم يسكت و لم يتحسر
وكذب (إعجاز المسيح) وآيه … وغلّطه كذبا وكان يزوّر
و قيل لإملاء الكتاب كمثله … فقال كأهل العجب اني سأسطر
و أنكر آياتي و أنكر دعوتي … و أنكر الهامي و قال مزوّر
وكذّبني بالبخل من كل صورة … وخطّأني في كل وعظ أذكر
فأفردتُ إفراد الحسين بكربلا … وفي الحيّ صرنا مثل من كان يُقبر
تصدى لانكاري وإنكار آيتي … و كان لحقد كالعقارب يأبر
[illegible] فقد سرّني في هذه الصور صورة … ليدفع ربي كلما كان يحشر
فألفت هذا النظم أعني قصيدتي … ليخزي ربي كل من كان يهذر
(٠ و هذا على إصراره في سؤاله … فكيف بهذا الشّذل أغضي وأنهر
و ليس علينا في الجواب جريمة … فينهدي له كلا كل ما كان يبذر
فإن أك كذابا فيأتي بمثلها … و إن أك من ربي فيخشى و يثبر
(٦٠) وهذا قضاء الله بيني و بينهم … ليظهر آيته و ما كان يخبر

* * * * * * * * * *

نری برکات نزّلوها من السما | انسا کا الوافح و الکلام بنضّمر
و والله ان قصیدتی من مؤیدهی | فنثنی علی رب کریم و نشکر
(٥٣٣) و یا ربّ إن أرسلتني من عنایة
فأیّــد و کمّل کلما ملت و انصر

فعجز ثناء الله والمکذبون الآخرون اجمعون عن تقدیم نظیر ﴿ إعجاز احمدي ﴾ و أخذ عشرة آلاف روبیة جائزة و إبطال إعجاز احمد ! بل بهتوا و سکتوا و صمتوا و آثروا الخزي علی النظم (*) و الموت علی الانشاء ! و شهدوا علی اعجاز احمد باللسان العربي المبین ! و کونه مرسلا من الله ومؤیداً من رب العالمین !

هذا ولیس أن الشیخ ثناء الله معجزعن الاتیان بمثل ﴿ اعجاز احمدی ﴾ في بحر ٢٥ یوماً (من ١٦ نوفمبر الی ١٠ دسمبر) المحددة ، بل ظل عاجزاً عن الاتیان بمثله طوال ٤٦ سنة التي عاش بعد وصول ﴿ إعجاز احمدي ﴾ الیه (له) ! و تمت کلمة ربك صدقا و عدلا ﴿ کتب الله لأغلبن أنا و رسلی ﴾

(*) بعد مضي عشر سنین أو اکثر علی صدور ﴿ اعجاز احمدي ﴾ نشر أحد المبطلین رسالة (بالأوردیة) : اعترض فیها (بالأوردیة) علی القصیدة الاعجازیة ! فأتبعه شیخنا ﴿ المولوي محمد اسمعیل الفاضل ﴾ الحلالپوري رضي الله عنه کالشهاب الثاقب و شجّ قذاله بکتابه « تنویر الأبصار » و جعله عبرة لأولي الأبصار !

(له) قال ثناء الله للمسیح الموعود علیه السلام انه لا یرید أن یموت الکاذب في حیاة الصادق ، بل یرید أن یعیش الکاذب بعد الصادق و تمسك بقول الله تعالی عن الکافرین ﴿ انما نملي لهم لیزدادوا اثما ﴾ — انظر جریدته (أهل حدیث) العدد الصادر في ٢٦ أبریل سنة ١٩٠٧ م — وهکذا کان ! عاش ثناء الله بعد المسیح الموعود علیه السلام اربعین سنة لیزداد الاعجاز الاحمدي شأناً و یزداد ثناء الله اثما ! ﴿ فلله الحمد رب السموات و رب الأرض رب العالمین * و له الکبریاء فی السموات و الارض و هو العزیز الحکیم ﴾ .

وإن كنت لا تصغي الينا تغافلا … تهدّ وتُلغي كلما كنت تهمر
ألست ترى رمي القنا من عندكم … جهول ولا يدري العلوم واكفر
فأين ضربتْ منكم علامة صدقكم … وأين اختفى علم به كنت تكفر
وأين التصلف بالفضائل والنهى … وأين بهذا الوقت قومٌ ومعشر
وأين عفت منكم طلافة ألسن … سلاط علينا مثل سيف يشهر
وفي خمسة قد تمّ نظم قصيدتي … بل الوقت خالصه أقلّ وأقصر
ففكر بجهدك خمس عشرة ليلة … وناد (حسينا) أو (ظفرّ) أو (أصغر)
وهذا من الآيات يا أكبر العدا … فهل انت تنسج مثلها يا مخسّر
على موطن يخشى الجبان تجمّر … فان كنت في شيءٍ فبادر وتبدر
أتستر بغيا برق آيات ربنا … سيظهر ربي كلما كنت تستر
تريدون ذاتنا ونحن هوانكم … ولله حكم نافذ قسيأمر
تركتم كلام الله من غير حجة … وان كلام الله أهدى وأظهر
ويسره المولى ليذّكر الورى … فلا شك ان الذكر أجلى وأيسر
وفيه تجلت بينات من الهدى … وسماه فرقانا عليمٌ مقدّر
وسماه تبيانا وقولا مفصلا … فأي حديث بعده نتخيّر
فدعْ ذكر بحث فيه ظلم وفرية … وفكر بنور القلب فيما نكرّر
لنا الفضل في الدنيا وانفك راغم … وكل صدوق لا محالة يظهر
علونا بسيف الله خصما أبا الوفا … فذلي ﴿ ثناء الله ﴾ شكراً ونسطر
أيزعم أني قد تقوّلت عامداً … فويلٌ له يغوي الأناس ويهذر
أرى باطلا قد ثلم الحق جدره … فأضحى الهدى مثل الضحى يتبصر
وإني طمعت اليوم نظم قصيدتي … وكان الى نصف عشيّ نؤبر
كذلك من شعبان نصف كمثله … فيا ربّ باركها لمن تتذكر
رميتُ لأغتال وما كنت راميا … ولكن رماه الله ربي ليظهر
وهذا لعهدٍ قد تقرر بيننا … بعهدٍ فلم ننكث ولم نتغير

و تحققت كلمة ربك « جاء نذير في الدنيا فأنكروه أهلها و لكن الله يقبله و يظهر صدقه بصول قوي شديد صول بعد صول » صدقا و عدلا ! و هذا هو السبب أن المسيح الموعود عليه السلام ألف بعد (إعجاز احمدي) (مواهب الرحمن) وجزءاً من (تذكرة الشهادتين) و (سيرة الابدال : التي هي نموذج الانشاء الذي قال عنه عليه السلام « أو اسمعوني ما أكتب كازعمهم كمال درايتكم ») و (الاستفتاء) فلم تقل أحد من العلماء الحاسدين انه قادر على الانشاء كإنشاءه أو على النظم كنظمه أو على تفسير القرآن كمثل تفسيره ! و تمت كلمة ربك ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون * و ان جندنا لهم الغالبون ﴾ صدقا و عدلا ! و نحن على ذلك من الشاهدين *

هذا و أرى من الواجب أن ألفت نظر القارئ الكريم هنا الى فارق بين سيدنا (احمد) المسيح الموعود عليه السلام و بين الفصحاء و البلغاء السابقين ! وهو أن سيدنا (احمد) المسيح الموعود عليه السلام قدادعى بأن الله علمه العربية علماً وجعله أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء على سبيل الاعجاز لكونه بروز (ظليه) أفصح الفصحاء و أبلغ البلغاء ﷺ ! فهل من معارض ؟ أو مبارز ؟ ثم برز الى البراز كثير من المعارضين و المبارزين الذين كانوا علماء و أدباء حقاً و من الفضلاء العظام ، فكان نصيب كل واحد منهم الهزيمة و العجز والخزي والخسران ، و كان الفتح و الغلبة نصيب احمد في كل ميدان و النجاح في كل امتحان ! وأما الفصحاء والبلغاء السابقون فكانت (١) فصاحة اكثرهم و بلاغتهم في لهو الامور و توابعها كبلاغة أصحاب المعلقات والدواوين

للناس ! و قال ان هذا المسيح يمنع الناس من تعاطي الدواء ! فألف له المسيح الموعود عليه السلام كتابه (مواهب الرحمن) و ارسله اليه ! فأخذه الطاعون و مات البطل السياسي شابا ! و لم ينفعه التطعيم ضد الطاعون ، و لا نجاه الأطباء من أمر الله ! و أصبح آية واضحة للمسيح الموعود عليه السلام في ارض مصر ! و ان في ذلك لآيات لاولي الالباب .

ان الله لقوي عزيز) و ان في ذلك لآية عظمى للمستبصرين ! (*)

الحق و الحق اقول ان عجز علماء العرب و العجم عن الاتيان بمثل ﴿ اعجاز المسيح ﴾ و (الهدى و التبصرة لمن يرى) و (اعجاز احمدي) كان فتحاً مبيناً للمسيح الموعود و المهدي المعهود عليه السلام و هزيمة و ايما هزيمة لأعدائه من العرب و العجم ! بل قطع دابر المجرمين الى ابد الآبدين !

(*) الحاشية — لا يفوتني في هذا المقام ذكر ثلاث آيات أو معجزات اخرى ظهرت إثر (اعجاز المسيح و الهدى و التبصرة لمن يرى و اعجاز احمدي) (الاولى) ان الشيخ الجولروي نشر كتابا بالأوردية بعد صدور اعجاز المسيح بسنة ! لم يكتب فيه تفسير الفاتحة مطلقا ! بل اعترض فيه على بعض مقامات اعجاز المسيح و قال عن بعض جمل اعجاز المسيح — التي لا تتجاوز ٤ أسطر إذا وضعنا بعضها بجانب بعض — انها « مسروقة » من كلام الادباء السابقين و قال عن كتابه انه جواب اعجاز المسيح . فأثبت المسيح الموعود عليه السلام أن اعتراضاته باطلة لا نصيب لها من الصحة و ليست من عند الجولروي و لا خاطره أبا عذرها ، بل ان أحد أعدائنا الحاسدين كان نوى أن يرد على اعجاز المسيح ، فخط على هامش ﴿ اعجاز المسيح ﴾ هذه الاعتراضات أو الاوهام ، فافترسه الطاعون وطوى قصته ! فاغتنم الجولروي أوهامه وسرقها و نشرها باسمه ! و أثبت ع سرقة الجولروي بالشهود المحاكم الحكومية ! و بذلك اشتهر الجولروي الخزي لنفسه في العالمين و (المعجزة الثانية) هي ان (أصغر) أراد ان ينظم قصيدة كقصيدة (اعجاز احمدي) العربية ، فلم يكد ينظم بعض الاشعار إلا و قد أخذه الطاعون و زجه الى أسفل السافلين ! و (المعجزة الثالثة) ظهرت في ارض مصر ! و هي ان (مصطفى باشا كامل) صاحب جريدة « اللواء » المصرية اعترض في لوائه على المسيح الموعود حينما قرأ اعلانه عليه السلام المترجم الى اللغة الانكليزية أن المسيح الموعود و الذين اتبعوه و أطاعوه اطاعة كاملة يعصمون من الطاعون بدون التطعيم ليكونوا آية

« ومن آياتي أنه تعالى وهب لي ملكة خارقة للعادة في اللسان العربية ، ليكون آية عند أهل الفكر والفطنة ، والسبب في ذلك أني كنت لا أعلم العربية ، إلا طفيفاً لا تسمى العلمية ، فطفق العلماء يقعضون ويكسرون عود حبري وخبرتي ، ويتزرون على علمي ومعرفتي ، ليبرؤا ساحة مني ومن سلسلتي ، وشهروا من عندهم أن هذا الرجل لا يعلم صيغة من هذه اللسان ، ولا يملك قراضة من هذا العقيان ، فسألت الله أن يكملني في هذه اللهجة ، ويجعلني واحد الدهر في مناهج البلاغة ، وألححت عليه بالابتهال والضراعة ، وكثر انطراحي بين يدي حضرة العزة ، وتوالى سؤالي بجهد العزيمة وصدق الهمة ، وإخلاص المهجة ، فأجيب الدعاء ، وأوتيت ما كنت أشاء (*) وفتحت لي أبواب نوادر العربية ، واللطائف الأدبية ، حتى أمليت فيها رسائل مبتكرة ، وكتباً محبرة ، ثم عرضتها على العلماء ، وقلت يا حزب الفضلاء والأدباء ، إنكم حسبتموني أمياً ومن الجهلاء ، والأمر كان كذلك لولا التأييد من حضرة الكبرياء ، فالآن أُيِّدتُ من الحضرة ، وعلمني ربي من لدنه بالفضل والرحمة ، فأصبحت أديباً ومن المتفردين وألفت رسائل في حلل البلاغة

(*) قد جاء في الآثار ، وتواتر في الأخبار ، أن المسيح الموعود ، والمهدي المعهود ، قد رُكّبت نسمته من الحقيقة العيسوية ، والهوية المحمدية ، شطر من ذلك وشطر من هذا ، والبعض لبعض آخر حاذٍ ، وروحانيتهما سارية في وجوده ، بل إنما هي نار وقوده ، ظهرتا فيه على طور البروز ، وهما بوجوده كالسرّ المرموز ، وكان من الشؤون المحمدية بلاغة الكلام ، كما أشار إليه إعجاز كلام الله العلام ، فأعطي منه حظ المسيح الموعود ، ليدل على الظلية واتحاد الوجود ، لئلا يكون طبيعته فاقدة لهذا الكمال ، فإن الحرمان لا يليق بشأن الظلال ، فوجد غضاً طرياً من هذه الشجرة الطيبة ، وعرّه ماء طلية الندوة كما هو شأن الكمل من الأمة ، وكذلك وجد إرثاً من كمالات ابن مريم ، عليه سلام الله وعلى نبينا الذي جعله الله أشرف وأكرم .... منه

و المقامات (٢) و كانت معانيهم المقصودة تابعة لكلماتهم المنضدة لا الكلمات تابعة المعاني (٣) وكانت كلماتهم اكثر من معانيهم أي كانت اكثر كلماتهم المستعملة لاظهار المعاني بلا فائدة (٤) ولم يتضمن كلام احد منهم أنباء الغيب التي هي إرث المرسلين فقط (٥) ولم يدّع احد منهم أنه عُلم الفصاحة والبلاغة من لدن الله على سبيل الاعجاز (٦) ولم يكن منهم التحدي ولم يقل منهم أحد هل من معارض أو مبارز ؟ (٧) ثم ظهر عجز كثيرين عند ما التقى الجمعان ، كما ظهر عجز الامام أبي القاسم الحريري رحمه الله صاحب المقامات كالشمس في رابعة النهار عند الامتحان ! و « عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان » !!

هذا ومن كان يظن أن العلماء الذين كانوا في عصر سيدنا ﴿ احمد ﴾ عليه السلام لم يكونوا من فحول العلماء ، بل كانوا من سقط المتاع ، وان الزمان قد ترقى الآن ، والمجامع العلمية واللغوية قد انتشرت في هذا الاوان ، والكليات والجامعات الحديثة قد زادت الناس علوما و ثقافة في هذا الزمان ، فأقول لهم : ها هو ﴿ الهدى والتبصرة لمن يرى ﴾ في أيديكم ! قدّموه الى ملوك بلدانكم ! و الى من شئتم من علماء هذا العصر ، و فضلاء هذا الدهر ، من الحجازيين و النجديين و اليمنيين و المدنيين و الاردنيين و الفلسطينيين و اللبنانيين و الشاميين و التركيين و العراقيين و الفارسيين و الافغانيين و الهنديين والصوماطريين والجاويين والامريكيين والافريقيين والمستشرقين من الاوربيين و الجزائريين والمراكشيين و التونسيين و الليبيين و المصريين ، واستنهضوا هممهم و هيجوا غيرتهم و انصروهم بأموالكم و أقلامكم و حثوهم و حضوهم على الاتيان بمثل هذا ﴿ الهدى والتبصرة لمن يرى ﴾ فان استطاعوا أن يفعلوا مالم يستطع أن يفعله آباؤهم الأولون علماء عصر ﴿ احمد ﴾ فأنتم من الصادقين و إلا فما بقي لكم موضع للجدال ، وتمت عليكم حجة الله ذي الجلال ، ووجب عليكم العمل بأمر الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ ولنعم ما قال صاحب ﴿ الهدى والتبصرة لمن يرى ﴾ عليه السلام في هذا الباب :



خاتم الخلفاء والأولياء جري الله في حلل الأنبياء
ميرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلاة والسلام

والفصاحة ، وهذه آية من ربي لاولي الالباب والنصفة ، وعليكم حجة الله ذي الجلال والعزة ، فان كنتم من المرتابين في صدقي وكمال لساني ، والمتشككين في حسن بياني وتبياني ، ولا تؤمنون بآيتي هذه وتحسبونها هذياني ، وتزعمون أني في قولي هذا من الكاذبين ، فأتوا بكتاب من مثلها إن كنتم صادقين . وان كان الحق عندكم كما انكم تزعمون ، فسيبدي الله عزتكم ولا تُغلبون ، ولا ترجعون كالخاسرين . فلا يعانيكم بعده معاتب ، ولا يزدريكم مخاطب ، و يستيقن الناس انكم من الامناء و من الصالحين . وان كنتم لا تقدرون عليه لقلة العلم و الدهاء ، فامضوا وادعوا مشهورين منكم بالتكلم والاملاء ، والمعروفين من الادباء ، واني عرضت عليكم أمراً فيه عزة الصادق و ذلة الكاذب ، و سينال الكاذبين خزي ونصب من العذاب اللازب ، فاتقوا الله إن كنتم مؤمنين . فما كان لهم أن يأتوا بمثل كلامي ، أو يتوبوا بعد افحامي ، وظهرت على وجوههم سواد و نحول ، وضمر وذبول ، وغشيهم جبن واحجام ، وجعلوا كلما صاغوا و لم يبق لهم كلام ، و جاءني حزب منهم تائبين ، و كثير حق عليه ما قال خاتم النبيين ، عليه الصلوة و التحيات من رب العالمين .

ثم اعلموا يا حزب السامعين ! ان هذه آية استفدتها من روحانية خير المرسلين ! باذن الله رب العالمين ! » نجم الهدى : صفحة ٢٧ ـ ٢٩

... الرحمن ذي الآلاء	بالله حزت الفضل لا بدهاء
كيف الوصول الى مدارج شكره	نثني عليه و ليس حول ثناء
الله مولانا و كافل أمرنا	في هذه الدنيا و بعد فناء
لو لا عنايته بزمن تطلبي	كادت تعفّيني سيول بكائي
بشرى لنا إنا وجدنا مونساً	رباً رحيماً كاشف الغماء
أعطيتُ من إلف معارف لبّها	أُنزلتُ من حِبٍّ بدار ضياء

تتلو ضياء الحق عند وضوحه ... لسنا بإظلام الدجى برآء

نفسي نأت عن كل ما هو مظلم ... فأنخت عند منوري وجنائي

غلبت على نفسي محبة وجهه ... حتى رميت النفس بالإلقاء

لما رأيت النفس سدت مهجتي ... ألقيتها كالميت في البيداء

الله كهف الارض و الخضراء ... رب رحيم ملجأ الأشياء

بر عطوف مأمن الغرماء ... ذو رحمة و نعماء و عطاء

احد قديم قائم بوجوده ... لم يتخذ ولداً و لا الشركاء

و له التفرد في المحامد كلها ... و له علاء فوق كل علاء

الغافلون بالتعين يرونه ... و العارفون به رأوا أشياء

هذا هو المعبود حقا للورى ... فرد وحيد مبدع الاضواء

هذا هو الحبيب الذي آثرته ... رب الورى عين الهدى مولائي

هاجت غمامة حبه فكأنها ... ركب على مسبورة الحدواء

ندعوه في وقت الكروب تضرعا ... نرضى به في شدة و رخاء

هوجاء ألفته أثارت مُرّ لي ... فدى جناني صولة الهوجاء

أعطى فما بقيت أماني بعده ... غمرت أيادي الفيض وجه رجائي

إنا غمسنا من عناية ربنا ... في النور بعد تمزق الأهواء

ان المحبة خمرت في مهجتي ... وأرى الوداد يلوح في أحشائي

اني شربت كأوس موت للهدى ... فوجدت بعد الموت عين بقاء

اني أذبت من الوداد و ناره ... فأرى الغروب يسيل من إهرائي

الدمع يجري كالسيول صبابة ... و القلب يشوى من خيال لقاء

و أرى الوداد أنار باطن باطني ... و أرى التعشق لاح في سيمائي

الخلق يبغون اللذاذة في الهوى ... و وجدتها في حرقة و صلاء

الله مقصد مهجتي و أريده ... في كل رشح القلم والإملاء

يا أيها الناس اشربوا من قربتي ... قد ملئ من نور المفيض سقائي

الحمد لله وحده

نرجو من قارئ هذا الكتاب ، أن يصحح بيده الاغلاط الطبعية البسيطة التالية — التي وقعت منا سهواً — في هذه الطبعة ، لتكون هذه الطبعة مطابقة للطبعة الاولى من هذا الكتاب ؟ محمد شريف

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٤	١٣	والاكرام ،	والاكرام ، كما هو سيرة الكرام ،
٥	١	كمي	كمجيي
»	١٦	شمست لي من	شمست لي من غير سبب و من
٧	٢١	أشاعوا	أشاعوها
١٠	١٨	طرق	طريق
١٥	٧	بمقلون	يستقلون
٢٢	٨	سوء أعمالهم	من سوء أعمالهم
»	١٤	والهداية	أو الهداية
٢٥	٩	تنتهون	تنتبهون
»	٨	ما بقي العيش	ما بقي لهم العيش
٥٨	٦	بردائهم	برواءهم
٥٩	٥	خلفهم غير اختلافهم	خلفهم من غير اختلافهم
٦٣	١	أفسدوا فساداً	أفسدوا إفساداً
٦٦	١	أي الطريق	أي طريق
»	١١	هواءها	أهواءها

يرجون عثرة جدنا حسداً لنا … و نذوق نعماءً على نعماء
لا تحسبن أمرى كأس غمة … جاءت تلك الآيات مثل ذكاء
جاءت خيار الناس شوقا بعد ما … شموا رياح المسك من تلقائي
طاروا اليّ بألفة و ارادة … كالطير إذ يأوي الى الدفواء
لفظتْ اليْ بلادها أكبادها … ما دقي إلا فضلة الفضلاء
أو من رجال الله أُخفي سرُّهم … يأتونني من بعد كالشهداء
ظهرت من الرحمن آيات الهدى … سجدت لها أممٌ من العرفاء »

مكتوب (احمد)

هذا و من فضل الله علينا انه وفقنا لطبع هذا الكتاب (الهدى والتبصرة لمن يرى) و نشره واصداره من الارض المقدسة : و من تلك البقعة من بقاعها التي نشأ فيها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام و بعث فيها ، ثم هاجر منها الى أمارة كشمير الواقعة في مقاطعة فنجاب : الهند ! فالحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله ! !

و هاكم الآن هذه الآية (الهدى و التبصرة لمن يرى) من آيات خاتم الخلفاء والاولياء جريّ الله في حلل الأنبياء ميرزا غلام احمد القادياني المسيح الموعود والمهدي المعهود عليه الصلوة والسلام : اتى أعجزت العرب والعجم ولملأ الآن في سماء العرب والعجم الى ابد الآبدين ! والسلام على من اتبع الهدى »

أحقر خدام الامام محمد شريف

المبشر الإسلامي الأحمدي بالديار العربية

« دار التبليغ الأحمدية »
بجبل الكرمل : حيفا

ربيع الاول سنة ١٣٧١ هـ
(ديسمبر ١٩٥١ ع)

صورة غلاف الطبعة الأولى

الهدى
والتبصرة لمن يرى

١٢ جون سنة ١٩٠٢ع

الثمن في جلد	محصولڈاک	وی پی
١٢ —	٠١ —	١ —

طبع فی دار الامان قاديان المطبع ضياء الاسلام

باهتمام الحكيم فضل الدين البهيروي

تعداد اشاعت ٧٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرى أولياءه صراطاً يضل فيه القطاط ، وجلى لهم نهاراً لا يبصر فيه الوطواط ، وأسلكهم مسالك لم يروضها مطايا الابصار ، وفجر لهم ينابيع ما اهتدت اليها طيور الافكار ، والصلوة والسلام على خاتم الرسل الذي اقتضى ختم نبوته ، أن تبعث مثل الأنبياء من أمته ، وأن تنور وتثمر الى انقطاع هذا العالم أشجاره ، ولا تعفى آثاره ، ولا تغيب تذكاره ، فلاجل ذلك جرت عادة الله انه يرسل عباداً من الذين اصطفاهم لتجديد هذا الدين ، ويعطيهم من عنده علم أسرار القرآن ويبلغهم الى حق اليقين .

﴿ صورة الصفحة الثانية من غلاف الطبعة الاولى ﴾

التنبيـــــه

في هذه الصحيفة اللطيفة وقع بعض الاغلاط الخفيفة من سهو الكاتب كما كتب في صفحة ٢٣ سطر ٤ يرقض بالضاد المعجمة مقام الصاد المهملة فينبغي للناظرين فيها أن يصححوه بفهمهم و درايتهم و أكتب بعض الاغلاط ههنا لارشادهم و هدايتهم

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣١	٩	بقيت	بقي
٣٣	٣	احاط	احاطت
»	»	و جمع	و جمعت
٤٥	١٠	و الحيوات	و الحيوانات
٥٦	١٢	و قد	و فسد
٥٩	١١	فاستلوا	فاسئلوا
٦٢	٢	هذه	هولاء
٩٩	١٧	تاكل	ياكل
١١٢	٢١	لا تخلو	لا يخلو

وما دخل الحصن وقعد مع المخرجين . وان أشقى الناس رجلان ، ولا يبلغ شقاوتهما أحد من الانس والجان ، رجل كفر بخاتم الانبياء ، ورجل آخر ما آمن بخاتم الخلفاء ، وأبى واستكبر وأساء الادب عليه وترك طريق الحياء ، وما تأدّب مع الله وأهله الموعود وبلّغ التوهين الى الانتهاء ، ولو لم يتولد لكان خيراً له من سوء العاقبة وسخط حضرة الكبرياء ، ولسوف يذوق ذواق السب والشتم والازدراء ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ثم الذين خُتمت على قلوبهم لا يفقهون ، وإذا قيل لهم آمنوا وأصلحوا ولا تفسدوا قالوا بل انتم مفسدون ، وحسبوا الغيّ رشداً والفساد صلاحاً فهم لا يرجعون ، فكيف إذا زهقت نفوسهم وأُظهر ما كانوا يكتمون ؟ وإذا قيل لهم أما جاء رأس المائة ؟ قالوا : بلى ! فقل : أفلا تتقون ؟ ان مثل المؤمنين والمكذبين كمثل حيّ وميْت هل يستويان مثلا ؟ فبشرى للذين يوقنون ! وقالوا : لست مرسلا ! بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فسوف يعلمون ! ان الذين صدّقوا اولئك هم المنصورون ، ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ولا هم يُفزعون ، ان الذين كفروا ما نفعهم خسوف ولا كسوف ولا آيات اخرى بل هم يستهزؤن ، يعرفون ثم يبخلون بما آتاهم الله من العلم وانكشف عليهم الهدى ثم لا يهتدون ، وجنّ عليهم ليل من التعصب فهم فيه يعمهون ويسبحون ، يرون آيات الله بأعينهم ثم ينكرون ، وما كنت متفرداً في هذا بل ما أتى الناس من رسول إلا كانوا به يستهزؤن ، وهلم جراً الى ما تشاهدون . واني رأيت دهراً ظلم هؤلاء الاشرار في هذه الديار ، وآنست غلوّهم في الانكار والاحتقار ، وجرّبت أن لهم قلوباً سيرتها اللدد والاجرام ، وفطرةً شيمتها التكذيب والاتهام ، فلما يئست منهم انصرف قلبي الى بلاد اخرى ، لعلي أرى الانصار أو أجد فيهم قلباً أتقى ، فذكرت علماء الشام ، ومن بها من الكرام ، وأردت أن ارسل اليهم الاستشهاد ،

ليظهروا معارف الحق على الخلق بسلطانها ، و قوتها و لمعانها ، و يبينوا حقيقتها و هويتها و سبلها و آثار عرفانها ، و يخلصوا الناس من البدعات و السيئات و طوفانها و طغيانها ، و ليقيموا الشريعة و يفرشوا بساطها ، و يسعوا أعمالها ، و يزيلوا تفريطها و إفراطها ، و إذا أراد الله لأهل الارض أن يصلح دينهم ، و ينير براهينهم ، أو ينصرهم عند حلول الاهوال والمصائب والآفات ، أقام بينهم أحداً من هذه السادات و يؤيده بالحجج القاطعة و الآيات ، و يشرح صدور الاتقياء لقوله و يجعل الرجس على الذين لا يتقون ، ففريق من الناس يؤمنون به و يصدقون ، و فريق آخر يكفرون به و يكذبون ، و يقعدون بكل صراط و يؤذون ، و يمنعون كل من دخل عليه ولا يخلصون ، فتهيج غيرة الله لاعدامهم ، لينجي عبده من إجاحتهم ، فما زال بالكافرين هلاك هكذا و يدفع ذلك حتى تصير الارض خالية من تلك الهوام ، و يحصل الامن للابرار الكرام ، و تحتفل الملة من نخب الاسلام ، كنجوم منيرة مشرقة في الظلام ، و هذا من أكبر علامات الذين يأتون من حضرة العزة و الجبروت ، و ينزلون الى الناسوت ليجذبوا خلق الله الى عالم الملكوت واللاهوت ، و ان الله يجلو بهم الغياهب ، ليبتلي الخبيثين والاطائب ، و يري الفائز و الخائب ، فتُسعد نفس و اخرى تشقى ، و يحيى أخ و أخ آخر يفنى ، و يُنصر المأمور في الارض و يمهل حتى يفل شبا العدا ، و يزول الظلام و تطلع شمس الهدى ، فالحاصل أن أولياء الله لا يهلكون كالكاذبين ، و لا يكونون مآلهم كالمفترين ، بل يعصمون و يقبلون و ينصرون و يؤثرون على العالمين ، و لا يفناءون و لا يجتاحون و يعيشون أمام أعين راسيهم فائزين . و انهم حجة الله على الارض و رحمة الحق لاهل الارضين ، و ليست شقوة في الدنيا كإنكار المأمورين ، ولا سعادة كقبول هؤلاء المقبولين ، وانهم مفتاح حصن الامن و الامان و حرز الداخلين ، فما بال الذي فقد هذا المفتاح

إلا كمجيء فلا تفخروا بما مضى ! و بُدّلت ألسنكم كل التبديل فأنى التناوش
من مكان أقصى ! أتنسون محاوراتكم أو تخدعون الحق ؟ و ان رسول الله
و سيد الورى ، ما سمّى أرضكم هذه أرض العرب فلا تفتروا على الله و رسوله
و قد خاب من افترى ! فدعني أيها الفخور من هذا و امض على وجهك
والسلام على من اتبع الهدى . وكنت رجوت أن أجد عندك نصرتي . فقمتَ
لتندد بهواني و ذاتي . و توقعتَ أن يصلني منك تكبير التصديق و التقديس .
فأسمعتني أصوات النواقيس . وظننتُ أن أرضك لتحصّن أحسن المراكز .
فجرّحتني كالاكز والواكز . و ذكّرتني بالنوش والنهش و السبعية . نبذاً
من أيام الخصائل الفرعونية . و لست في هذا القول كالمتندم . فان الافضل
المتقدم . وكنت أتوقع أن يتسرّى بمواخاتك همي . و يرضى بجندك كتيبة
غمي . فللأسف كل الاسف أن الفراسة أخطأت . و الرؤية ما تحققت .
و وجدت بالمعنى المنعكس ريّاك . فهذه نموذج بعض مزاياك . و علمتُ به
أن تلك الارض ارض لا يفارقها اللظى . و تفور منها الى هذا الوقت نار الكبر
و العلى . فعفى الله عن موسى اسمٌ تركها و ما عفى . فحاصل الكلام انك
زعمت أن كتابي مملو من السهو و الخطاء . و ما أتيتَ بدليل من النحويين
أو الأدباء . فأشكو الى الله من جورك هذا والافتراء . فانك شتمت لي من غير سبب
و من غير أسباب البغض والشحناء . أو جعلت معيار الصحة لسانك الذي تكلم به
عشيرتك من البنات و النساء ؟ و ما تصفحتَ كتابي و غلطت مفرداته
و تراكيبه . وخطّأت أقانيمه وأساليبه . وأسخطتَ حبيبك و ما خشيت
تعذيبه . و كذّبت و أغلطت الناس . و شببت واتبعت الخناس . و قلتَ
كتاب مملو من الاغلاط المنكرة . و في سجعه تكلف و ضعف وليس من الكلام
المحيرة . و الملح المبتكرة . و يوجد فيه ركاكة العجمة . و حسبتك حبيباً
يحييني كنسيم الصباح . فرأيت كمعو شاكي السلاح . و ظننتُ أنك تهدّر

ليجيبوا بالصدق و السداد ، و ينقلوا الحق من الوهاد الى النجاد ، فأخبرت أن المناظرات فيهم ممنوعة ، و القوانين لمنعها موضوعة ، فذهب وهلي بعد ذلك أن المراد يحصل من أرض مصر و أهلها المتفرسين ، و المحتسبين بعباد المسلم والمتدبرين ، وزعمت أن فيهم قوما يعدّون من المحققين ، ومن الادباء المفصحين ، و خلتُ انهم من المتدبرين ، و ليسوا من المستعجلين و الجائرين . فقادني هذا الظن الى أن أرسل الى مدير المنار و رفقته كتابي ﴿ الاعجاز ﴾ ، ليقرّظوا و يكتبوا عليه ما لاق و جاز ، وآثرتهم على علماء الحرمين و الشام و الروم ، لعلي أسرو بهم غواشي الافكار و الهموم ، و لأطفأ بهم ما بي من جمرة الاذى ، و ليعينوني على البرّ والتقوى ، ثم لما بلغ كتابي صاحب المنار ، و بلغه معه بعض المكاتيب الاستفسار ، ما اجتنى ثمرة من ثمار ذلك الكلام ، وما انتفع بمعرفة من معارفه العظام ، و مال الى الكتم و الايذاء بالاقلام ، كما هو عادة الحاسدين والمستكبرين من الانام ، وطفق يؤذيني و يزري غير وانٍ في الازراء والالتطام ، ولا لاوٍ الى الكرم والاكرام ، كما هو سيرة الكرام ، وعمد الى أن يؤلمني و يفضحني في أعين العوام كالانعام ، فسقط من المنار المنيع وأتى وجوده في الآلام ، و وطئني كالحصي ، و استوقد نار الفتن و حضى ، و قال ما قال و ما أمعن كاولي النهى ، و أخلد الى الارض و ما استشرف كاهل التقى ، و غرّ بعد ما علا ، و ان الغرور شيء عظيم فما بال الذي من المنار هوى ؟ و اشترى الضلالة و ما اهتدى ، أم له في البراعة يدٌ طولى ؟ سيُهزم فلا يُرى ! نبأ من الله الذي يعلم السرّ و أخفى ! انه مع قوم يتقونه و يحسنون الحسنى ! ينصرهم في مواطن فتكون كلمتهم هي العليا ! و ان الالسنة كلها لله فيجعل حظا منها لمن شاء و قضى ، وان عباده المنقطعين ينطقون بروحه و لا يعطى لغيرهم هذا الهدى . و كل نور ينزل من السماء فما بيدكم ؟ أيها النوكى ! أ تفترون بلسانكم ؟ و قد هبت عليه صراصر عظمى ! و اليوم لستم

الى ذكر هذه القصة . و إظهار هذه الغصة . لما لم يكن مدير المنار وحده بدعاً من المزدرين و المحقرين . بل تعوّد العدا كلهم بالتوهين . ليصدوا الناس عن سبيل المهتدين . و يلحقوهم بالمعتدين . و نرى كثيراً منهم يوجدون في هذه البلاد . و نعرفهم بقتر رهقت وجوههم من نور مواد العناد . يذكرونني كمثل ما فسكر . و يزدرونني كمثل ما استقر . فلا التفت اليهم و لا الى أقوالهم ! و أعرض عنهم و أقول جهال يصرخون بما ضُرب على قذالهم ! و أي خير يرجى منهم مع إصرارهم على ضلالهم ؟ و لكن رأيت أن صاحب المنار . عظم في أعين هذه الاشرار . و أكبر شهادته بعض أراذل الدار . و كانوا يذكرونها بالعشي والاسحار . فبلغني ما يتخافتون . وعثرت على ما يسرّون و يأتمرون . و أخبرت أنهم يضحكون عليّ و في كل يوم يزيدون . فلما رأيت أنهم اغتروا بلائم القاع . و برامم البقاع . و زادوا في العناد و الفساد . و خيف أن يعمّ فتنهم هذه البلاد . و رأيت أنهم يرونني بشزر عينيهم . و يصفقون بيديهم . و يأخذونني كالتلعابة . و يجمعون بي الدعابة . و يجعلون كلام المنار كحيلة للتجهيل و التخطية و الاحتقار . شمرت تشمير من لا يألو جهاداً . و يضع فأساً في رأس من رمى الجندل عناداً . و بالذي سبقت رحمته غضبه ! و فلّت رأفته عضبه ! ما كنت أظن في صاحب المنار إلا ظن الخير . و كنت إخال أنه قال ما قال من مصلحة لا من إرادة الضير . ولكن ظهر عليّ بعد ذلك أنه ما كف اللسان كما هو من سير الكرام والطبائع السعيدة . بل أصرّ على الازدراء في الجريدة . وأكل الحاسدون عصيدة لسانه كالعصيدة . و تلقوا قوله و جعلوا العلقومة بعد ما قطعوها كما هو من شيم القرائح البليدة . و عدوا كلمه كالاسلحة الحديدة . وأشاعوها في الاخبار والجرائد العديدة . و كانوا كلما يشق سماعها على الهمم المرتعشة المبرّدة . و آذوا قلبي كما هي عادة الرذل والسفهاء . وسيرة الاراذل من الاعداء . و كانوا يمشون مرحاً بالخيلاء والاختيال .

بصوت مبشر كالحمام . فأريت وجهك المنكر كالحمام . وأعجبني حدتك وشدتك من غير التحقيق . فأخذني ما يأخذ الوحيد الحائر عند فقد الطريق . لكني أسررت الامر و قلت في نفسي لعله تصحيف في التحرير . وما عمد الى التوهين و التحقير . و كيف قصد شراً لا يزول سواده بالمعاذير . و كيف يمكن الجهر بالسوء من مثل هذا الفاضل النحرير . و لما تحقق أنه منك تقلدت أسلحتي للجهاد . و قلت مكانك يا ابن العناد ! فدوني شرط الحداد ! وخرط القتاد ! و علمت أنك ما تكلمت بهذه الكلمات . إلا حسداً من عند نفسك لا لاظهار الواقعات . فابتدرت تصدك . لئلا يصدق الناس حسدك . فان علماء ديارنا هذه يستقرون حيلة الازراء . فيستفزهم و يجرءهم عليّ كلما قلتَ للازدراء . ولولا خوف فسادهم لسكتُّ . و ما تفوهتُ في هذا الامر و ما تجلدت . ولكن الآن أخاف على الناس . و أخشى وسوسة الخناس . و إن بعض الشهادات . أبلغ في الضرب من الرهفات . فأخاف أن يتجدد الاشتعال من كلمات النار . و يسقط ميمه و يبقى على صورة النار . وكنا هزمنا العدا . وفرغنا من الوغى . و نابلنا فكان لنا العلى . و بذل الجهد كل من رمى . حتى نقلت السكنات . و قامت السكائن . و ركدت الزعازع . و كف المتنازع . و جعل الله الهزيمة على كل من بارى . وأهلك من مارى . فالآن أحيي الاثام بعد المنات . وشد النار عضدهم بالخزعبيلات . فأرى أنهم يتصلون و يستأنفون القتال . و يغون الضلال و يخدعون الجهال . و رجعوا الى شرهم و زادوا ضداً . بما جاء المنار شيئاً إداً . و جاوز عن القصد جداً . فأكبر كلمة حزب من المعتدين . و أين جهابذة الكلام كالسابقين ؟ بل يتبعون كلما يسمعون من الحاسدين المفسدين ! و ليس فيهم ذواق العبارات المهذبة . و لا الاعناق الوصول الى المراعى المستعذبة . لا يعلمون لطف الاساجيع المستملحة . ولا لطافة الكلم الموشحة . يقولون نحن العلماء ! و لا يشعرون ما العلم و ما الدهاء ؟ و ما كان لي حاجة

صغار المضاهات (*) وإنما الاعمال بالنيات ، فان كان هذا هو الحق فلا شك أنه ادخر لنفسه بهذه المقالات ، كثيراً من الدرجات ، فان حب كلام الله يدخل في الجنة ، و يكون عاصيا كالسجنة ، وأي ذنب على الذي سعى لحماية الفرقان ، لا للاحتقار و كسر الشأن ، و نحا به منحى نصرة الدين ، لا لقلى التحقير و التوهين ، و هل هو في ذلك إلا بمنزلة حماة الاسلام والداعين الى عزة كلام الله العلام ، الذي هو ملك الكلام ، والله يعلم السر وما أخفى ، ولكل امرء ما نوى ، و لكني معتذر كمثل اعتذاره ، فان الدين قد انتشرت من اقواله و أخباره ، فوجب أن أشمر عن ذراعي لثأره ، و لم يكن لي بد من أن أرض ختم سره ، و الله يعلم حقيقة نيته و كيفية ريبتها و بره ، فان كان نوى الخير فيما قال ، فسيعتذر و لا يبتغي النضال ، و إن كان قصد التوهين و الاحتقار ، فسيقضي الله بيني و بينه و من ظلم فقد بار ، وإني سأرسل كتابا الى مدير المنار ، ليفكر فيه حق الافكار ، فإما اكفهرار بعد و إما اعتذار ، و إنما هو لاظهار الحق معيار ، فان تنصل المنار من هفوته ، و تندم على فوهته ، فما لنا أن نأخذه على عثرته ، و إن لم يتوسم قرن نضاله ، و لم يطلع على حللي و على أمثاله ، فعليه أن يكتب كتابا كمثل كتابي و على منواله ، ليحكم الله بيننا بعد بث الأسرار ، و نث الاخبار ، و أرجو من الله ان يبعث بعض اولي الابصار ، وفضلاء الديار ، ليفتحوا بالحق بيني و بين من يرتضي على المنار ، و ليتدبروا كلامي و كلامه بالنور التام ، و ليستشفوا جوهر الكلام ، و يميزوا

(*) الحاشية — و أظن أنه استنباط من منع الجهاد ، و وضع الحرب والسيوف الحداد ، و إن الوقت وقت إراءة الآيات ، لا زمان سل المرهفات ، ولا سيف إلا سيف الحجج و البينات ، فلا شك أن الحرب لاعلاء الدين في هذه الاوقات ، من أشنع الجهلات ، و لا استهزاء في الدين كما لا يخفى على ذوي الحصات . منه

كأنهم ألبسوا من حلل الحبر والوشاء ، أو فتحت عليهم مدائن أو ردّ أسلافهم الميتون الى الاحياء ، و أحسست أن فتنتهم هذه تضر العامة كالاغلوطات ، و يعدون هذه الاقوال من الشهادات القاطعات . و كفى هذا القدر لخدع بعض الجهلاء . و اغلاط بعض البله قليل الدهاء . فرأيت جوابه على نفسي حقاً واجباً لا يوضع وزره بدون القضاء . و ديناً لازماً لا يسقط حبة منه بغير الأداء . فان دفع أوهام العامة . من واجبات الوقت و فرائض الامامة . فقلبت وجهي في السماء ، و طلبت عون الله بالبكاء و الدعاء ، ليهديني الى طريق اتمام الحجة ، و إحقاق الحق و إبطال الباطل و إيضاح المحجة ، فألقي في روعي أن أؤلف كتاباً لهذا المراد ، ثم أطلب مثله من هذا المدير و من كل من نهض بالعناد من تلك البلاد ، وكنت أقبل على الله كل الاقبال ، وأسعى في ميادين التضرع والابتهال ، حتى بانت أمارة الاستجابة ، وانجابت غشاوة الاسترابة ، و وُفقت لتأليف ذلك الكتاب ، فسأرسله اليه بعد الطبع و تكميل الابواب ، فان أتى بالجواب الحسن و أحسن الرد عليه ، فأحرق كتبي و أقبّل قدميه ، و أعلق بذيله ، وأكيل الناس بكيله ، و ها أنا أقسم برب البرية ! أؤكد العهد لهذه الألية ! وان كلم الاحرار بكلام ! أشد جرحاً من جرح سهام ! بل هو أشق عليهم من قتلهم بلهذم و حسام ! و إن جراحات السنان لها التيام ! و لا يلتئم ما جرح كلامٌ ! و أما ما ادعى من المعارف و الفصاحة كما يفهم من قوله بالبداهة ، فهي مقالة هو قائلها و لا نقبله إلا بعد ثبوت النباهة ، و ما أنفى أن يكتسب المنار من معارف كمعارف كتابي ، و بري بريقاً كبريق ما في قرابي ، ثم مع ذلك تناجيني نفسي في بعض الاوقات ، أن من الممكن أن يكون مدير المنار بريئاً من هذه الالزامات ، و يمكن انه ما عمد الى الاحتقار و التطاول كالمجاوات ، بل اراد ان يعصم كلام الله من

كأقيال ! و ابناء اقوال ! فقد استكبروا بنفوسهم الأبية ، و السنتهم العربية ، وأوطنوا انفسهم أمنع جناب . و زعموا أنهم يعلون حدّ كل ناب . وما عرفوا من شاوة الجنان . أن أولياء الرحمان . يعلون بما لا يعطى لاهل اللسان . من المعارف وحسن البيان . و لا يدرك براعتهم غيرهم مع جهد معنت و صرف الزمان . و أنى لهم نصيب من هذا الشأن ؟ و لو اوتوا بلاغة سحبان ! فانهم ما صقلوا مرآة الايمان . وما ذاقوا طعم العرفان . ثم جمعوا بين الحمق والحرمان . و ما استطاعوا أن يرجعوا الى الرحمان . بل صار شغل جرائدهم في سبلهم كالصلات . فهم يحافظون عليه كفريضة الصلوة . يشيعون الجرائد لقبض الصلات . واستنضاض الاحالات ، إلا قليل من أهل الثقات ! و أكثرهم لا يطيرون إلا في الأهواء . و قُصّ جناحهم من الطيران الى السماء . يمشون في الظلام المسبل . و ترام لدنياهم في التململ . وتصرخ اقلامهم للبقرى المعجل . يطلبون لفوها عزيزة الدرّ . قليلة الضر . يستقرون الصيد الى السواحل . والأحبولة على الكاهل . و يقترون كل شجراء ومرداء . و يجوبون لها البيداء والصحراء . وما ترى احداً منهم قرير العين . إلا باحراز العين . وتمضي لياليهم جمعاء في هذه الخيالات . والنهار اجمع في نحت العبارات . فما لهم وللروحانيين ؟ و العباد الربانيين ؟ الذين يعطون عذوبة اللسان و طلاقة كالمعين ! و يُرزقون بصيرة القلب مع نور العين ! و يفوزون من ربهم بالسهمين ! و يرجعون بالغنمين ! و انهم قوم نزلوا عن متن ركوبة الاهواء . و سلوا قناة الفناء . جلست نيتهم . و قلت غفلتهم . لا يرون في سبيل الله أثراً إلا يقفونه . ولا جداراً إلا يعلونه . ولا واديا إلا يجرعونه . ولا هاديا إلا يستطلعونه . عشاق الرحمان . وفي سبيله كالنشوان . من ذا الذي يقرع صفاتهم . أو يضاهي صفاتهم . و من يباهم كمدبير . فقد ابح ولا كافح مجير . انهم يسعون الى الحضرة عند المشكلات . بدمع أحمر من دمع المقلات . وان مثلهم كمثل سرحة كثيفة الأغصان . و ربقة

النور من الظلام ، و أعترف أن بعض أهل الجرائد أعطوا نبذاً من الفصاحة ، و رزقوا طرزاً من الملاحة ، و لكن لا لإملاء كلمة الله بل للاستماحة ، ليحرزوا العين ولو بالكذب والوقاحة ، فلا ننكر حذقهم بزرقهم و تحول رزقهم طوراً بالاطراء ، والاخرى بالازدراء ، لينثالوا على انفسهم الدراهم ولتخلصوا من اللأواء ، فلا شك أن لسنهم من الولاية الشيطانية ، لا من الكرامة الربانية ، و من حيل الإقتناء و الاحتياز ، لا من بدائع الاعجاز ، و إن بلاغتي شيء يجلى به صدأ الاذهان ، و يجلى مطلع الحق بنور البرهان ، و ما أنطق إلا بانطاق الرحمان ، فكيف يقوم حذتي من قيّد لحظه بالدنيا و مال اليها كل الميلان ، و رضي بزينتها كالنسوان ، أم يزعمون أنهم من أهل اللسان ؟ سيهزمون و يولون الدبر عن الميدان ! و مثلهم كمثل ظالع يريد ليدرك شأو الضليع ، فلا يمشي إلا قدماً و يسقط على الصقيع ، أو كرجل راجل وحيد يسري في ليلة شابت ذوائبها ، و انثالت شوائبها ، و اشتد ظلامها ، و كثر هوامها ، وهو ينتقل نائماً من وادٍ الى واد ، وليس معه سراج و لا يسمع صوت هادٍ ، و ما رافقه رفيق و ما تزود من زاد ، و لا يجد خفيراً و لا يرى بشيراً ، و لا مصباحاً منيراً ، ورجل آخر أراد سفراً بالخيل والرجالة ، فتدثر فرساً كالغزالة ، و خرج من البلدة إذا ذرّ قرن الغزالة ، مع رفقة كالهالة ، عاصمين من الضلالة ، هل يستوي ذالك و هذا عند اولي النهى ؟ و ان في ذالك لعبرة لمن يخشى ! فالحق و الحق أقول ان اهل الله يرزقون من رب العباد ! و يهدون الى طرق السداد ، و يهيأ لهم جميع لوازم الرشاد ! و يعطى لهم كل قوة وجبت للتساد ، و كفت الارتقاء على الصعاد ! فما كان لاهل الدنيا أن يسابقوهم و يأتوا بأكباد مثل تلك الاكباد ، و لو استنوا استنان الجياد ، و كيف و ان قلوبهم منتشرة كانتشار الجراد ، و ان السنهم على النجاد ، و أرواحهم في الوهاد ، يقولون انا نحن من العرب ! و غذينا من أمهاتنا درّ الأدب ! و إنا في ملك النطق

فاقرؤا آية ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالامعان . أتعجبون ولا تشكرون ؟ و ترون صوركم في المرايا ثم لا تشكرون ؟ ألا إن لعنة الله على الذين يقولون إنما نأتي بمثل القرآن ! انه معجزة لا يأتي بمثله أحد من الانس و الجان ! و انه جمع معارف و محاسن لا يجمعها علم الانسان ! بل انه وحي ليس كمثله غيره و إن كان بعده وحياً آخر من الرحمان ! فان لله تجليات في ايمانه . و انه ما تجلى من قبل و لا يتجلى من بعد كمثل تجليه لخاتم انبيائه . و ليس شأن وحي الاولياء كمثل شأن وحي الفرقان . و إن أوحي اليهم كلمة كمثل كلمات القرآن . فان دائرة معارف القرآن اكبر الدوائر . و انها أحاط العلوم كلها و جمع في نفسها أنواع السرائر . و بلغت دقائقها الى القام العميق الغائر . و سبق الكل بياناً و برهاناً . و زاد عرفانا . و انه كلام الله المعجز ما قرع مثله آذاناً . و لا يبلغه قول الجن و الانس شأنا . فمثل القرآن و غير القرآن كمثل رؤيا رآها ملك عادل رفيع الهمة كامل الفهم و القياس . ورأى هذه الرؤيا بعينها رجل آخر قليل الفهم قليل الهمة و من عامة الناس . فلا شك أن رؤيا الملك و رؤيا هذا الرجل و إن كانت واحدة غير مميزة في ظاهر الحالات . و لكن ليست بواحدة عند عارف تعبير الرؤيا و ذي الحصات . بل لرؤيا الملك العادل تعبير أعلى و أرفع و أعم و أنفع . و هي للناس كلهم خير و مع ذلك أصح وألم . وأما رؤيا رجل هو من أدنى الناس . فلا يتخلص في اكثر صورها من الالتباس بل من الادناس . ثم مع ذلك لا تجاوز أثرها من الأبناء والآباء . أو شرذمة من الأحباء . و ان ركب هؤلاء الاغبيار . ينيخون بأدنى الارض مطايا التسيار و ينقلون من الاكوار الى الاوكار . و اما خيل الفرقان . فيجوبون كل دائرة العمران . و هو كتاب تجري تحته بحار العرفان . ولا يطير فوقه طير التبيان . و ما تكلم أحد إلا ادّان من خزائنه . و أخرج من بعض دفائنه . و أرى كل متكلم صفر اليدين . من غير التطوق بهذا الدين . و كل

الأفنان . مثمرة بثمار الجنات . و من أتاها تساقط عليه رطباً جنياً فطوبى للجوعان . انهم قوم زكوا دثارهم و شعارهم . و خرجوا من انفسهم و زايلوا وجارهم . و رحموا من جار عليهم و جارهم . و أطفأوا نار النفس و كملوا انوارهم . و أما نفوس أهل الدنيا فتشابه يوماً جوه مزمهر . و دجنه مكفهر . و تراهم عاري الجلدة من حلل الاتقاء . و بادي الجردة من غاية الفحشاء . قد اعتموا بربطة الاستكبار . و استثفروا بفوطة الخيلاء و الفخار . فكيف يؤدون من رب العالمين ؟ بل وراءهم ضفف و كرش يدعونهم الى الشياطين ! يبكون انهم أهلكوا من الشظف و صغر الراحة . و حصتهم جنف و قشف فما بقي معهم ذرة من الراحة . ثم يقولون نحن سراة أندية الادب ! وحماة لسن العرب ! كلا ! بل ركدت ريحهم . و خمدت مصابيحهم . و أجدبت بقعتهم . و تخلى بعد الأخلاء منتجعهم ونجعتهم . و ان يرد اليهم جلالة شأنهم حتى يردوا انفسهم الى الحضرة . و لن يغير ما بهم حتى يغيروا ما في الطوية . ولو أن ما في الارض أنصاراً لهم ما كان لهم أن يعجزوا المرسلين ! ولو أتوا بالاولين والآخرين من دون المتقين ! ألا ينظرون الى الذين خلوا من قبلهم هل هم غلبوا و أعجزوا رسل الله أو كانوا من المغلوبين ؟ ألا إن الاقلام كلها لله و هي معجزة من معجزات كتاب مبين ! ثم يتلقاها المقربون على قدر اتباع خير المرسلين ! فان المعجزات تقتضي الكرامات ليبقى أثرها الى يوم الدين ! و ان الذين ورثوا نبيهم يعطون من نعمه على الطريقة الظلية . و لو لا ذلك لبطلت فيوض النبوة فانهم كأثر العين انتضى . و كعكس الصورة في المرآة يرى . و انهم اكتحلوا بمرود الفناء . و ارتحلوا من فناء الرياء فما بقيت شيء من انفسهم وظهرت صورة خاتم الانبياء . فكل ما ترون منهم من افعال خارقة للعادة . أو اقوال مشابهة بالصحف المطهرة ، فليست هي منهم بل من سيدنا خير البرية . لكن في الحلل الظلية ، و إن كنتم في ريب من هذا الشأن لاولياء الرحمان .

ما بال المسلمين
وما العلاج في هذا الحين

ظهر الفساد في المسلمين . وصارت كبريت أحمر زمر الصالحين .
ما نرى فيهم أخلاق الاسلام . ولا مواساة الكرام . لا ينهون من التخليط .
ولو بالخليط . ويجرّعون الناس من الحميم . ولو كان أحد كالولي الحميم .
ولا يكافئون بالعشير . ولو كان أخ أو من العشير . لا يصافون شفيقاً .
ولا شقيقاً . ويستقلّون جزيل المواسين . ولا يحسنون الى المحسنين .
ويخيبون الناس من عوارف . ولو كانوا من معارف . ويبخلون بما عندهم
مرافقهم . ولو كان مُرافقهم . بل إذا أجلت فيهم بصرك . وكررت في
وجوههم نظرك . وجدت أكثر طوائف هذه الملة . قد لبسوا ثياب الفسق
وترك الديانة والعفة . وإنما نذكر هنا نبذاً من حالات ملوك زماننا
وغيرهم من أهل الأهواء . ثم نكتب بعده ما أراد الله لدفع تلك المفاسد

وتدارك الاسلام والمسلمين

من السماء .

غريم يجدّ في التقاضي . و يلجّ في الاقتياد الى القاضي . و أما القرآن فيتصدق على أهل الاملاق . و ينزع عن الارهاق . بل يعطي سبائك الخلاص . لأهل الاخلاص . و لا يمن على الفرماء بالإنظار . بل يرغبهم في احتجان النضار . و لا يأخذ سارقاً . إن كان فارقاً (*) و إنما نحن تلاميذ الفرقان ، و أزرعنا من بحره بعد ما صرنا كالكيزان ، فان كان مدير المنار ، تزرّى عليّ لهذا الاعتذار ، فندعو له لغيرنه قه الغيور الغفار ، و لو قمتُ على مقامه ، لقلت كمثل كلامه ، و لعنة الله على من أنكر باعجاز القرآن و جوهر حسامه ! و تفرد درّة كلمه و نظامه ! و و الله إنا نشرب من عينه ، و نتزين بزينه ، ولذلك يسعى على كلامنا نور و صفاء ، و في نطقنا يبهر لمعان و ضياء ، و بركة شفاء ، و طلاوة و بهاء ، و ليس عليّ منة أحد من غير الفرقان ! و إنه ربّاني بتربية لا يضاهيها الابوان ، و سقاني الله به معينا ، و وجدناه منيراً و معينا ، فلا نعرف النهابا و لا حروراً ، وشربنا من كأس كان مزاجها كافوراً ، وإن كلامي هذا ليس من قلمي السقيم ، بل كلم أوصيت من لدن حكيم عليم ، بافاضة النبي الرؤف الرحيم ، فلا تجعلوا رزقكم أن تكذبوها بل فكروا كالزكي الفهيم ، أم ظننتم أن الله لا يعلم ما تعلمون ؟ أو لا يقدر على ما تقدرون ؟ كلا ! بل لا تعرفونه حق المعرفة و تستكبرون ! و الله يجعل لمن يشاء بسطة في العلم ! أ فلا تفكرون ؟ و قد كنتم على شفا حفرة فرحمكم الله أ فلا تشكرون ؟

(*) الحاشية — أعني من اقتبس من القرآن آية بصحة النية ، خائفا من الحضرة ، فلا أثم عليه عند عالم النيات ذي الجود و المنة — منه

الفانية ، و مع ذلك كانوا أسارى في ذميمة النخوة و العجب و الرياء ، الكسالى في الدين و المنهمكين في سبل الأهواء ، فكيف يُعطي لسقط حُلي و مكرمة ؟ و كيف يُوهب لسفلة فضيلة و مرتبة ؟ فانهم بسأوا بالشهوات ، و نسوا رعاياهم و دينهم وما أدّوا حق التكميل والمراعات ، يحسبون بيت المال كطارف أو تالد ورثوه من الآباء ، و لا ينفقون الاموال على مصارفها كما هو شرط الاتقاء ، و يظنون كأنهم لا يُسئلون ، و الى الله لا يرجعون ، فيذهب وقت دولتهم كأضغاث الاحلام ، والفيء المنتسخ من الظلام ، و لو اطلعت على أعمالهم لاقشعرت منك الجلدة ، و استولت عليك الحيرة ، فتفكروا أ هؤلاء يشيدون الدين و يقومون له كالناصرين ؟ أ هؤلاء يهدون الضالين ؟ و يعالجون العمين ؟ كلا ! بل لهم أغراض دون ذلك فهم يعملون بها مصبحين و ممسين ! ما لهم و لاحكام الشريعة ؟ بل يريدون أن يخرجوا عن ربقتها و يعيشوا بالحرية ؟ و أين هم كالخلفاء الصادقين قوة العزيمة ؟ و كالأتقياء الصالحين قلب متقلب مع الحق و العدالة ؟ بل اليوم سرير الخلافة خالية من هذه الصفات ، و أُلقي عليها أجساد لا أرواح فيها بل هي أردأ من الاموات ! وإن وجودهم أعظم المصائب على الاسلام ! و ان أيامهم لتعدّ أنحس الايام ! يأكلون و يتمتعون ، و لا ينظرون الى المفاسد و لا يحزنون ، و لا يرون الملة كيف ركدت ريحها و خبت مصابيحها ، و كُذّب رسولها و غُلّط صحيحها ، بل تجد اكثرهم مصرّين على المنهيات ، المجترئين على سوق الشهوات الى سُوق المحرمات ، المسارعين بنقل الخطوات الى خطط الخطيات ، المتمايلين على الغيد و الاغاريد و انواع الجهلات ، المصبحين في فضلة من العيش و الممسين في أنواع اللذات ، فكيف يُريدون من الحضرة ؟ مع هذه الاعمال الشنيعة و المعصية ! بل من أول أسباب غضب الله على المسلمين وجود هذه السلاطين ، الغافلين المترفين الذين أخلدوا الى الارض كالخراطين ، و ما بذلوا

في حالات ملوك الاسلام في هـــذه الايـــام

إعلم رحمك الله أن اكثر طوائف الملوك و اولي الامر و الامرة ، الذين يعدّون من كبراء هذه الملة ، قد مالوا الى زينة الدنيا بكل الميل والهمة ، و استأنسوا بانواع النعم و الامنية ، وما بقي لهم شغل من غير الخمر والزمر والشهوات النفسانية ، يبذلون خزائن لاستيفاء اللذات الفانية ، و يشربون الصهباء جهرة على شاطئ الانهار المصرّدة ، و المياه الجارية ، و الاشجار الباسقة ، و الاثمار اليانعة ، و الازهار المنوّرة ، جالسين على الانماط المبسوطة ، و لا يعلمون ما جرى على الرعية و الملة ، ليس لهم معرفة بالقانون السياسي و تدبير مصالح الناس ، و ما أُعطي لهم حظ من ضبط الامور و العقل و القياس ، و الذين يتخيرون لتأديبهم في عهد الصبا ، فهم يرغبونهم في الخمر و الزمر و على منادمة على الربى ، سيما في أوقات المطر و عند هزّ نسيم الصبا ، كذلك يقربون محرمات الله و لا يجتنبون ، ولا يؤدون فرائض الولاية و لا يتقون ، و لذلك يرون هزيمة على هزيمة ، و تراهم كل يوم في تنزل و منقصة ، فانهم أسخطوا رب السماء ، و فُوّض اليهم خدمة فما أدوها حق الأداء ، أيزعمون أنهم خلفاء الاسلام ؟ كلا ! بل هم أخلدوا الى الارض و أنى لهم حظ من التقوى التام ؟ و لذلك ينهزمون من كل من نهض لمخاصمة ، و يولون الدبر مع كثرة الجند و الدولة و الشوكة ، و ما هذا إلا أثر السخط الذي نزل عليهم من السماء ، بما آثروا شهوات النفس على حضرة الكبرياء ، و بما قدموا على الله مصالح الدنيا الدنية ، و كانوا عظيم النهمة في لذاتها و ملاهيها

وليس مما يخالف طريق الورع ، ويزيّنون في أعينهم أمراً هو أقبح السيآت ، و يريدون أن يجعلوهم كالعجماوات بل الجمادات ، ولا يخرج من أفواههم قول يقرب الصدق و الصواب ، ولا يبغون في أنفسهم إلا الهلاك و التباب ، لا يذاكرون ملوكهم بما هو خير لهم في هذه و يوم الكائنات ، بل يتركونهم كالسباع المفترسة و الحيوانات ، و يسعون في كل وقت من الاوقات ، أن ينبأ سمعهم عن أوامر الله و سنن خير الكائنات ، و لا يخوفونهم من عواقب الغفلة ، ولا يوبّخونهم عند ارتكاب المعصية ، فهل هم بهذه السيرة لهذه الملوك إلا كحفرة للرجلين المتخاذلين ! أو كوقود لنار أو كغشاوة على العينين ؟ لا يطفؤن أوارهم ، بل يحمدون عثارهم ، ولذلك صارت ملوكهم غرضاً لحصائد الالسنة ، و سمّوا قوماً كسالى في الجرائد الافرنجية ، بل أجمع أهل الرأي من النصارى نظراً على هذه الحالات ، على أن أيامهم أيام معدودة وسيزول أمرهم و امرتهم في أسرع الاوقات ، و إذا هلك سلطان الروم مثلاً فلا سلطان بعده هذه هؤلاء الذين رموا احجار الآراء ، و الله يعلم ما كتمه و ما يفعله وأيٌ في الارض و رأيٌ في السماء ! فمن ذا الذي ينبه هؤلاء ؟ و من يوقظ النائمين و يخبرهم من هذا البلاء ؟ و لا شك أن أكثر هذه الملوك أسرفوا على انفسهم و جاوزوا الحد في التنعم و الهنيئة ، وجعلوا نفوسهم رهينة الفسق و الكسل و المعصية ، لا يزالون يبغون غانية من النساء ، و يستقرون حيلة لوصالها و لو بالفحشاء ، و يبذلون بدرة لو نزل البدر من السماء ، تفانت قواهم من الفسق و الفجور ، و ذهبت نضرتهم و نضارهم في فكر النسوة و القصور ، و ترى كثيراً منهم نفلت صحّتهم ، و تسرّبت مسرّتهم ، و بُدّل بالخطر خطرهم و ضاعت لا مرأة إمرتهم ، و ظهر قتر الفقر بعد ما أودع سرّ الغنى أسرّتهم ، و حسر بصرهم من الحزن و دامت حسرتهم ، و مع ذلك لا يتركون الشهوات ، و الشهوات تتركهم بالشيب و الامراض و الآفات . ولا يتقون شططاً و علواً

لعباد الله جهد المستطيع ، وصاروا كظالم وما عدوا كالطرف الضايع ، ولاجل ذلك ما بقي معهم نصرة السماء ، ولا رعب في عيون الكفرة كما هو من خواص الملوك الاتقياء ، بل هم يفرون من الكفرة كالحمر من القسورة ، وكفى لالف منهم اثنان في مواطن الملحمة ، فماسبب هذا الجبن وهذا الإدبار ؟ إلا عيشة التنعم والاتراف كالفجار ! وكيف يعضدون بالنصرة والاعانة ؟ مع هذه الغواية والخيانة ! فان الله لا يبدل سنته المستمرة ! ومن سنته أنه يؤيد المستضعفة ولا يؤيد الفجرة ! ولذلك ترى ملوك النصارى يؤيدون وينصرون ، ويأخذون ثغورهم ويتملكون ، ومن كل حدب ينسلون ، وما نصرهم الله لرحمته عليهم بل لغضبه على المسلمين لو كانوا يعلمون ! وكيف أُظهر عليهم أعداءهم إن كانوا يتقون ؟ بل لما تركوا الدعاء والتعبد ما عبأ بهم ربهم فهم بما كسبوا يعذَّبون ! وإن شرّ الدواب قوم فسقوا بعد ايمانهم ويعملون السيآت ولا يخافون ! فلما نكثوا عهد الله ونقضوا حدود الفرقان ، طوّحت بهم طوائح الزمان ، وخرج من أيديهم كثير من البلدان ، وأنامهم غفلهم عن حقوقهم وضربت عليهم خيام أهل الصلبان ، نكالاً من الله وأخذاً من الديّان ، انهم بارزوا الله بالمعصية ، فوارا الدهر من الكفرة ، وما أخزاهم عداهم ولكن الله أخزاهم ، فانهم عصوا أمام أعين الله فأراهم ما أراهم ، وتركهم في آفات وما نجاهم ، ووزراءهم قوم مغشوشون ، يأكلون أموالهم ولا يخلصون ، لا يمنعونهم من التعامي والتصابي ، ويمضون لهم كالفعلان المتغابي ، ويغضون عنهم كالمداهن المحابي ، وانهم قسمان : قسم كالعقارب وقسم كالثعبان ! أو نقول بتبديل البيان : قسم كمغمر جاهل ما أعطي لهم حظ من العرفان ، وقسم كذهي غمر متجاهل لا يريدون إلا هلاك ملوكهم كالشيطان ، يرون سلاطينهم يقربون حرمات الله ومناهي الشرع ، ثم يندّدون بأنه من المباحات

وكان ذلك أمراً مفعولا وأنتم تقرؤنه في القرآن ولكن لا تفكرون . وقفّى على آثارهم بقسوس فهم يضلون الناس ويخدعون ويرغبونهم في دينهم الباطل بمال ونساء وبكل ما يزينون . فيبيع السفهاء دين الله برغفان ونسوان وأماني اخرى كما انتم تنظرون . والاثم كله على الملوك بما لم يصلحوا أمر رعاياهم وما رأوا مفاسدهم بوبلة وكانوا لا يبالون . فقلبت أمور دنياهم بما قلبوا تقوى القلوب وكانوا على المعاصي يجترؤن . وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولاهم يرحمون . بل الله يلعن بيوتاً يفسق الناس فيها وبلاداً فيها يجترمون . وتنزل الملائكة على دار الفسق والظلم ويقولون ما عمرك الله يا دار ! وخرّبك يا جدار ! وينزل امر الله فيهلكون . ويحدث الله سبباً لهدم تلك الحيطان وتخريب تلك البلدان فيأتي قوم فيهدمونها من أساسها وكذلك يفعلون . فلا تسبوا ملوك النصارى ولا تذكروا ما مسّكم من أيديهم ولا تلوموا إلا أنفسكم أيها المعتدون ! أتسمعون ما أقول لكم ؟ كلا ! بل تعبسون وتشتمون ! وأنى لكم آذان تسمع وقلوب تفهم وأين لكم الفراغ أن تنقلوا من الأكل الى العقل والى الديّان من الدنان وأين فيكم فتيان يتذكرون ؟ أتسبون أعداءكم ؟ وما نالكم إلا جزاء ما كنتم تكسبون ! واعلموا أنكم إن كنتم صالحين لأصلح الملوك لكم وكذلك جرت سنة الله لقوم يتقون ! وانتهوا من إطراء ملوك الاسلام واستغفروا لهم إن كنتم تنصحون ! ولا تتقدموا اليهم بقصائد فيها مدحهم فيأكلون ويهوون ! وانتم تعيشون معهم في رخاء وتقترفون من فضلاتهم فان مسّهم ضر فكيف تنصحون ؟ وانهم ملكوا رقابكم وأعراضكم وأموالكم فانصحوا الذين يملكون ! وقد جعلهم الله لكم كعُداة وجعلكم لهم كآلات فتعاونوا على البرّ والتقوى إن كنتم تخافون ! ونبهوهم على سيئاتهم ! واعذروهم على هفواتهم ! إن كنتم لا تنافقون ! والله ! انهم

في استيفاء الحظوظ كالفجرة . حتى ينجر الامر الى تلاشي الصحة و اختلال البنية . و تزهق انفسهم و هم يتمنون أن تعود أيام الصحة و القوة . كأنهم وقفوا أبدانهم و قواهم على البغايا و آثروا سجون على عصمة النفس و العرض و الملة . ان هؤلاء قوم صاروا للشيطان كفي . و ليسوا من الخير في شيء . ترى طباعهم كأرض ذات كسور غبر السماء . متلونة فى الصباح و المساء . و ترى قلوبهم مظلمة من الكبر و الخيلاء . كأنها هز بم من الليلة الليلاء . يفرحون بمرابط مملوة من طرف و بغال و بقر و جمال . أو نساء ذات سمار و حسن و جمال . و لا يتعهدون فرائضهم و لا يخافون يوم ارتحال . و ساعة أخذ و سوال . و ينفدون يومهم فى الزينة و المشط و الاكتحال . و ما بقي فيهم سيرة من سير الرجال . و اذا رأيتهم بذأتهم و حسبتهم نساء الاسواق . أو عبيداً زينوا للبيع بعد الاسترقاق . لا يداومون على الصلوات . وصارت أهواءهم في سبلهم كالصلات و إن صلوا فيصلون فى البيوت كالنساء . و لا يحضرون المساجد كالاتقياء . و كيف و انهم لا يفارقون كأس الصهباء . ولا يتركون أدناس الندماء . ولا يطيقون أن يسمعوا من الوعظ كلمة . فيأخذهم عزة كبر او نخوة . و يتوغرون غضباً و غيرة . و يكون أكرم الناس عندهم من زين لهم حالهم . و حمدهم و أعمالهم . وكذلك فسدت أخلاقهم من مداومة المدام . و استأصلتهم شجرة الكرم مع كونهم من أبناء الكرام . ما بقي همهم من غير أن يكون لهم قصر منيف . وغذاء لطيف . وشراب حريف . و ما سمع منهم تطريف . ولذلك لحقهم وبال وخسران . و جزوا كما يجز ضان . و قضبوا كما تقضب أغصان . و أخذوا كما يؤخذ دابة . و قطعوا كما يقطع قضابة . و سقطوا من ذرى دولة وأمارة . كما يسقط ثوب من كارة بغرارة . و لما رأى الله فسقهم وفجورهم . وظلمهم وزورهم و بطارهم و كفورهم . سلط عليهم قوماً يتسورون جدرانهم و كل ما علا يتسلقون . و مما ملكه آباءهم يتملكون . ومن كل حدب ينسلون .

فى الطيران ! فزايل مركزه و ما بلغ مقام النسر فخر لاغباً فلقفه صقر فى الميدان ! هذا مثل ملوك الاسلام بمقابلة أهل الصلبان ! أعرضوا عما عُهدوا من وصايا الاتقاء ، و ما كلوا فى المكائد كالاعداء ، فبقوا لا من هؤلاء ! و لا من هؤلاء ! وقد كتب الله لملوك دينه أن لا ينصرهم أبداً إلا بعد تقواهم ، و أراد للنصارى أن يجعلهم فائزين بمكرهم إذ أسخط المؤمنون مولاهم ، و من سوء القدر إنا لا نرى في هذه الايام ملوك الاسلام ، قائمين على حدود الله العلاّم ، لا في انفسهم و لا فى الاحكام ، بل ما بقي فيهم إلا نهمة عشرين لونا من القلايا و سبعين حسناء من المحصنات أو البغايا ، و لا يعلمون ما فصل القضايا ، أ تحسبون سريرهم حمى الامن ؟ و ما بقي هو إلا كالدمن ، أ تظنون انهم يحفظون ثغور الاسلام من الكفرة ؟ كلا ! بل هم يدعونهم بأيدي الغفلة ! ليتملكوا ما بقي من أطلال الملة ! أ تزعمون انهم كهف الاسلام ؟ يا سبحان الله ما أكبر هذا الغلط وانما هم يجيحون ببدعاتهم دين خير الأنام ! و لكم أن تحسنوا الظن فيهم و تنزهوهم عن السيئات ، ولكن بأي العلامات ؟ أ تخالون أنهم يحفظون حرم الله و حرم رسوله كالخدام ؟ كلا ! بل الحرم يحفظهم لادّعاء الاسلام و ادعاء محبة خير الأنام ! و قد حقت العقوبة لو لم يتوبوا الى الله المقتدر العلاّم ! فمن فيكم يذكرهم بأيام الله و يخوفهم من سوء الايام ؟ ألا ترون أن الاسلام قد تكسر من دهر هاض ؟ و جور فاض ؟ وان الفتن مطرت عليه و لا كمطر الوابل ! و قام لصيده أفواج العدا كالحابل ! و ما بقي شيء تسر القلوب ، و تدرأ الكروب ، و ظهر المسلمون كعطاشى فى فلوات ، و كمثل مرضى عند سكرات ، وما بقي فيهم إلا رمق حياة أو قطرة من فرات ، أو قشرة من ثمرات ، و انهم قد ابتلوا بأنواع أمراض ، و أقسام أعراض ، و فسد ما ظهر و ما بطن ، و وهن من جهل و من فطن ، و تحامى من تغرّب و من قطن ، و غابت الأيام الغر ، و نابت الأحداث الغبر ، و غير الدين

قوم لا يؤدون حقوق عباد أمروا عليهم ولا يحافظون الفرائض ولا يتعهدون ! وتعرفونه بوجه أكسف من بالهم وزي أوحش من حالهم كأن بواطنهم مُسخت وكأنهم أُنشؤا فيما لا يعلمون . وتالله! إنا نرى أن قلوبهم قاسية بل أشد قسوة من أحجار الجبال ، وان طباعهم متوقدة ولا كالتنور وأفاعي الرمال ، وانهم قوم لا يتضرعون . فثبت من هذه الافعال والاعمال ، انهم أسخطوا ربهم واختاروا طرق الضلال ، وأكلوا سماً زعافاً ثم أشركوا فيه رعاياهم فلهم سهمان من الوبال ، يردون جهنم ويوردون ، وكل ما نزل على الاسلام فهو نزل سوء أعمالهم وفساد الافعال ، وهل فيكم رجل يفهم نتائج هذه الخصال ؟ أيها المتكلمون ! فانهم قوم ضيعوا دينهم بالاهواء والاعمال ، وصاروا كالأحول في جميع الاحوال ، بل أراهم عمياً لا يبصرون ! ولا أقول لكم أن تخرجوا من ربقتهم وتقصدوا سبيل البغاوة والقتال ، بل اطلبوا صلاحهم من الله ذي الجلال ، لعلهم ينتهون ! ولا تتوقعوا منهم أن يصلحوا ما أفسدت أيدي الدجال ، أو يقيموا الملة بعد تهافتها وبعد ما ظهر من الاختلال ، ولكل موطن رجال كما تعلمون ! وهل يرجى إحياء الناس من الميت والهداية من الضال ؟ أو المطر من الجهام أو الولوج في سم الخياط من الجمال ؟ فكيف منهم تتوقعون ؟ وتالله إنا لا نتوقع صلاحهم حتى يوقظهم الاحتضار ! ولكن تهذيب الينا الاذكار ! وإنا لا نحسبهم إلا كطير محلق لا يصاد ! أو كبحر لا يستفاد ! أو كخفافيش خربت منها البلاد ! أو كبهذة ما أصابها الحصاد ! أو كظل غير ظليل لا تأوي اليه العباد ! أو كسم قطعت منه الأكباد ! عظمت صدمة عثرتهم ! وما أرى من يقلهم من صرعتهم ! تراؤا كحطب لا كأشجار ذات الثمار ! والحطب لا يليق إلا للنار ! فقدوا قوة الفراسة ، وأصول السياسة ، وأرادوا أن يتعلموا مكائد جيرانهم من النصارى فما بلغوهم في دقائق السياسة ، وحيل الفراسة ، فمثلهم كمثل ديك أراد أن يضاهي النسر

و يأخذ الناس من حولها إن في ذلك لآية لقوم يتذكرون ! ألا ينظرون كيف أرى الطواعين تواجدها في قرى أخرى ؟ و أرى الله فيه هذه القرية ليتم وعداً أشيع من قبل في الورى ! و من أصدق من الله قيلا ؟ فكر إن كنت بالتقوى تتحلى ! و والله أنها آية عظمى لا ناس يبصرون ! فاسئلوا الذين رأوها و رؤيتها إن كنتم لا تعلمون ! و لا تتبعوا شياطينكم و توبوا الى الله أيها المكذبون ! ألا تنتبهون ؟ وقد صبت المصـــــــائبـــــــ
عليـــــــــكم و على ملوككم أيها المتمدون !
و ظهر الإدبار ، و ما بقي العيش النضير و لا النضار ، و ترى أكثرهم بادي المتربة كأنه بغور أو كرجل بقفار ، ثم صالت عليهم طوائف القسوس في اليوم المنحوس فدخل كثير من الناس في الملة النصرانية ، و صاروا أعداء الله و أعداء رسوله خير البرية ، فأروني أي ملك من ملوككم صنع فلكا عند هذه الطوفان ؟ بل أُغرقوا مع المغرقين و قلّم أظفارهم مقراض الزمان ؟ و رهق وجوههم القتر ، و انتزف ماءهم الدهر ، و فارقهم الاقبال ، و احتالوا فما نفعهم الاحتيال ، وظهرت فتن ما كانوا أن يصلحوها بالشورى و المنتدى ، و لا بتجهيز البعوث على ثغور العدا ، و ربما تقلدوا أسلحة ، و بعثوا جنوداً مجندة ، فما كان مآلهم إلا الخزي و الهزيمة ، و الهوان و الذلة العظيمة ، و ما نفع وجودهم الشريعة الغراء ، بل تدثر الاسلام ظالما ذا عدواء ، في أرض متمادية موات مرداء ، بما كان الملوك في سجن الاهواء كالمحبوس ، و عبدة نار الشهوات كالمجوس ، و من كان راتعاً في الاجمة الشيطانية ، ما له و للرياض الرحمانية ، فأرى الدين في زمنهم كمثل جسم ثارت به من الداخل حصبة و دماميل و أنواع البثرات ، و جرحه من الخارج كثير من المدى و القنا و المرهفات ، و أُجتثى زرعه المخصب ، و أُحرق حديقته الرحب ، و كان في زمان كحديقة ترتع النواظر في نواضرها ، و يصقل الخواطر بشميم مواطرها ،

و قرب الى تلف . و صار بحره كجلف ، وآثر الناس على الصدق الاراجيف . وعلى القصر المنيف من الحق الكنيف . و لما ضلوا ما بقي معهم دنياهم وآنسوا التكاليف . و ودّعوا مع توديع الصرف و العدل الذهب و الصريف . و هذا أمر لا يخفى على ابن الايام . و المطلع على نار تضرّمت فى الخواص و العوام . فاليوم لليالي المسلمين محاق . و عليها من النظارة أطواق . ومن الزحام أطباق . فقوم يمرون على المسلمين ضاحكين . و آخرون ينظرون اليهم باكين . و ترون أن القلوب قست . و الذنوب كثرت . والصدور ضاقت . والعقول تكدرت . و عمت الغفلة و الكسل و العصيان . و غلبت الجهالة و الضلالة و الطغيان . و ما بقي التقوى و خطفه الشيطان . و لم يبق فى القلوب نور يقوى منه الايمان . و نجس الأبصار و الالسن و الآذان . و فسدت الاعتقادات . و سلبت الدرايات . و ظهرت الجهلات و العمايات . و دخل الرياء فى العبادة . و الخيلاء فى الزهادة . و ظهرت الشقاوة . و انتفت آثار السعادة . و لم يبق التحابب و الاتفاق . و ظهر التباغض و الشقاق . و ما بقي ذنب و لا جهالة إلا و هو موجود فى المسلمين . و لا ضيم و لا ضلالة إلا و هو يوجد في نساءهم و الرجال و البنين . سيما امراءهم تركوا الصراط أو قعدوا أو مشوا كالذي عرّج . و ترى بعضهم أظلم ممن دبّ و تدرّج . و عُرض عليهم أمر الله فسكتوا كأخرس . و صاروا أول من كفر بالحق و تدلس . و لذلك أخيف الناس بالطاعون و المجاعات بالموتان . و ظهرت الآيات فما قبلوها فنزل سخط الرحمان . و لما رؤا العذاب قالوا إنا تطيرنا بك و بكذبك جاء الطاعون . قيل طائركم معكم أئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون ! وما أرسل الله من رسول إلا و أرسل معه عذابٌ من السماء و الارض لعلهم يرجعون ! و كذلك كان الخسف في زمن المسيح عذاباً موقتاً و إن في ذلك لآية لقوم يتدبرون ! ألا ينظرون كيف حفظ الله هذه القرية ؟ و صدق وعده و جعلها أرضاً آمنة !

و حفظهم من الآفات بفقد الهمة و العدوات . فهذا أمر أرفع من طاقة الملوك و همه مم , كما لا يخفى على ذوي الحصاة . و ما فوض زمام الملك الى أيدي السلاطين . إلا لحفظ الصور الاسلامية من بطش الشياطين . لا لتزكية النفوس و تنوير العمين . فما كان مبلغ جهدهم إلا أن تدفع اليهم الخراج بالجبر أو التراضي . و يرتب الديوان الذي تحصى فيه مقادير الاراضي . و أن تهيئا جنود بجذة عساكر الاعداء . و أن ينصب فوج للسياسات الداخلية و فصل الاحكام و القضاء و الامضاء . فان تطلبوا منهم خدمة اصلاح النفوس . و تهذيب الأخلاق و التنجية من أوهام القسوس فذلك أمر أرفع من هممهم و دهاءهم . و منار أسنى من بناءهم . بل هم قوم مشتغلون بالاصلاح المادي والسياسي . فما لهم و للاصلاح العلمي و العملي ؟ فحاصل الكلام ان الملوك و الامراء لا يقدرون على أن يزيلوا الاهواء . و كيف يهدون غيرهم و هم يمشون كناقة عشواء ؟ و كيف يتوقع من قلب زائغ أن يقوم نفسا ذات عدواء ؟ وأن يسعد الأشقياء ؟ و أن يأخذ بيد المتخاذلين و يقود الضعفاء ؟ و أن يفتح عيون العمين ؟ و أن يرفع حجب المحجوبين ؟ بل ملوك الاسلام في هذه الايام كالسكارى أو الأسارى . أو القمر المنخسف بين هالة النصارى . فكيف يصدر من عضدهم فعل من بارز و بارى ؟ بل هم قعدوا في البيوت كالعذارى ! ثم من معائب هذه الملوك أنهم لا يشيعون العربية . و يشيعون التركية أو الفارسية . وكان من الواجب أن يشاع هذه اللسان في البلاد الاسلامية . فانه لسان الله و لسان رسوله و لسان الصحف الطاهرة . و لا ننظر بنظر التعظيم الى قوم لا يكرمون هذا اللسان . و لا يشيعونها في بلادهم ليرجعوا الشيطان . و هذا من أول أسباب اختلالهم . و أمارات وبالهم . فانهم مالوا على دمنة من حديقة مطهرة . و نبذوا من أيديهم حريبهم . و مزقوا عيبهم . واستبدلوا الذي هو أدنى . بالذي هو أرفع و أعلى . و شابهوا قوم موسى . و لو ارادوا

و أما اليوم فهو كشجرة اتخذت الخفافيش اوكارها في أظلالها ، و كمين ما بقيت قطرة من زلالها ، و اشمأت الرحل كل شوكة و بركة كانت في هذا الدين ، و ما بقي إلا قصص من الآيات و قشرة من الكتاب المبين ، و تراه كدار مات صاحبها ، وقامت نوادبها ، و هدم جدرانها ، و زلزل بنيانها ، فانظروا ماذا ترون طرق المداوات ؟ يا طوائف الأساة ! أتجدون هذه الأمراء ، يدفعون تلك البلاء ! أتتوقعون من هذه الملوك ، أنهم يطهرون حديقة الدين من تلك الشوك ؟ أو ترعمون ان هذه الامراض تبرأ من الدول الاسلامية و بجهدهم المعلوم ؟ كلا ! بل هو أمر أعسر من أن تتوقعوا الرطب الجني من الزقوم ! و كيف و هم في غشية الوجوم ؟ و كيف يرفعون رأسهم و هم تحت الوف من الهموم ! و الحق و الحق أقول ان هذه آفات ليس دفعها في وسع الملوك والامراء ! أيهدي الأعمى أعمى آخر يا ذوي الدهاء ؟ ثم ان هذه الملوك و إن كانوا من المسلمين أو من المخلصين المواسين ، و لكن ليست نفوسهم كنفوس الكاملين المطهرين . و ما أعطي لهم نور و جذب كالمقدسين . فان النور لا ينزل قط من السماء ! إلا على قلب أحرق بنيران الفناء ! ثم أعطي من حب شغفا و غسل من عين الرضاء . وكحل بكحل البصيرة و الصدق و الصفاء . ثم كسي من حلل الاجتباء و الاصطفاء . ثم وهب له مقام البقاء . و كيف يزيل الظلمة من هو قاعد في الظلمات ؟ و كيف يوقظ من هو نائم على أرائك اللذات ؟ والحق أن ملوك هذا الزمان ليست لهم مناسبة بالامور الروحانية ! و قد صرف الله هممهم الى السياسات الجسمانية ! و نصبهم بمصلحة من عنده لحماية قشرة الملة . و قيد لحظهم بالامور السياسية . فما لهم و للب والحقيقة ؟ وليست فرائضهم أزيد من أن يحسنوا الانتظام لحفظ ثغور الاسلام . و يتعهدوا ظواهر الملك و يعصموه من براثن الاعداء اللئام . وأما بواطن الناس . و تطهيرها من الأدناس . و تنجية الخلق من شر الوسواس الخناس .

في ذكر علماء هذا الزمان

لما ثبت مما سبق من البيان ، أن ملوك الاسلام في هذا الزمان ، لا يطيقون أن يصلحوا المفاسد التي تضرمت كالنيران ، بقي لك حق أن تقول ان هذه الفتن قد تولدت من جهل الجهلاء ، و ستنعدم من تعليم العلماء ، فانهم ورثاء النبي و كماة هذا الميدان ، و انهم منوّرون بنور العلم فيرجى منهم أن يصلحوا ما لم يصلحه سلاطين الهوان ، فاعلم أني طالما حضرت مجالس هذه العلماء ، و خلوت معهم كالأحباء ، و ربما حثثت بعضهم بزيّ تنكرته كالغرباء ، أو الجهلاء ، و جربتهم عند غضبهم و الشحناء ، و البؤس والرخاء ، و علمت دخلة أمرهم و مبلغ همهم و ما عندهم من الاتقاء ، فظهر عليّ أن أكثرهم للاسلام كالداء لا كالدواء ، و للدين كالمحروم الظالم و الهوجاء ، لا كالسراج المنير و الضياء ، جمعوا كل عيب في السيرة و السريرة ، و اطلخوا انفسهم بالمعائب الكثيرة ، يجلبون أموال الناس الى انفسهم من كل مكيدة ، بأي طريق اتفق و بأية حيلة ، يقولون و لا يفعلون ، و يعظون و لا يتعظون ، و يتمنون أن يحصدوا و لا يزرعون ! قلوبهم قاسية ، و السنتهم مفحشة ، و صدورهم مظلمة ، و آراؤهم ضعيفة ، و قرائحهم جامدة ، و عقولهم ناقصة ، وهممهم سافلة ، وأعمالهم فاسدة ، ما ترى نيتهم في من خالفوه من غير أن يفيضوا فيه بأي حيلة يمكرونه أو يؤذونه ، وفي ماله الذي يرجى حصوله بأي طريق يأخذونه ، يتكبرون بعلم قليل يسير ، و ليسوا إلا كحمير (*) يأمرون الناس بترك الدنيا وزخرفها ثم يطلبونها أزيد من العوام ، و يسعون أن يتناولوها و لو بطريق الحرام ! ينتهزون مواضع صدقات الامراء ، فاذا أخبروا اتوهم

(*) الحاشية — ليس كلامنا هذا في أخيارهم بل في أشرارهم . منه

لجعلوا العربية لسان القوم . و لو سلكوا هذا المسلك لعصموا من اللوم . فان العربية أم الألسنة . و فيها أصناف العجائب و ودائع القدرة . فمثل رجل مسلم يترك العربية و يفضل عليها السنة اخرى . كمثل دني يتمشش الخنزير و يترك طعاما هو أطيب وأحلى . فلا شك أن التركية و الفارسية نصدت لهم كطرار نقصت دينهم و خلست مالهم . أو كذئب افترست عنقهم و مزقت إقبالهم . و أضرت دنياهم و ما آلهم و جعلهم كالمكحل سحقا و كالطحن دقا . و ما نقول إلا حقا . فقد كذب من ذكرهم بحمد و فاه . و بشر ملأ به فاه . و حسبهم خلفاء الله على الارض و فسّق من أنكر دعواه . انه يراد جفنة الجواد ! لا خليفة البلاد ! و يشترى أن يرشح له و يسح عليه بكلمتيه ! و يحرز المين بغض عينيه ! فالحق ان نسبة الخلافة اليهم خلاف . و كذب و اعتساف . هذا حال السلاطين (*) أيها الفتيان ! و نذكر بعد ذلك علماء هذا الزمان . الذين يعزى اليهم الفضل و العرفان . و الله المستعان ! و لا حاجة الى الترجمة ﴿ لم ﴾ و الترجمان ! فانهم يدعون علم اللسان !

(*) ليس مرادنا ههنا من ذكر ملوك الاسلام ان كلهم ظالمون . أو كلهم مفسدون بل بعضهم صالحون ، لا يظلمون الناس و يرحمون كما هو سلطان الروم ، و نثني عليه لبعض خليقته المعلوم ، بيد ان امر الخلافة امر عسير ، و لا يعطى إلا لبصير لا لضرير ، و ما أعطى هذا السهم لكل كنانة ، و إن كانوا ذا مرتبة و مكانة . منه

(لم) كان هذا الكتاب ، مترجما الى اللغة الأردية الى هذا الباب ، و لكننا إضطررنا الى حذف الترجمة الاوردية ، لتعذر طبعها في البلاد العربية . محمد شريف

حلوها ، و زُغُب شملوها ، هذا ما يظهرون ! و ذلك ما يعملون ! خرجوا في طلب الدنيا و نسوا الدار التي اليها يرجعون ! و إذا قيل لهم : أ تأكلون رزقاً فيه شبهة ؟ قالوا لا بأس علينا إنا لمضطرون ! و ليسوا بمضطرين و إن هم إلا يكذبون ! تركوا دار الأمن من التقوى و حلوا بأرض فيها يُقتال الناس و يُختطفون ، يؤثرون نقض الايمان الرضفان ، و يتمايلون على الخوان ، و تكتب أيديهم فتاوى الزور والبهتان ، و يجيبح ايمانهم درهمٌ أو درهمان ، يصدون الناس من الحق و يوسوسون كالشيطان ، و إذا رأوا أرائي نظيفة فيها ألوان أطعمة سقطوا عليها كالذبة ، أو كأنسر على جيفة ، يستوكفون الأكف بالوعظ المخلوط بالبكاء ، و يستقرون الصيد بتقمص لباس الفقهاء ، ما بقي شغلهم إلا المكائد ! و كثلهم أين الصائد ؟ و لذلك نحتت كتب السمر لإراءة أعمالهم ، و بُيين في القصص الفرضية حقيقة أحوالهم ، فسماهم بعض السامر بأبي الفتح الاسكندري ، والآخر بأبي زيد السروجي ، و ما هما إلا هذه العلماء ! فاعتبروا يا أولي الدهاء ! و إن الذين نحتوا كمثل هذه القصص من عند أنفسهم ما نحتوها إلا بعد ما ارتعدت قلوبهم من رؤية تلك العالمين ! واقشعرت جلودهم من مشاهدة مكائد هؤلاء الماكرين ! و رأوا أنهم قوم آمن بيانهم ! و كفر جنانهم ! فأنشأوا مقامات تنبيهاً للغافلين ! و عزوا نشأتها و روايتها الى رجال آخرين ! بما كانوا خائفين من الخبيثين ! و كذلك أدوا شهادة كانت عندهم على العلماء ! و لو كانوا في هذا الزمن لأقروا بمكائدهم و لكن ما عدوهم من الادباء ! فان العلماء الذين خلوا من قبل كان كلامهم لطيفاً ! و إن كان دينهم رغيفاً ! و أما المتصلفون الذين تجدونهم في زماننا في كل بلدة كقطيع الغنم ، فهم ليسوا إلا عبيدة الرغفان لا من الادباء و لا من أهل القلم ، ما غذوا بلبان البيان ، و ما أشربوا كأس الحجة و البرهان ، يسكتون ألما ! و ينطقون حلفا ! ليسوا متوغلين في العلوم العربية ، ولا مبرئين من العيوب الادبية ،

في الطامرين كالغرباء ، و يسألون الحافاً ولو كُلموا لكمة ، أو أُثني عليهم بلطمة ، يتبعون الجنائز ولكن لا للصلوات ، بل للصدقات ، لا يقبلون الحق ولا يفهمونه ولو كان بيان يُسمع الصم ، و ينزل العصم ، الجبن من صفاتهم ، وطير الأهواء في وكناتهم ، البخل فطرتهم ، و الحسد ملّتهم ، و تحريف الشريعة شرعتهم ، هم عند الغضب ذئاب ، و في وقت الأكل دوابّ ، ليس سخطهم ولا رضاهم إلا لنفوسهم الأمارة ، و ليس ذكرهم و تسبيحهم إلا للنظارة ، انظر إليهم في الجوامع ولا تنظر إليهم في الخلوة ، لترى السبحة في أيديهم ولا ترى عملا آخر يفسد ظنك في هذه الفرق ، يكرهون الناس ليدفعوا إليهم مما هو عندهم من الدرهم أو الكساء ، و إن بلغهم التربة إلى فناء الفناء ، يحسبون أنفسهم مالك رقاب الناس ، إن شاءوا يسموهم ملائكة وإن شاءوا يسموهم إخوان الخناس ، إن كانت عندهم شهادة فلا يصدقون ، وإن يُستفتوا فلطمع قليل يكتمون الحق و يكذبون ، يؤمّون الناس في صلواتهم كالمستأجرين ، بل ترى بعضهم يأكل أوقاف المساجد من غير حق و يتلف حقوق المساكين ، و يأبى أن يؤم غيره و يقول هذا مسجدي أؤم فيه من السنين ، و إن كان غيره أفضل منه و أعلم و من المتقين ! بل و إن كان الناس يكرهون امامته و يعدونه من الفاسقين ! و يرافع إلى الحكام إن عزل من إمامة المسجد ، طمعاً فيما وُقف عليه من المسجد ، وترى بعضهم لو اطلعوا على مال كسبته ، أو كنز أصبته ، جمعوا عليك كأذئبة ، و جاؤك كأحبة ، ثم لا يبرحون فناء دارك ، حتى يأكلوا من ثمارك ، و تجد قلوب أكثرهم كالأرض التي أجدبت و كانت من أردأ أقسام حرة ، لا تنبت نباتاً حسنا و ما ترى منها من غير مضرة ، لا يوجد فيهم أثر حلم بل سبقوا السباع بحدة الأسنان ، و أسلة اللسان ، يأتونكم في جلود الضأن ، و هم ذئاب مفترسة بأنواع البهتان ، بشرط أن لا يعرض عليهم ترس الفتيان ! يخرجون على الناس بدنية تقلسوها ، و فوطة تطلسوها ، و عمامة تعمموها ، و جبة تجملوها ، و كتب

بيننا و بينهم و لها حق عليكم لو كنتم شاكرين . أتريدون أن تسيئوا الى قوم هم أحسنوا اليكم ؟ و الله لا يحب الكفارين الظالمين . و من احسانهم أنكم تعيشون بالأمن و الأمان . و قد كنتم تخطفون من قبل هذه الدولة في هذه البلدان ! و أما اليوم فلا يؤذيكم ذباب و لا بقة و لا أحد من الجيران ! وإن ابلكم أقرب الى الامن من مار قوم خلت قبل هذا الزمان ! و من الدولة حفظة عليكم لتعصموا من اللصوص و أهل العدوان ! و هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ؟ إنا رأينا من قبلها زمانا موجعا من دونه الحطمة ! و اليوم جنتها عرضت علينا الجنة ! نقطف من ثمارها ! و نأوي الى أشجارها ! و لذلك قلت غير مرة ان الجهاد و رفع السيف عليهم ذنب عظيم ! و كيف يؤذي المحسن من هو كريم ؟ و من آذى محسنه فهو لئيم ! و إن كفران خير أصابك من الانسان أو الحيوان . ما هو إلا كفران نعمة الرحمان ! و إن أقسى القلوب عند الله الكريم ! قلب ينسى إحسان المحسن الرحيم ! و يؤذي رجلا اراه اليه كالمحبوب ! و نجاه من المكروب ! و من أساء الى المحسن فهو قلب ملعون ! أو كلب مجنون ! و لذلك ليس من شأن المؤمنين . أن يقتلوا القسيسين . فانهم ما تقلدوا أسلحة . و ما قتلوا الذين مسلماً أو مسلمة . فليس من البر أن تسلوا سيوفا بحذائهم . أو تثقفوا أسنة لإيذائهم . بل أعدّوا كمثل ما أعدّوا . و ذلك حكم القرآن فافهموا و جدّوا ! و لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . سيصول علي شرير أو ضرير . و يقول ويلك ؟ أتحرم الجهاد ؟ و إنا ننتظر المهدي الذي يسفك الدماء و يفتح البلاد ، و يأسر كل من أرى الكفر والفساد ؟ فالجواب أن هذه القصص ما ثبتت بالقرآن . بل يأتي المهدي بوقار و سكينة لا كمجنون بالسيف و السنان . أ يقبل عقل سليم و فهم مستقيم أن يخرج المهدي بسيف مسلول و يقتل الغافلين ؟ و ما كان الله أن يعذب أمة قبل أن يفهمهم بالآيات و البراهين . و ان هذا أمر لا نجد

كثر تكبرهم ، و قلّ تدبرهم ، لا يقدرون على نطق يفيد الناس ، بل يزيدون بقولهم الشبهة و الوسواس ، إذا صمتوا فصمتهم ترك الواجب و صمم ، و إذا نطقوا فنطقهم ميت ليس له رفع ، قصرت هممهم ، و فترت عزمهم ، لا يعلمون إلا الأماني كاليهود ! و ليس صلواتهم من دون القيام و القعود ! ما بقي لهم مس بمعضلات الشريعة ، و لا دخل في دقائق الطريقة ، و لو انتقدتهم لوجدت أكثرهم سقطا و كالانعام ! و أيقنت أن وجودهم إحدى المصائب على الاسلام ! تجدهم كزمع الناس في الافرش ، و كالصلاب في الفراش ، يحسبون كأنهم يتركون سدى ! و ليس مع اليوم غداً ! ما كان على الحق الغشاء ، و لكن تغلب عليهم الشقاء ، عندهم تكفير الناس أمر هين ! و الاعتقاد بموت عيسى له وجه بين ! و تالله انهم ما يقصدون فتح الاسلام ! بل يقصدون فتح القسوس كالاعداء اللئام ! و يتركون الدين في الظلام ! و ينصرون عقيدة النصارى بخزعبيلاتهم ! و بهفوات آباءهم و جهلاتهم ! و قد أُمروا أن يتبعوا الحكم الذي هو نازل من السماء ! و لا يتصدوا له بالمراء ! فما أطاعوا أمر الله الودود ! بل إذا ظهر فيهم المسيح الموعود ، فكفروا به كأنهم اليهود ! و قد نزل ذلك الموعود عند طوفان الصليب ، و عند تقلب الاسلام كل التقلب ،

فهل اتبع العلماء هذا المسيح ؟ كلا ! بل أكفروه و أظهروا الكفر القبيح ! و أصروا على الاباطيل و خدموا القسوس ! فأخذهم القسوس و شجوا الرؤس وأذاقوهم ما يذيقون المنحوس ! فرأوا اليوم المنحوس ! سيقول السفهاء : ان الدولة البرطانية أعانت القسيسين ، و نصرتهم بحيل تشابه الجبل الركين ، لينصّروا المسلمين فما جريمة العالمين ؟ و الامر ليس كذلك و العلماء ليسو بمعذورين ! فان الدولة ما نصر القسوس بأموالها ولا بجنود مقاتلين ، وما أعطتهم حربة أزيد منكم ليرتاب من كان من المرتابين ، بل أشاعت قانونا سواء

من أرجمكم أأنتم القسوس أم المسلمون؟ أتحولون حولهم لعلكم ترزقون؟
أو توقّرون بهم وتعززون؟ ولله العزة جميعا وله خزائن السموات والارض
وكلما تطلبون! فما لكم لا تؤمنون بالله ولا تتوكلون؟ ليسوا سواء. زمر
العلماء فريق اتقوا وفريق يفسقون. ان الذين اتقوا لا تذكرهم إلا بالخير
وسيهديهم الله فاذا هم يبصرون. وإذا قيل لهم كفّروا هذا الرجل الذي يقول
اني انا المسيح قالوا ما لنا أن نتكلم بغير علم وإنا خائفون. وقد أخطأ كل
من استعجل في موسى وعيسى وفي نبينا المصطفى فلم تستعجلون؟ إن يك
كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا فنخاف أن نعصي الله والذين يُرسلون.
وقوم آخرون منهم آمنوا بالحق وأوذوا فصبروا عليه وأخرجوا من دورهم
ومساجدهم وحقّروا بعد ما كانوا يعظّمون. وإذا رأوا آية من الآيات.
والانوار النازلة من السموات. زاد ايمانهم. وأشرق عرفانهم. ورضوا
بكل مصيبة بما عرفوا من الحق وماتوا من هذه الدنيا وكل يوم الى الله يحفدون.
ترى اعينهم تفيض من الدمع ربنا اننا سمعنا مناديا ورأينا هاديا فآمنا به
فاغفر لنا ربنا وكفّر عنا سيآتنا ولا تمتنا إلا ونحن عليه ثابتون.
اولئك الذين أرضوا ربهم ولله تركوا صحبهم وصيل على بعضهم فقضوا نحبهم
اولئك عليهم صلوات الله وبركاته واولئك هم المهتدون. ان الذين بلغتهم
بشارة بعث المسيح فما قبلوها اولئك هم المحرومون. يضاهؤن النصارى
بعقائدهم ولا يشعرون. يقولون إن القسوس أقرب منكم الى الحق اولئك
الذين لعنهم الله والملائكة والصلحاء اجمعون. وان الذين شقوا ما والاهم
إلا من ولّى. وما صافاهم إلا القلب الذي صار كالكلب ومن النور تخلّى.
ونشيا في الجهل وبالعلم ما تحلّى. فسيعلم إذا الله تجلّى. ألا يرون الطاعون؟
ألا يرون سهام أشرار؟ كأنها شواظ من نار! وقد نزل العدا بساحتهم.
وتشمروا الاجاحتهم فما بارزوا الاعداء وما أعدّوا. وما مكروا في حيل أجاحوا

توفّجه في سنن المرسلين . ولا يصدر كمثل هذا الفعل إلا من المجانين . فعدّلوا ميزان العقل . و لا تميلوا كل الميل الى سمر النقل . و اتقوا طعن العقلاء وانبذوا السيف الدرب . و لا تؤثروا الطعن و الضرب . و لا تنسوا حديث « ضع الحرب » ما لكم لا تأخذون حظاً من الفئة ؟ كاخوان الصدق و الثقة ! أ ليس عندكم إلا المرهفات ؟ و اللهذم و القناة ؟ أو ترونم من سمل الحصاة ؟ وان المهدي قد أتى و عرفه العارفون ! و هو الذي يكلمكم أيها النائمون ! فوجدتم ثم فقدتم كأنكم لا تعرفون ! كمثّر في هذه العلماء من التزوير و التلبيس . و كيف لا و الشيخ المفتي ابليس ! و ان القسوس طربوا و شهقوا بوجود هذه العلماء . و اووهم الى سررهم إعزازاً للرفقاء . فانهم آثروا الكذب لإحياء عيسى وزينوا دقارير . ونسوا مضجع ابن مريم بكشمير ! فلما رأى القسوس بعد التفرس و التجربة . أنهم حماتهم في جعل عيسى من الآلهة . قالوا : لنا عند المسلمين شهادة في عظمة ربنا المسيح . فانهم يقرون بصفاته الربانية بالتصريح . و ما كذبوا في هذا البيان . و إن كانوا كاذبين عند الرحمان . فانك تعلم أن هذه العلماء قد تفوهوا بألفاظ في شأن عيسى . ليس معناها من غير أنهم جعلوه لله كالمتبنى . و ان تعود دولة الاسلام الى الاسلام ! من غير أن يتقوا و يوحّدوا و يدوسوا هذه العقيدة تحت الاقدام ! انهم يُحطّون و يُدعّون كل يوم الى تحت الثرى ! إلا اذا اتقوا و جعلوا عيسى من الموتى . و والله إني أرى حيات الاسلام في موت ابن مريم ! فطوبى للذي فهم هذا السرّ و فهّم ! ألا ترون القسيسين كيف يصرّون على حياته ؟ و يثبتون الوهيته من صفاته . فأين فيكم رجلٌ يرد عليهم لله و مرضاته ؟ و يثبت أنه من الموتى و يسدّد قوله من جميع جهاته . و يقوّم سهمه مع موالاته . و يهزم العدو بعد ثبه و عصبياته . كلا بل انتم تعاونونهم و تنصرون . و باصوات النواقيس تفرحون . و لا تسفرون

مشكيّ يحيي القلوب ؟ و يهب السكينة و يدرأ الكروب ؟ و أين كلام يحكي لآلي منضدة ؟ و أين بيان يضاهي قطوفا مذللة ؟ بل أخلدوا الى الارض بحرص شديد ، فأنى لهم التناوش من مكان بعيد ؟ و ما كان لاحد أن يكون قادراً على حسن الجواب ، و فصل الخطاب ، و مستمكنا من قول هو أقرب الى الصواب ، من غير أن يمنح فيه من رب الأرباب ! أفما نظروا أتجدون فيهم من يسكت المخالف في كل مورد نورده ؟ و يسكت الزاري عند كل كلام أورده ؟ أتجدون فيهم من كان سباق غايات في ملح الادب و غرر البيان ؟ و لا يأخذه تجوالة في أساليب التبيان ؟ ثم مع ذلك كان البيان في معارف الفرقان ، مع التزام الحق و الصدق و الاجتناب من الهذيان ! أ رأيتم فيهم من يخوّف قرنه بالبلاغة الرائعة ؟ و يذيب النفوس بالكلم القاذبة المائه ؟ أو يُري الكلام في الصورة ! كالدرر المنثورة ؟ و لن ترى فيها صرّبما ! و من كان في العلوم يحكي يمّاً ! ثم ترى فيهم أمواج تكبر وخيلاء ، من غير فطنة ودهاء ، ثم مع هذا الجهل بلغت رؤسهم الى السماء ، و لا يمشون على استحياء ، و لا ينتهون من تصلف و استعلاء ، و رعونة و رياء ، و تحقير و ازدراء ، و كأين من آية انزلها الله ثم لا يعرفون ! و يمرون ضاحكين على الله و رسله و يستهزؤن ! و لا يعبدون إلا اهواءهم و لا يتدبرون ! و قالوا أرنا آية من الله ؟ و قد ظهرت الآيات من السموات و الارض لقوم يتقون ! و قيل إن كنتم في شك من كلامي فأتوا بكلام من مثله فما أتوا بمثله و ما تركوا الظن الذي به انفسهم يهلكون ! و إن منصب العلماء منصب خطير ، وأمر كبير ، لا يليق لهذه الخدمة ، إلا الذي فتحت عليه ابواب الحجة البالغة ، و رزق نظراً منقحا من حضرة النبي ، و علما منزها عن الشك و الريب ، و مع ذلك أُعطي عذوبة البيان ، و الملح الأدبية والحلل المستحسنة لإراءة ما في الجنان ، وعصم من معرّة الحصر واللكن ، و أسبغ عليه عطاء الالسن ، و لكن هؤلاء الذين يسمّون انفسهم علماء ، ما أعطاهم قسمة الله

الدين بها وردوا . انظروا الى هذه العلماء . انهم ما دخلوا الدار من بابها البيضاء . بل تسوروا جدران الحق من الاجتراء . وان المسيح قد رآهم مع العلوم النخب . رحماً من الله ذي العجب . وما انضوا اليه ركاب الطلب . بل اضطرمت نار الفتن فاقتضت ماء السماء . فنزل مسيح الله بعد ما نزلت على الناس انواع البلاء . وترون كيف صالت القسوس وشاعت الملة النصرانية . وقلت الانوار الايمانية . ودقت المباحث الدينية في هذا الزمان . وصارت معضلاتها شيء لا تفتح ابوابها من دون الرحمان . فاليوم إن كان زمام الدين في اكف هذه العلماء . فلا شك في خاتمة الشريعة الغراء . فانهم إذا بارزوا فولوا الدبر كالمبهوت المستهام . وكانوا سبباً لاستخفاف الاسلام . وكيف يتصدى رجل للحرب ؟ قبل أن يمرن على عمل الطعن والضرب ! ووالله انهم قوم لا توجد في كلامهم قوة . ولا في أقلامهم سطوة . ثم مع ذلك يوجد في اقوالهم سم الرياء . ولا يتفوهون من الاخلاص والاتقاء . بل تشاهد فيها انواع الرعونة . من الجهل والتعصب والرعونة . ولا يرى فيها صبغ من الروحانية . ولا يؤنس شيء من النفحات الايمانية . ولا يكون محصلها إلا ذخيرة الشك والريب . ولا يرشح على قلوبهم علم من الغيب . ولذلك لا يقدرون على تسلية المرتابين . وتبكيت المعترضين . بل هم في شك ومن المتذبذبين . وكثير منهم تجد منهم ريح الدهريين . وليس قولهم إلا كالسرجين . أو كميت قبر من غير المكفنين . وليسوا إلا عاراً على الاسلام وتباراً للمسلمين . لا سيما في هذا الحين . فان الناس يتطلبون في هذا الأوان . من يخرجهم من ظلمات الشك الى نور الايقان . ويحتاجون الى نطاق يشفي النفس . وينفي اللبس . ويكشف عن الحقيقة العمي . ويوضح المعمى . فأين في هؤلاء رجل توجد فيه هذه الصفات ؟ وكيف من غير حديد تكسر الصفات ؟ وأين فيهم رجل بليغ يتمايل عليه الجلاس ؟ وأين فصيح يتفوه بكلم يستحلمها الناس ؟ وأين فيهم

شمخت ، و وجوه عبست ، و قلوب زاغت ، و ألسن سلطت ، و كلام قذفت ، يرمون المسلمين ، و يكفرون المسلمين ، و كم من جهال فيهم يحكي جهالة سباع ، و كم من أعمال أشباه عمل الكفار ، و كم من بدع ساق البدع حيوانات الصحراء ، و كم من طين جهل فيا الهيجاء ، يدعون أنهم على حق ادريس ! ثم يطيرون حلقة إبليس ! فالحق أنهم ليسوا رجال هذا الميدان ، بل هم قوم استولى عليهم الوهن والكسل كالسوان ، رضوا بالدنيا الدنية واطمأنوا بها فيخلدون كل يوم الى وهاد الخسران ، يأتمون لناس و يتقون بهم بالأمنية الطاولة ، مع ان الموسم قد انصرم بدون المصيبة ، يبادرون الى مواضع الشح والنهمة ، و يتقاعدون عن ميادين نصرة الملة ، يتمايلون على عرض هذا الأدنى ، و يدعهم متاع قليل أكدى ، يعطون على النار ، و يتراءون كالملقي الصابر ، و إذا قاموا الصلوة ، و أزمعوا الابتهالات ، نسوا ما وعظوا كرجل مات ، فمن فيهم يوجد فيه مواساة الدين ؟ و مقاساة الشدة للشرع المتين ؟ و من ذا الذي ذاب لدين المصطفى ؟ والوجد في عينه الكبرى ، و يرى أعظمه لما ابرى ؟ ثم مع ذلك كثر فيهم الكسل والغفلة ، و قلت الفطنة ، و أنى فيهم قوم يستقرون مجاهل ؟ و يردون مناهل ؟ و يستخرجون درر العرفان ؟ من بحار أشعثت الهيا الظامئة للزمان ؟ بل أراهم من حدثات النفس كالسكارى ! و في أهوائها كالأسارى ! ما لهم أن يكشفوا عن وجه المعضلات النقاب ، و يجددوا ما درس و غاب ، و ينقحوا الأمور و يفهموا ما صلح و ناب ، و يجتنبوا الاضطراب ، و يعدوا الافكار لتعرف الحقائق ، و يدرسوا الآداب لأخذ الدقائق ، وأن لا يبرحوا فناء مجد لها ، حتى يتيسر سلوك سبلها ، و يتضح لهم دلائلها ، و يترشح على صدورهم خبايا الدين ، و تلقي في قلوبهم علم اليقين ، كلا ! بل ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم من المهتدين ، و ما ترى في كلهم من روحانية ونراهم كالمنغطين ، واشتدت حاجة الاسلام في زمننا الى آراء صائبة ،

إلا الضوضاء ! قرأوا القرآن ، و ما مس القرآن إلا اللسان ! و ما رأى القرآن جنانهم و ما رأى جنانهم الفرقان ! و أروا أنهما لا نجعلوا بها الشيطان ! ترى عقدة على لسانهم ، و قبضا في جنانهم ، و دجلا في بيانهم ، ما زيد نطقهم بالحجة ، و ما سالك قولهم في سالك البلاغة ، تراهم كغبي غمر ليس له معرفة ، و لا يدري أ ثقل على لسانه أو الكنة ، كأنهم حصروا في مكان ضيق و لا يتراءى سبيل ، و أكل عرهم دودة النفس و ما بقي إلا فتيل ! غرض السهم في الخصومات ، و لا يعدون للعدا ما يمكنهم عند المباحثات ، و لا يظهرون جوهر الاسلام ، بل يتكلمون كمدلس بمنزلة الأقدام ، فيجعلون الاسلام غرضاً للسهام ، أولئك كالأنعام ، و إن نطق الانعام ليس بهين ، و ندامة الخرس أشد من الحين ، يطلبون قنطاراً من العين ، و لا يطلبون بصارة العين ، يظهرون جهلهم وابلا ، وسقطهم جوهراً قابلا ، و لا يضاهؤن إلا حابلا ! و لا أقول حسداً من عند نفسي و لا من الابتدار و العجلة ، و أعوذ بالله من الحسد و الكذب و التهمة ! بل قلت كلما قلت بعد التفرس والتجربة ! إلا الذين طابت طينتهم وصلحت نيتهم فأولئك منزهون عن هذه الملامة ! و لا أفسّق إلا الذين فسقوا ، و لا أجهّل إلا الذين جهلوا ، و تلك الحبوب هي الأكثر في هذه الفرمة ! و إن كنتم في شك فامعنوا النظر مراراً ، و سرحوا الطرف أطواراً ، و تدبروا تؤدة و وقاراً ، و انظروا هل تجدونهم من حماة الاسلام وخدام الملة ! و هل تتوسمون فيهم ميسم الابرار و ذوي الفطنة ! بل هم يشابهون جهاماً و خلّباً ، و يضاهؤن متصلفاً قلّباً ، لا تجد فيهم ريح الصادقين ، و لا راح العارفين ، ينقلبون في قواليب العلماء ، و لا تجدهم إلا كقالب من غير قلب الأتقياء ! إن هم إلا كالانعام ! ما أرضعوا ثدي العلم و ما أشربوا كأس الكرام ! يخدعون الناس بحلل العلماء ، و سناعة القناع وحسن الرداء ، و إن هم إلا قبور مبيضة عند العقلاء ! و ليس عندهم من غير حُلى حُلوّات ! و آنف

كالنهار و الليلة الليلاء . ليحرز الناس به عين الامور المنقحة . و ليجمعوا درر المعارف في صرة قوة الحافظة . و من شرائط المصلح أن ينتج الانشاء . و يتصرف فيه كيف شاء . و يجتنب ركاكة البيان . و يؤكد قوله بالبرهان . وانت ترى أن هذه الشرائط مفقودة في هذه الفرقة . وما أُعطي لهم إلا قليل من الصور الانسانية . بل لا يستيقظون بمواعظ ولا ينسجون نسجة الحزم و الفطنة . وما أراهم إلا كجمادات أو كفرخ الدجاجة . وما مر عليهم إلا ليلة على الخروج من البيضة ! فما ظنك أ يطلع هؤلاء ما صنع القسوس من أسلحة للاهلاك والابادة ؟ لا والله ! بل هم كصرعى لا رجال الجلادة ! وما بقي فيهم حركة ولا علامة من القصد و الارادة ! قد استحسنوا قيمة الدنيا و وزنها . و استفززوا ماءها ومزنها . غروا باجمال عشرتها . و تجميل قشرتها . وأمالت الاهواء صفاتهم الانسانية . حتى جهلوا الحقوق الرحمانية . فكيف يتوقع منهم نصرة الدين ؟ و كيف يحيي الميت بعد التجهيز و التكفين ؟ و إن نصرة الدين ليس بهين ! و ما تصل اليها إلا بعد أن تصل الى الحين ! و لن يؤتى هذا الفتح لمرضى الناس و عامتهم . و ان تهزم العدا بعصيهم و حرابهم . فمن الغباوة أن يفرح رجل بوجودهم . أو يتمنى خيراً من دودهم . فتحسسوا يوسف هذه الاعمال ! و لو بالسفر البعيد و شد الرحال ! ولا تنظروا الى حال هذه العلماء ! فانه ليس فيها من دون البخل و الرياء ! و سير اخرى لا تليق بالعلماء . و إني دعوتهم حق الدعاء . فما زادوا إلا في الإباء . وكم من كتب كتبتُ . و رسائل اقتضبتُ . و جرائد أشعتُ . و فرائد أضعتُ . فما نفعهم درّي و تدرّي . و تراهم أحرص الناس على ضيري وضرّي . فلما رأى الله الهوهم . أزاغ قلوبهم و غشى لبوبهم . قوم زائغون لا يتوبون من أباطيلهم . و لا ينتهون من تسويلهم . يرون شرب الاسلام كيف غاض . و يرمقون حصنه كيف انهاض . ثم لا يستمطرون سحب السماء ! ولا يريدون أن يبعث رجل من

و أفكار مستنبطة ، وطبائع متوقدة ، و قلوب صافية ، و همم متقدة ، و أدعية مقبولة ! و فيوض من الله متوالية ! و مساعي لله جارية ، و قد ضاق وقت اصلاح الأمة ، و ما بقي إلا كرمق المهجة ، و ما يُجدي طلاب الآثار ، بعد ما فقد العين من الأبصار ، انظروا الى الايام ! يا سراة الاسلام ! و قد مضى خُمس من رأس المائة و من هذا الضيف البدر ، فأرونا من جاس على هذا الصدر ؟ و أرونا من قام لجبر سرير انكسر ؟ و وجه منير استتر ! و اعلموا أن هذا الباب ان يفتح بأسلحة متقلدة ، بل يحتاج الى دلائل قاطعة ، وآيات ساطعة ، و الى العارفين الذين يتدبرون بثمرة الشريعة وخوافيها ، و يخدمون ظواهر الملة و ما فيها ، لتطمئن بها القلوب ، و تنكشف الغيوب ، و ينتفع المحجوب ، ايها الكرام ! و سراة الاسلام ! قد جلّ ما عراكم من الداهية ! و عظم ما نزل من المصيبة ! فأروني ما هيأتم لدفاع هذه الجنود المجندة ! أ تعرضون علينا هذه العلماء ؟ و هذه المشائخ و الفقراء ؟ فانا لله على وقت جاء ! و مصيبة حلت شر يعتفسا الفقراء ! الآن يحتاج الاسلام الى رجل آتته يد الغيب ما لم يعط لغيره ! و أراه الله ما لم يره أحد في سيره ! و جعله الله من الموفقين المنصورين ، و ورثاء النبيين ، و منّ عليه بالامتياز بالعلم و البصيرة ، و الهمة و المعرفة ، و الاصابة و الاجادة ، و قوة الارادة ، و وهب له دراية تمد من خرق العادة ، و متعه بكثير من الثمار ، وما تركه كحرباء يتعلق بالأشجار ، ليُلاقي الطلابُ عنده حقائق نورها ، و يجدوا نشر معارف طورها ، وليأخذوا منه العجائب ، و لينالوا الغرائب ، و ليهرع الخلق اليه كفي جماعة و فرادى ، و يأووا اليه كبني اسرائيل الى موسى ، و ليذوقوا به طعم الاسرار ، و يسرحوا في مسرح الانوار . و مع ذلك من شرائط مصلح أهل الزمان . أن يفوق غيره في التفقه و قوة البيان . و أن يقدر على اتمام الحجة ولا كأهل الصناعة . و يسرد الكلام على اساليب البراعة . و يعصم نفسه من الخطأ في الآراء . و يري الحق والباطل

هم الفاسقون . أتختارون أهواءكم على كتاب الله ؟ أو بلغكم علم يساوي القرآن ؟ فأخرجوه لنا إن كنتم تصدقون ! كلا ! بل و جدوا كبراءهم عليه فهم على آثارهم يهرعون . و قد سوّى الله السلسلتين و هم يزيدون و ينقصون . فمن أظلم ممن اتخذ سبيلا غير سبيل القرآن ؟ ألا لعنة الله على الذين يظلمون ! يا حسرة عليهم ألا يتدبرون القرآن أو هم قوم عمون ؟ و إذا قيل لهم : أتتركون كتاب الله ؟ قالوا وجدنا عليه آباءنا ! ولو كان آباءهم لا يعلمون شيئاً ولا يعقلون . أتتركون كلام ربكم لآبائكم ؟ أف لكم و لما تعملون . وقالوا انا رأينا في الاحاديث ! و ما فهموا قول رسول الله و إن هم إلا يعمهون . يريدون أن يفرقوا بين كتاب الله و بين قول رسوله قوم مفترون . وقد صرّح الله حق التصريح في الفرقان فبأي حديث بعده يؤمنون ؟ يؤثرون الشك على اليقين ، وهذا هو من سير قوم يهلكون . أيها الناس ! إن هذا كان وعداً من الله ، فسوّى السلسلتين كما وعد فما لكم تجوّزون الخلف على الله و لا تخافون ؟ أتعزون الى الله نكث العهد و الوعد ؟ سبحانه و تعالى عما تزعمون . أظننتم أن سلسلة المصطفى لا تشابه سلسلة موسى ؟ و إن هذا إلا تكذيب القرآن إن كنتم تفهمون . ألا يشابه أولها بأولها و آخرها بآخرها ؟ ساء ما تحكمون . أرفعتم موسى و وضعتم المصطفى ؟ أف لكم و لما تصنعون ! أتخسرون القسطاس بعد تعدله و لا تعدلون كفتيه و لا تقسطون ؟ و ان الله أرى فضل هذه السلسلة بختم الامر عليها ثم تأتون بعيسى و انتم تعلمون . ما لكم لا تؤتون ذا فضل فضله و تظلمون ؟ أتقطعون رجل هذه السلسلة و تبقون رأسها ؟ و ما هذا إلا فعل المجنون . أتحرفون كلام الله كما حرفتم من قبل و قلتم ما قلتم في آية ﴿ فلما توفيتني ﴾ وما خفتم ربكم الذي اليه تساقون . و ما جزاء المحرفين إلا النار فما لكم لا تتوبون ؟ إن الذين يحرفون كلم الله متعمدين مأواهم جهنم وهم فيها يحرقون ، إلا الذين أخطأوا من قبل زماني هذا و من قبل أن يبلغهم أمر الله

حضرة الكبرياء ! كأنهم بسورة النور لا يؤمنون ! و عند قراءة الفاتحة لا يؤمّنون ! وطبع الله على قلوبهم فلا يهتدون ! بل لا ينظرون الى ناصح بعين عاطف . و لا يخفضون له جناح ملاطف . و ليس فيهم أحد يريد أن يأسو جراحهم و يرش جناحهم . و يشفي قلوبهم . و يزيل كروبهم . و إذا قام فيهم رجل أرسل اليهم قالوا مفتري كذاب ! و سيعلمون من الكذاب ! و تأتي أيام الله و سيرجعون الى مقتدر شديد العقاب ! أيها العلماء ! فكروا في وعد الله ! و اتقوا المقتدر الذي اليه ترجعون . انه جعل النبوة و الخلافة في بني اسرائيل ثم أهلكهم بما كانوا يعتدون . و بعث نبينا بعدهم وجعله مثيل موسى فاقرأوا سورة المزمل ان كنتم ترتابون . ثم وعد الذين آمنوا وعد الاستخلاف ، ففكروا في سورة النور إن كنتم تشكون . هذان وعدان من الله فلا تحرفوا كلم الله إن كنتم تتقون . وكذلك بدء سلسلة نبينا من مثيل موسى ، و ختم على مثيل عيسى ليتم وعد الله صدقا وحقا ، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون . و كان من الواجب أن يتساوى السلسلتان الأول كالأول والآخر كالآخر ألا تقرأون القرآن أو به تكفرون . فان ظننتم أن ينزل عيسى بنفسه فقد كذبتم القرآن و ما اقتبستم من سورة النور نوراً و بقيتم مع النور كقوم لا يبصرون . أ تبغون عوجا بعد أن تساوى السلسلتان ؟ اتقوا الله و عدّلوا الميزان ! ما لكم لا تفقهون . و كان وعد الله أنه يستخلف منكم و ما كان وعده أن يستخلف من بني اسرائيل ، فلا تبغوا فيها أعوج و تعالوا الى حكم ربكم إن كنتم تسترشدون . أ تريدون أن تفضّلوا على سلسلة نبيكم سلسلة موسى ؟ تلك إذاً قسمة ضيزى ! فلمَ لا تنتهون ؟ ألا تقرؤن سورة النور ؟ أو على القلوب أقفالها ؟ أو الى الله لا تردّون ؟ و إن القرآن عدّل الميزان ، وأعطى نبينا كلما أعطى مهلك فرعون وهامان ، فما لكم لا تعدلون ؟ و قد بلّغ القرآن أمره فمن كفر بعد ذلك فاولئك

لهم عيون كليلة ، و قلوب عليلة ، وهممهم مصروفة الى فكر البطون ، والى زغب
محددة للعيون ، فلذلك أخلدوا الى الارض كل الاخلاد و يكذبون و يكذّبون .
ثم التعصب أحلّهم محلة السباع ، و منهم من القول ال من السماع ، فمن منهم
أن يقول صدق قولك ! و لله انت و ابوك ! بل هم على التكذيب مصرّون .
و يسلون و يشذون ، و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . ليس دينهم
إلا الأهواء ! و الرغفان و الدراهم البيضاء ! أ تزعمون أنهم يؤمنون ؟ كلا !
بل ينافقون و يكذبون . وتركوا نبيّهم واتخذوا أهل الدنيا صنماً ، وحسبوا
فناءهم رحماً ، يرون أن العدا يصولون على المسلمين ، كرثان متوالي الى السنين ،
ولا رشاش منهم بحذاءهم ابرة الدين ، و ارد فوج من الاسلام ، و ما أرى
على وجوههم أثراً من الاغتمام ، اتخذوا ابليس وليجه فيتبعونه ، و قاموا التعبد
فما دونه ؟ لا يعرفون ما الدين و ما الايمان ؟ وكفاهم علم طرق و الرغفان !
يفقدون العمر ببطالة وما أرى فيهم بطل هذا الميدان ، بل لهم أفكار دون ذلك
أعرضوا فيها من الاحزان ، ترتعد فرائصهم رؤية الحكام ، و لا يخافون الله
ذا الجلال و الاكرام ، يمشون في الليل البهيم ، و بعدوا من النور القديم ،
و تهادى بعضهم بعضا عملة ، ولا ينتج اجتماعهم إلا فتنة ، و كم من كتب
النصارى وشا ضرها بين القوم ، وصار الاسلام عرض الضحك واللوم ، ولكنهم
يمشون كالمتجاهلين ، أو كالعمين ، و يسمعون كلم النصارى ثم يقعدون
كالمتقاعسين ، و نسوا الوصايا التي أكّدت لتأييد الاسلام ، و قست قلوبهم
و استبطؤا حين الحمام ، لا بأنفسهم خوف شيوع الضلال ، و يشاهدون ظهور
الفتن وحلول الاهوال ، و يعلمون أن القسوس أهدوا عرضنا باكاذيب الكلام ،
و أرادوا أن يطمسوا آثار الاسلام ، و مع ذلك أعرضوا عن شيم اتاهم ،
كأنهم فرغوا من واجباتهم وأدوا فرائض خدماتهم ، ومنهم قوم لم يواجهوا
في مدة عمرهم تلقاء المخالفين ، و انفدوا أعمارهم في تكفير المؤمنين ،

وأمس تحسبه اولئك قوم يغفر لهم بما كانوا لا يعلمون . والذين يصرون عليه بعد ما نُبهوا اولئك الذين عصوا ربهم و اولئك هم المعتدون . من حرف كلام الله فقد سفك دماء العالمين فاولئك هم الملعونون . إن هؤلاء عمي ما اعطيت لهم ابصار ، و بين الحق و بينهم جدار ، و سقاهم شيطانهم شربة فيحسبونها ، و فيها سم فلا يرونها ، فلا تحسبهم أحياءاً فانهم اموات ، وسيذكرون ما فعلوا بالأمس إذا رؤا يوماً له سطوات ، جعلوا بالحق الذي حصحص ، و راهم كخفاش أبغض النور و تداس ، جاءهم داع الى الله فما ردّوا ، و تنفس لهم الصبح فما استيقظوا ، و فتح لهم باب الرحمة فما دخلوا و تقاعسوا ، يضحكون على رجل لا يرقأ دمعه رحماً على حالهم ! و تتحدر عبراته حسرات على ما لهم ! رؤا آيات فلا يؤمنون . و حلفنا بالله فلا يصدّقون . و عرضنا القرآن عليهم فلا يلتفتون . فنشكوا الى الله رب البرايا ! من أعضال هذه القضايا ! فانها ما قضيت لا بالشهود و لا بالآلايا ! و إني دعوتهم مذ بعثت ! و كم من وقت لهم أضعت ! و كنت رجلا يتمطى في حلل الشباب ! و يحكي الشباب ! والآن ترون ذلك الشاب قد شاب ! وان هذا مقام تدبر المتدبرين ! وهل مثلي يتقوّل و يميل الى السقين ؟ ليس على الحق غشاء أيها الطالبون ! بل طبع على قلوبهم بما كانوا يكسبون ! إن الشمس قد طلعت و لكن لا تفتح إلا عين الذين هم يتقون ! و يُجعل الرجس على الذين يفسقون ! ينظرون الى آي الله كيف أشرقت ثم لا يبصرون ! و يرون فتناً كيف أحاطت ثم لا يبالون ! و إذا قيل لهم إن الآيات قد ظهرت من الأرض و السموات قالوا إنما بكل متنافرون ! أ فيتفكرون عذاب الله ؟ و قد جاء الطاعون ! ألا ينظرون الى رأس المائة ؟ و قد مضى قريباً من خمسها و ملئت الارض ظلماً و جوراً أ فلا يعلمون ؟ أ نسوا ما قال ربهم إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون ؟ أ أخلف الله هذا الوعد ؟ و قد رأى أن الناس من أيدي القسوس يهلكون !

المفاسد ما قرحت آذانهم ؟ و ما بلغت أخبارها رجالهم و نساءهم ؟ فان هذه داهية دهياء ، و مصيبة مذيبة . و ما من يوم يمضي و لا شهر ينقضي إلا و تزداد هذه المحن ، و تنتاب هذه الفتن ، ثم مع ذلك اختار العلماء طوراً تنكراً . و أبقوا لهم في الجزئيات ذكراً ، و ان القسوس قد زرعوا زرعهم ككثرة الجراد . و ما تركوا أثراً من التقوى و جعلوا البلاد كالسنة الجرداء . فانظروا هل تجدون من أرض محفوظة ؟ أو بلدة غير مدلوظة ؟ أشاعوا انواع الوسواس و كادوا كيداً هو أرفع من القياس . و أضلوا صبيان المسلمين . و الجهلاء المتعلمين . و جذبوهم بأنواع الحيل و الترغيب في الاهواء . فارتدوا وصاروا كحسامة أخرجت من الماء . وكذلك إختلسوا نيتهم واظهروا شغفهم في هذه البلاد . وكثروا في كل طرف و لا ككثرة الجراد . فاسئل هذه العلماء ما فعلوا عند هذه الآفات ؟ أ أرادوا أن يكونوا حفاظ الاسلام و يؤدوا حق المواساة ، و يقوموا للمداواة ؟ أو تستروا في الحجرات ، و اكتسوا لفائف الاموات ؟ و تصدى الاسلام سنة حسوس . و يوم عبوس . و زمان منحوس . فمن ذا الذي يذوب قلبه لهذه الأحزان ؟ و أي قلب يبكي لفساد أشاعها أهل الصلبان ؟ كلا ! بل الذين يقولون نحن علماء الامة و ورثاء دين الرحمان هم أرضوا بأعمالهم ذراري الشيطان . و ما بقي لهم شغل من غير الفسق والتفسيق والتكفير . و إضلال الأمة بالمقارير . وأقنعهم خبثهم بأن الفوز في المكائد . و ان الكيد منزل الموائد . فيرصدون مواضعه كالصائد . و لو بوساطة الحكام والعمائد . شابهوا اليهود في جميع صفاتهم . وأتوا بجندل بحذاء صفاتهم . و زادوا جهلات على جهلاتهم . يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا . و يغضبون إذا لم يعظموا . يستكبرون كالسلاطين . و ما هم إلا دود التراب كالخراطين . يريدون من الخلق الاطاعة . و لا عقل لهم و لا براعة . فمن خالفهم فكأنه خرّ من حالق . أو ترك كطالق . يهجرون على الناس نساءهم . اذا لم يوفوا أهواءهم .

و نكذب الصادقين ، و كنتُ أُنحي باكرام تلك العلماء ، وأظن أنهم من الاتقياء ، و لكن لما لحظت الى خصائص أسرارهم ، و شيء ما في دارهم ، علمت أنهم من الخائنين لا من الصالحين المتدينين ، و في سبل الله من المنافقين ، لا من المخلصين الخاصعين ، و رأيت أنهم كل ما يعلمون و يعملون فهو منصبغ بالرياء ، وصدورهم مظلمة كالليلة الليلاء ، فرجعت مما ظننت مسترجعاً ، و بدلت رأيي متوجعا ، و أيقنت أن فراستي أخطأت ، و أن القضية انعكست ، انهم قوم آثروا الدنيا الدنية ، و طلبوا الوجاهة والهنية ، يرون المفاسد في الامصار و البوادي ، ثم يغضون الابصار كالمتعامي ، و ترى الجرح الى الفساد و لكن لا يرون التراقي ، ما أجابوا داعي الله مع دعوى الدينين ، و لأجابوا لو دعوا الى صرماتين ، لا يفكرون في أنفسهم أي شيء يفعلون الدين ؟ أ خلقوا لاكل المطائب والتزيين ؟ ولقد فسدت الارض بفسادهم ، وشاع الطاعون في بلادهم ، و انه بلاء ما ترك غوراً و لا نشزاً ، و اذا قصد بلدة فجعله صعيداً جرزاً ، و الذين أووا الى قريتي مخلصين و أطاعوني ، فأرجوا أن يعصمهم الله من الطاعون ! ان هذا وعد من رب العزة و القدرة ! و إن أنكرته العيون التي ما أعطي لها حظ من البصيرة . فالاسف كل الاسف على العلماء . لا يرون ما أراهم الله من السماء . وأكلوا رأس المائة كرأس الضأن . و ما فكروا في مواعيد الرحمان . و انجلى الشمس و القمر بعد كسوف رمضان . و ما انجلى قلبهم من ظلمة خبطات الشيطان . أ ما رؤا هاتين الآيتين من السماء ؟ مرة في أرضنا هذه ! و مرة في أهل الصلبان من الاعداء ! ! فما لهم لا ينتهون ؟ و بآيات الله لا يؤمنون ؟ أم تسئلهم من أجر فهم من مغرم مثقلون ؟ فليفرّوا من آيات الله فسوف يعلمون ! ألا يرون أن المفاسد كثرت ؟ و الفتن علت و غلبت ؟ و الفسق قطع الاعمان و جذّم ؟ وأكلت الناس نارٌ تضاهي جهنم ؟ فمن ذا الذي يصلح عند فساد غلب ؟ و كيف ساد خاب ؟ و كيف يظن أن هذه

فما معنى ترك هذه الفجرة ؟ و لم لا يقطع رؤسهم بالمرهفات المذربة ؟ و لم لا يمزق لحومهم بالمدى المشرحة ؟ فإنهم فسقوا بعد الإيمان ! فليفتني المفتون أ يقتل هؤلاء بالسيف أو السنان ؟ فإن أول فرض الجهاد ، قوم فسقوا بعد ما أسلموا وأظهروا آثار الارتداد ! وخرجوا من حدود الأوامر الربانية ، و نقضوا عهداً عاهدوه أمام الحضرة الربانية ، ولا حاجة لرب العالمين ! أن يتخذ عضداً زمر المفسدين ! وانه قادر على أن ينزل عذابا من السماء إن كان يريد أن يهلك الكافرين ! و ما للقدوس و الفاجر ؟ ولا حاجة له الى جهاد الفاسقين ! وقد جرت سنة الله انه ينصر الكافر و لا ينصر الفاجر الظالم وكذلك اقتضت غيرة رب العالمين ! و والله من جرب هذه العلماء يجد اكثرهم كقوم يصنعون الدراهم المغشوشة ، و يطلون على ظاهرها الفضة ، و يراؤن الناس كأنها غرش حسن جياد حديثة السكة ، و ليس فيها غش بل هي من السبيكة الخالصة ، و كذلك تجد اكثر العالمين ، يخافون الناس و لا يخافون ربهم و تجد اكثرهم كالعمين ، ولو خافوا ربهم لفتحت عيونهم ولصاروا من المبصرين ، أهلكهم شح هالع ، وجبن خالع ، ما بقي العقل السليم ! و لا الطبع المستقيم ! و صاروا كالمجانين ، يقولون ما نحن لك بمؤمنين ، و قد افترقوا الى فرق و ليسوا بمتفقين ! و الله أرسل عبداً ليحكموه فيما شجر بينهم وليجعلوه من الفاتحين ! وليسلموا تسليما ولا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضى ! وذلك هو الحكم الذي أتى ! فالذين آذوه في ساعة الأذى ، و جاءوه بقلب اتى ، و سمعوا لعنة الخالق و خافوا لعنة تنزل من السماء العلى ، اولئك هم الملعونون حقا و اولئك من المغضوبين !

أيها الناس ! كنتم متعلقين بالمسيح فأظهره الله كيف شاء ! فأسلموا الوجوه ... ولا تتبعوا الأهواء ! انكم لا تعلمون الغيب و انتم محرومون ! فكيف تطاير آراءكم و عندكم حكم (*) وان الحكم لرحمة نزلت

(*) الحاشية — ان الآراء المتفرقة تشابه الطير الطائرة في الهواء .

و إن من كذب إلا و هو يخرج من فيهم . و إن من شر إلا و هو يوجد فيهم . و فريق منهم أصمى قلوبهم هوى الجهاد ! و يغرون الجهلاء على ضرب الأعناق بالمرهفات الحداد ! فيقتلون كل غريب و عابر سبيل . و لا يرحمون ضعيفا و لا يصغون الى صراخ و عويل . و لا يتقون . فويل لهم و لما يعملون . أ يقتلون قوما هم يحسنون ؟ أ يقتلون الذين لا يقتلون الذين الانسان ؟ و يفشون الاحسان و يفشون الاستحسان ؟ و لا يستعملون للدين السيف والسنان ؟ بل هم منتجع الراجي . والكهف عند البلاء الفاجي . تنهل لها هم عند المطالب . ولا انهلال السحب . ينصرون من خاف ناب النوب . و يحاربون من تصدى للحرب و يدفعون ما أسلمكم للكرب . و يهيؤن لكم أسباب الطرب . أ تضربون اعناق هذه الحماة ؟ ما أفهم سر هذه الغزاة ؟ أ هذا نصرة الدين أو الأهواء ؟ و ما هذا الجهاد الذي يأباه الحياء ؟ و لا يقبله العقل السليم و الدهاء ؟ و ما بال قوم أسموهم هذه العلماء ؟ كلا ! بل مثلهم كمثل ذئاب . أو كنمر و كلاب . ووالله انهم ليسوا إلا خطباء الدنيا الدنية ! و لو تراءوا بالعمامة أو الدنيدنة ! وليس هذا الجهاد إلا شرك الردا ! فيضحكم اليوم و يبكي غدا ! أ يذبحون المحسنين بالمدى ؟ فأين هذا الحكم و في أي الهدى ؟ أ يجوز هذا الفعل العقل السليم ؟ و يستحسنه الطبع المستقيم ؟ بل لبسوا الصفاقة ! وخلعوا الصداقة ! و نصروا المستفرة في زاوية الاسلام ، و أعانوهم على نحت الاعتراضات و رمي السهام ، و ان بقي الاسلام فلهبا بوجود هذه المجاهدين ! بل وجودهم عار على الاسلام و المسلمين ! فالخير كله في موتهم أو أن يكونوا من التائبين ! أ يقتلون الناس لاعراضهم عن حكم الرحمان ؟ مع أن الإعراض موجود في انفسهم لارتكاب الفحشاء و الفسق و العصيان ! فكيف يجوز أن يضربوا اعناق الكفار ؟ و انهم يستحقون ان ضرب اعناقهم بالسيف البتار ! بما فسقوا واختاروا عيشة الفجار ! فان الجهاد لو كان من الضرورات الدينية !

في أول الأمر كالكشكشة أعني كشكشة الأفعى ، إذا عدّد وغلى ، ثم زاد الاحساس ، حتى ظهر الخناس ، وأنبعث الضلالة والوسواس ، وكثرت الأوساخ والأدناس ، وقد مضى عليه تسع مائة كتسعة أشهر وهو في الرحم كالجنين ، وما سمع منه ركز ولا صيح ولا صوت كالطنين ، ولا أثر من الرد على الاسلام والتاليف والتدوين ، فتلك التسع هي أيام حمل الدجال ، والتسع مخصوص بمدة الحمل كما هي العادة في أكثر الأحوال ، وإن شئت فعدّ من ابتداء انقراض القرون الثلاثة ، الى زمان يكمل عدة التسعة ، ثم ولد الدجال على رأس المائة العاشرة ، أعني على رأس المائة التي هي عاشرة بعد القرون الثلاثة ، وكان قبل ذلك كجنين في البطن ما تفوه قط بكلمة ، وما رد على الملة الاسلامية بلفظ ولا فقرة ، ثم خرج وصار كسيل يأتي من ماء الجبال ، ويتوجه الى الفور والوهاد والدحال ، وصار قويا بدّا وهيج فتنا لا توجد مثلها من آدم الى آخر الأيام ، وقلّب كل التقليب أمور الاسلام ! وأكل كثيراً من وُلد الملة ، كما انتم تنظرون يا ذوي الفطنة ! وعاث في الارض يمينا وشمالا ! وأشاع فساداً وضلالا ، وبلغ ديننا الى التهلكة ، ثم ظهر المسيح على رأس الف البدر ونزل من الله بالحربة ! فجعل يستقربه ويطلبه كما يطلب الصيد في الاجمة ! وسيلقيه على باب اللدّ ويقطع كل لدد بواحد من الضربة (*) فلا تهنوا ولا تحزنوا وإن الله معكم إن كنتم معه بالصدق والطاعة ! ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة ! والآن اعيد اليكم

(*) الحاشية — أول بلدة بايعني الناس فيها اسمها لدهيانه ، وهي اول ارض قامت الأشرار فيها للاهانة ، فلما كانت بيعة المخلصين ، حربة لقتل الدجال اللعين ، باشاعة الحق المبين ، أشير في الحديث ان المسيح يقتل الدجال على باب اللدّ بالضربة الواحدة ، فاللدّ ملخص من لفظ لدهيانه ، كما لا يخفى على ذوي الفطنة ، منه

للمؤمنين ! ولولا الحَكَم لما زالوا مختلفين ! ظهر المهدي عند غلبة الضالين ، وسمع دعاء اهدنا بعد مشين . وتمّ ما قال ربكم في الفاتحة و الفرقان المبين . وقد أخذ الله ميثاق المسلمين في هذه السورة . وما حذّرهم إلا من اليهود والنصارى الى يوم القيامة . فأين ذكر الدجال وأين ذكر فتنته الصماء ؟ أنسي الله ذكره عند تعليم هذا الدعاء ؟ و يعلم الراسخون في العلم أن اسم الدجال ما جاء في الفرقان ! و القرآن مملو من ذكر فتنة أهل الصليبان ! و هي الفتنة العظيمة عند الله و كاد أن يتفطرن منها السموات ! و قد عُمّروا الف سنة بعد القرون الثلاثة يا ذوي الحصاة ! و أحيسَ خروجهم في أول الامر ككشكشة الأفعى : إذا تمدد وتعلى . ثم تزيد الاحساس . حتى ظهر الخناس . وكان هو الى ستة آلاف . كالجنين في غلاف . فتولد هذا الجنين بعد تسع مئين أعني بعد القرون الثلاثة فعدّ الزمان إن كنت من المرتابين ! انهم قوم ينفقون جبال الذهب لاشاعة الضلالات ! فهل رأيتم مثلهم في الاصرار على الجهلات ؟ ولهم في أرضكم مستقر مع صراصر السطوات ! و يريدون أن ينزعوا عنكم لباس التقوى و يلطخوكم بالسوآت . فظهر ما كان ظاهراً من الله و تمت أنباء الفتن والآفات . وأي ظلمة بقيت بعد هذه الظلمات ؟ و ليس دجالكم إلا في رؤسكم كالتخيلات ! ما أرى الزمان إلا هذه الفتن و بلاء هذه السيآت . و هي الفتنة العظيمة عند الله و كاد أن يتفطرن منه السموات ! و تهد الجبال الراسخات ! و قد عُمّروا الف سنة بعد القرون الثلاثة و أحس خروجهم

بقية الحاشية — والحَكَم يشابه الحرم الآمن الذي يؤمن من الخطاء ، فكما ان الصيد حرامٌ في الحرم اكراماً لارض الله المقدسة ، فكذلك اتباع الآراء المتفرقة و أخذها من اوكار القوى الدماغية حرامٌ مع وجود الحكم الذي هو معصوم و بمنزلة الحرم من حضرة العزة ، بل يقتضي مقام الأدب أن تُعرض كل أمر عليه ، و لا يؤخذ شيء إلا من يديه . منه

في ذكر أهل الجرائد والاخبار

لعلك تقول بعد ذلك ان أهل الجرائد و الأخبار . يستحقون أن يصلحوا مفاسد البلدان و الديار ! فأقول رحمك الله انه خطأ في الافكار . أ تبرء من هؤلاء الامراض النفوس ؟ و وساوس القسوس ؟ نعم ! لا شك ان هذه الصناعات . تفيد قومنا لو رعوه حق الرعاية . و تكون كهاد الى مجاهل . و تقود الى مناهل . و تكون كناصر للدينيات . و ان الجرائد مرآة تُري الغائب كالمشهود . و الغابر كالموجود . و تكون الوصلة الى بعض الخفايا . بل تعين على فصل القضايا . و تري الامور القريبة و البعيدة كتقابل المرايا . و تُري كل عبرة لاولي الالباب . و تخبر من طرق النجاة والتباب . و تنبئكم كل يوم كيف تتغير الايام . و كيف تقوى الجامع و تفور الينابيع العظام . و كيف تخلو المرابط و يهوى الامراء من امرهم . بعد ما أودعت سر الفتى اسرتهم . و تخبر من أخبار الحرب بين الغالبين منهم و المنهزمين . و الفائزين منهم و الخائبين . و لو لا الاخبار لانقطعت الآثار . و جهل الدول و ما عُلم الأبرار و الاخيار . و تقطعت سلسلة تلاحق الافكار . و تكميل الانظار . و لضاعت كثير من آراء . و تجارب أهل عقل و دهاء . و ما بقي سبيل الى تعرف أهل السياسات . و معرفة أهل العقول و الاجتهادات . و لو لا التاريخ لصار الناس كالأنعام . و لضيّعوا سلسلة الايام و الاعوام . و قد سُلّمت ضرورته مذ سُلّت السيوف من أجفانها . و جرت الاقلام لجولانها . ولا نقدر على موازنة الاولين و الآخرين . إلا بامداد المؤرخين . و هو الذي يحمل آثار بناة المجد . و يشيع اذكار أرباب الجدّ . و هو زينة للدين . و سنة الله في كتبه

للبدر فى المرة الثانية ! و إن الفتح قريب و لكن لا بالسيف و الملحمة ! بل بالتضرعات و عقد الهمة و الادعية ! فلا تظنوا ظن السوء و اسعوا الى كالصحابة ! و لا تموتوا إلا و انتم مسلمون ! و صلوا على محمد خير البرية ! و إن هذه مائة كليلة البدر عدة ! و كليلة القدر مرتبة ! فابشروا بيومكم و انتظروا أيام النصرة !

يتقاعسون من مبارز، و يصولون على اعراض . يعدون كثيراً و قلما يصدقون . و في كل واد يهيمون . ليس فيهم من غير خلابة المارضة . و المذر عند المعارضة . لا يقدرون على عقوبة الاشرار . من غير كذب و هزل و ترك الاقتصاد ! ولا يمسون نفائس الكلمات . إلا بمزج الاباطيل والجهلات . يمحون نزهة سوادهم بالهزليات . و يستميلونهم بالمضحكات و المكيات و يرون اختلاب القلوب . و لو كان داعياً الى الذنوب . و يقولون كما يقولون رياءً و استمالة للاعوان . ليهطل ندى أهل الثراء و الثروة عليهم و ليرجعوا بالنيل و الهيلمان . و ليستسنوا قيمتهم . و يستغزروا ديمتهم . و لذلك يرقبون نادبهم و ندامهم . و إن خيبوا فيلعنون مقدامهم . و كثير منهم يعيشون كالدهريين و الطبيعيين . و ينظرون الدين كالمستنكفين . بل أعينهم في غطاء عند رؤية جمال الله . و قلوبهم في عيافة عند هذه الجلوة . لا يرون الكذب سُبة . و يجعلون لبنة قبة . و ان يتركوا سدى . و إن مع اليوم غداً . و أرى أن ابخرة الكبر سدّت انفاسهم . و هدمت اساسهم . و ترى اكثرهم كصدف بلا درّ ! وكذبلة من غير بُرّ ! يقومون لتحقير الشرفاء ! لأدنى مخالفة في الآراء ! و تجد فيهم من اتخذ سيرته الجفاء ! و الى من أحسن اليه أساء ! و اذا رأى في مصيبة الجار ! فآذى و جفا و جار ! و ما رحم و ما أجار ! فكيف ينصر الدين قوم رضوا بهذه الخصائل ؟ و كيف يتوقع فيهم خير بتلك الرذائل ؟ إلا الذين صلحوا و مالوا الى الصالحات ! فيرجى أن يأتي عليهم يوم يجعلهم من حفدة الدين و من الناصرين بالصدق و الثبات !

و الفرقان المبين . و الدين الذي لم يُحصّله تحت اسره . و لم يصاحبه في قصره . فليس هو إلا كبيت بُني في موضع يخاف عليه من صدمات السيل . و ربما يذهب السيل بناءه و يغادره كغبار سنابك الخيل . و من فقد عصا التاريخ يمشي كأفزل . و لا تتحرك رجله من غير أن تتخاذل . فيذهب ذلك البيت من صول الجهل و سيله . و من تبوّءه يتلف درراً جمعها في ذيله . و ربما ينسيه الشيطان ما هو كعمود الملة . و يغادر بيته أرق من الراحة . فيكون مآل هذا الدين أنه يرمى بالكساد . و يتلطخ بأنواع الفساد . و الدين الذي يؤيد بصحف التاريخ والجرائد و ضبط الاخبار . لا تُعفى آثاره بل يؤتي كحدائق أكله كل حين من أنواع الثمار و يخرج كل وقت من معادن الصدق سبائك الفضة والنضار . وأخباره تسكن القلوب عند مساورة الهموم والكرب . و تقص قصص الصابرين على القلب المكتئب . و تشحذ الهمم للاقتحام في الامور العظام . و تشجع القلوب المزءودة بنموذج الفتيان الكرام . فان نموذج الفتيان و الشجعان . يقوّي القلوب و يزيد جرأة الجنان . فوجب شكر الذين يعثرون على سوانح زمن مضى أو على سوانح أهل الزمان . و يخبرون عن ضعف الاسلام و قوة أهل الصلبان . و كم من جهالة مسّت قومنا من قلة التوجه الى التواريخ وأخبار الازمنة والديار . و عرض عليهم النصارى بعض القصص محرفين مبدلين كما هو عادة الاشرار . وأهلكوهم و بلغوا أمرهم الى البوار والتبار . وطمعوا في ايمانهم بل جذبوا فوجا منهم الى صلبانهم . و هذا أمر يزيد بلبال العاقلين . و يهيج الاسف على عمل المفسدين . ثم مع هذه الفضائل مال اكثر أهل الجرائد في زمننا الى الرذائل . وجمعوا في انفسهم عيوبا سفكت جميع ما هو من حسن الشمائل . ما بقي فيهم ديانة و لا صدق و أمانة . يسيل من أقلامهم سيل الا كاذيب . و يسفكون دم الحق عند الترغيب و الترهيب . يحمدون لأغراض . و يسبون لأغراض . و جعلوا أهواءهم قبلتهم في كل توجه و إعراض . و ازدراء و اغماض .

في ذكر مشائخ هذا الزمان

لعلك تقول ان مشائخ هذا الزمان ، الذين عدّوا من أولياء الرحمان ، هم قوم مصلحون ، فليحمد اليهم المسلمون ! فانهم فانون في حب حضرة الكبرياء ، و لا يضيعون الوقت في الزهو و الخيلاء ، بل يريدون أن ينهج الناس مهجة الاهتداء ، و ينتقلوا من فناء الأهواء ، الى مقام الفناء ، و قد آثروا تلاوة القرآن ، على اللهو بالأقران ، تراهم جالسين في الحجرات ، منقطعين الى رب الكائنات ! فاسمع مني انا نؤمن بوجود طائفة من السعداء في هذه الأمة ، و لو كان الناس يكفّرونهم و يؤذونهم بأنواع الفرية والتهمة ، ولكننا نجد أكثر مشائخ هذا الزمان ، مرائين متصلفين متباعدين من سبل الرحمن ! يظهرون انفسهم في المجالس كالكبش المضطمر ! وليسوا إلا كالذئاب أو النمر ! يحمدون انفسهم متنافسين ، و يقولون انا أهل الله ما أطعنا مذ بعثنا إلا رب العالمين ، و ان نفوسنا مطهرة ، و كؤوسنا مترعة ، و نحن من الفقراء ! و المتبتلين الى الله ذي العزة و العلاء ! و لم يبق فيهم كرامة من غير ذرف الغروب ! مع عدم رقة القلوب ! و ما بقي بدعة إلا ابتدعوها ! و لا مكيدة إلا تقمصوها ! و لا يوجد في مجالسهم إلا رقص يمزّق به الأردية ! و يدمى الأقفية ! و بما وسعت الدنيا عليهم بدلت عرائكهم ، و صار مصلى الحجرات أرائكهم ، فهذا هو سبب نقيصة رويتهم و دهائهم ، و طرق اباحتهم و قلة حيائهم ، و ان الله إذا سلب من نفس التقوى الذي هو أشرف النعم ، فجعل تلك النفس كالنعم ، و إذا ختم على قلب نزع منه نكات العرفان ، و جعله كجبان وحيل بينه و بين شجاعة الايمان ، فيصبحون كالنسوان ، لا كالفتيان ،

فى ذكر الفلاسفة والمنطقيين

لعلك تقول بعد ذلك أن الفلاسفة و المنطقيين يقدرون على أن يصلحوا مفاسد هذا الزمان ، فانهم يتكلمون بالحجة و البرهان ، و يصلون الى نتيجة صحيحة بعد ترتيب المقدمات ، و لا يبقى الاشكال بعد شهادة الأشكال في المعضلات ، فنقول ان هذه العلوم مفيدة بزعمك من غير شك في بعض الاوقات ، و تثبت خيانة من خان و مان و تنجي من الشبهات ، و من تعلمها يصير بيانه موجهاً و حلو المذاقة ، و يتراءى براءه مليح السياقة ، و ان أهلها يزيد رعباً على الكافرين ، و يطلع على خيانة المفسدين ، و بها يزين الانسان روايته ، و يستكشف كل أمر و ينقد درايته ، و يبكت بالحجة كل من يعويه ، و يشوق الآذان الى ما يرويه ، و ينطق كدرر فرائد ، ولا يكابد فيها شدائد ، و لا يخاف عند النطق رعب مانع ، و لا يأتي بنيّ غير يانع ، و يقتحم سبل الاعتياص ، و يسعى لارتياد المناص ، و ربما يفكر و يعكف نفسه للاصطلاء ، لينجي نفوساً من جهد البلاء ، هذا قولك و قول من يشابه قلبه قلبك و لكن الحق ان هؤلاء من الفلاسفة و الحكماء ، و أهل العقل و الدهاء ، لا يقدرون على دفع هذا البلاء ، بل هم كبلاء عظيم لابناء الاسلام والطلباء ، و كلما زقّوا صبيان المسلمين فهو ليس إلا كالسموم ! و أخرجوهم من رياح طيبة و تركوهم فى السموم ! بئسما علّموا ! و بئسما تعلّموا !

و أضاعوا الفائت في فكر الاقوات ! و ترى بعضهم يرهنون قبور آبائهم عند غرمائهم ! ليتصرفوا فيها و يقف عليها و ليتهم كانوا ما يعرض على أجداث كبرائهم ! و إن قلت يا عافاك الله ! أحسبت قبر أبيك شيئاً يباع و يشترى ؟ يقول اسكت يا فضولي ! لا تعلم ما نعلم و نرى ! و يعدون الى ألف من كرامات أسلافهم ، وما يخرج در من حلقهم غير اخلافهم ، يدورون بركوة اعتمدوها ، و عصا اعتمدوها ، و سبحة عدوها ، و لحى طولوها و مدوها ، و سبال خضروها ، و بشرة نضروها ، كأنهم أبدال أو أقطاب ! ثم يظهر بعد برهة أنهم كلاب أو ذئاب ! وغاية همهم جراب ! ملآن فيه دراهم أو قسب و كباب ! لا تجد فيهم علامة من فقرهم من غير الذوائب المرسلة الى تحت الآذان ، كمثل العلماء الذين لا يعلمون من غير رسم الامامة والأذان ، ولا تجد في حجراتهم أثراً من بركات ، بل تجد كل أحد أبا أبي زيد في كذب و هنات ، يأكلون أموال الناس بادعاء القطبية و البدلية ، و لا يعلمون من غير طواف القبور والبدعات الشيطانية ، و بعضهم في الجوامع يتغنون ، و كمثل وليدة المجالس يرقصون ، و على رأس كل سنة لتجديد البدعات يجتمعون ، تجد فيهم مكيدة السنور و الفأرة ، و سم الحية و الجرارة ، لا يوجد فيهم من الديانة إلا اسمها ، ولا من الشريعة إلا رسمها ، تركوا أحكام الله ذي الجلال ، وخرقوا شريعة اخرى كالمحتال ، و نحتوا من عند انفسهم أنواع الاوراد و الأشغال ، لا يوجد اثرها في كتاب الله ولا في آثار سيد النبيين و خير الرجال ، ثم يقولون انا نؤمن بخاتم النبيين ، وقد خرجوا من الدين كانوا انهم من المبتدعين ، أنزل عليهم وحي من السماء ؟ فنسخ به القرآن و سنة سيد الأنبياء ؟ كلا ! بل اتبعوا الشياطين ! وآثروا الاباحة وأهواء النفس على ما أنزل ارحم الراحمين ! و جاءوا بمحدثات خارجة من الدين ! و أحدثوا بدعات بعد نبينا المسكين الامين ! و بدلوا حلالا غير حلال المسلمين ؟ و قلبوا الامور اكثرها

ولا يبقى فيهم من غير حلي النسوة ، مع شيء من الخيلاء و النخوة ، و ينزع عنهم لباس الحكم البارعة و الكلم البليغة الرائعة ، ولا يعطى لهم حظ من مسك المعارف و ريحه الفائحة ، تكدر سراج الاسلام من تكدر زيتهم ، و ما هم إلا كراوية لبيتهم ، أنقض ظهرهم أثقال العيال ، فيحسبون هومهم كالجبال الثقال ، و يحتالون لهم كل الاحتيال ، فما لهم ولدين الله ذي الجلال ؟ تمرغت رؤسهم برداءهم ، وخيالهم بخيلاءهم ، وقد وضح بصدق العلامات ، وتوالي المشاهدات ، أن أكثر هذه الفقراء ليس لهم حظ من التقاة ، ولا رائحة من الحصاة ، يرون امتهاك حرمة الدين ولا يخرجون من الحجرات ! ولا تتوجع قلوبهم كالحصاة ! بل سرّهم مشاغلهم بالأغاني والمغنيات ! والمزامير مع قراءة الابيات ! ولا يعلمون ما جرى على أمة خير الكائنات ! وما قرأوا من مشائخهم سبق المواساة ! يجمعون كل ما يعطى ولو كان مال الزكوة و الصدقات ؟ تحسبهم أحياءاً وهم كالأموات ! إلا قليلا من عباد الله كذرة في الفلوات ؟ و تجد اكثرهم غريق البدعات و السيآت ، فيا أسفا عليهم ما يجيبون الله بعد الممات ، و كلما كثر من إجتراء النصارى و المتنصرين ، فلا شك أن اثمه على هؤلاء الغافلين ، من المشائخ و العالمين ! فان الفتن كلما ما حدثت إلا بتغافل العلماء و الفقراء و الأمراء ! فيسئلون عنها يوم الجزاء ! قالوا نحن معشر العلماء و الفقراء ! ثم عملوا عملا غير صالح بالاجتراء ! و طلبوا رزقهم بالمكائد و الرياء ! و ترى بعض علماءهم تركوا شغل العلم و أخلدوا الى الارض و فكر الزراعة ، و ما حفظوا مقامهم و ما طلبوا فضل الله بالضراعة ، و حسبوا عزازة في الفلاحة ، و نسوا حديث الذلة الذي ورد بالصراحة ! فالحاصل انهم اختاروا مشاغل اخرى كالحارثين ، فكيف يقلبون الطرف الى الدين و ينصرون الدين ؟ و كيف يجتمع في قلب واحد فكر الحرمة و فكر الامة ؟ و من حزن على دويل لن يفتح عليه باب الدولة ! يسئلون الناس كالنائحات والنادبات ؟

في ذكر طوائف اخرى من المسلمين

قد سمعتم من قبل ذكر اعيان الاسلام ، و رجالهم الكرام ، فلعلكم تظنون أن عامتهم معصومون من السيئات ، فاعلموا أنهم كمثل كبرائهم ما غادروا شيئا من ارتكاب المعاصي والمنهيات ، و تراهم مسلوب الهمة ، كثير النهمة ، هالكين من سم الغفلة ، تأكل بعضهم بعضا كدود المقبرة ، و يتركون أوامر الله من غير المعذرة ، قد فشا الكذب بينهم و الفسق والفحشاء ، والبخل و الغل و الشحناء ، يشربون كأسا دهاقا من الصهباء ، و يصبحون في القمر و الزمر بترك الحياء ، يقولون نحن المسلمون ثم لا يتوبون من نجاسة الادنان ! كأنهم لا يؤمنون بالديان ! يكذبون بأدنى طمع في الشهادات ، و يجاوزون حد العدل عند العادات ، نسوا شروط التقاة ، و ذهلوا حقوق المؤاخاة ، ومرضوا بمرض لا ينفعه آسي و لا فلسفي ! و ما استعصم منه المعي و لا غبي ! حتى عاد زمان الجاهلية بعد ذهابه ! و فقد الماء و ختل كل امرء بسرابه ! و ظهرت في الاعين خيانة ! و في الالسن خيانة ! و في الزهادة خيانة ! و في العبادة خيانة ! و ما بقي جريمة إلا وهي توجد في المسلمين ! و جمعوا في اعمالهم اتلاف حقوق الله وحقوق المخلوقين ! يوجد فيهم السارقون ، والسفاكون ، والمزورون ، و الكاذبون ، و الزانون ، والأسارى في عادات الفسق و الفحشاء و الخائنون الجائرون و عبدة القبور والمشركون ، والعاشقون في حال الاباحة والدهريون ، و لا يوجد جريمة إلا و لهم سهم فيها كما انتم تعلمون ، و إن كنت تشك فاسئل حداد سجن من السجون !

كأنهم ليسوا من المؤمنين ! المزامير أحب اليهم من تلاوة القرآن ! و دقارير الشعراء أملح في أعينهم من آيات الله الرحمان ! خرجوا من الدين كما يخرج السهم من القوس ، و داسوا أوامر الله كل الدوس ، ما ترى فيهم ذرة من اتباع السنة ، و لا كفتيل من السير النبوية ، و كثير منهم فتحوا ابواب الاباحة ، و أووا الى عقيدة وحدة الوجود ليكونوا آلهة وليستريحوا من تكاليف العبادة ، يقولون ان كثيراً من الناس رأوا من دعاءنا وجه الاهواء ، ليظن أن الامر كذلك و هم من الاولياء ، وليسعى الناس اليهم بدراهم كما يسعون الى الصلحاء ، و إذا قرئ عليهم كتاب الله أو قول رسوله لا يطربهم شيء من ذلك ثم إذا قرئ بيت من الابيات فاذاهم يرقصون ! و من لعنه الله فمن يفتح عيونه فليعملوا ما يعملون !

انهم أفسدوا فساداً عظيما . و جعلوا آلهة عظاما رميما . و خدعوا جهلاء الهند بطلاوة العلانية . و خبثة النية . و ضيّعوا درر الاسلام بروث مُنفّش . و كنف مُبيّض . و صرفوا الناس من الهداية الى الضلال . و من اليمين الى الشمال . يصلتون السنتهم كالعضب الجراز . و يتركون متعمدين طريق التعظيم والاعزاز . و بيعهم مناخ للعيس . و محط للتعريس . و ما ترى بلدة من البلاد . إلا و تجد فيها فوجاً من أهل الردة و الارتداد . و قد تنصروا بسهم من المال لا بالسهام . و كذلك أغير على ثلث ملة الاسلام . و سُلب منا أحبابنا رعادى من واخى . و مُطرنا حتى صارت الارض سواخى . داخوا بلادنا . وأحرقوا أكبادنا . و أفسدوا أولادنا . و انهم فرق ثلاث في الفساد . و في مراتب الارتداد . فرقة تركوا بالجهرة دين الاجداد . و قوم آخرون ترى صورهم كالمسلمين و قلوبهم مجذومة من الالحاد . قرأوا العلوم الجديدة . و أكلوا تلك العصيدة . و صاروا كالملحدين . لا يصومون و لا يصلون بل تراهم على المتعبدين الصائمين ضاحكين . فهم أقرب الى الالحاد من الايمان . و الى الشيطان من الرحمان . لا يؤمنون بالحشر و لا بالجنة و النار . و لا بالملائكة و لا بوحي الذي هو مدار الشريعة نبينا سيد الاخيار . دخلوا في بطن فلاسفة النصرانيين . فما خرجوا منه إلا في حلل الملحدين . وقتوا بوميضهم و هو خُلّب . و اغترّوا بصدقهم و هو قُلّب . اسودت صدورهم كأنها ليلة فتية الشباب . غدافية الاهاب . و ما بقيت الآذان و لا العيون . وغشيهم كبر الفلسفة كما يغشى الجنون . و يقولون إنا نشرب النقاخ . والعامة لا يتجرعون إلا الاوساخ . و قوم دونهم لبسوا لباس النصرانيين . و يقولون إنا نحن من المسلمين . و مع ذلك فرغوا من الصلواة و الصيام . و إن كانوا لا يضحكون على الاسلام . لا ترى شيئا منهم من حلل أهل الايمان . بل ترى شعارهم كشعار أهل الصلبان . لا يتزوجون إلا بناتهم . و لا يحمدون

في ذكر الفتن الخارجية

ان اكبر الفتن في هذه البلاد . فتنة الالحاد و الارتداد . و ترون كثيراً من أهل الردة . يمشون في بلادنا كالجراد المنتشرة . و يدوس المسلمون تحت اقدام القسوس . و قُلبت قلوبهم و جبلت طبائعهم كالثوب المعكوس . و شُغفوا بمكائد أهل الصلبان . ومسائل العصمة و الكفارة و القربان . وترون انهم يرغّبونهم في دينهم بكل ذريعة و أداة . و لو بفتاة ، و يجذبون كل ذي مجاعة و بؤسىٰ . الى آلهة نُحت بعد موسى . فيجيئهم كل من ارتاد مُضيفاً . ليقتاد رغيفاً . و يسوق الجهلاء حادي السغب . الى البيع التي هي أصل البوار والشغب . ويرغّبونهم في خفض عيش خضل . و كانوا من قبل كابن سبيل مرمل . و كان الطوى زاد جوى الحشا . فآثروا الرغفان على الدين كما نرى . و شربوا من كأسهم . و تلطخوا من أدناسهم . وانهم دخلوا ديارنا كطارق إذا عرى . فنوّموا الاشقياء و نفوا من الصعداء الكرى . و ضل كثير من تعليماتهم . و لُدغوا من حيّاتهم . حتى صبغوا بصبغتهم . ودخلوا فناء ملتهم . و ما كان فيهم رجل ينفي ما رابهم . و يستلّ السهم الذي انتابهم . و وسّعوا الحرية كل التوسيع . و فرّقوا بين الأمّ والرضيع . و ارتد فوج من المسلمين . وكذّبوا و شتموا سيد المرسلين . و ترون الآخرين قد قاموا لتوهين الاسلام . و تكذيب خير الانام . عُكست الرحال . و ازف الترحال . و قد أظهروا شعار الملة النصرانية . و نضوا عنهم كلما كان من الحلل الايمانية . و الذين تنصّروا ما تركوا دقيقة من التحقير و التوهين . و أضلوا خلق الله كالشيطان اللعين . فالذين كانوا من ابناء المسلمين و خدمتهم . صاروا من جنودهم و خدمهم . و أكلوا أفانين الكيد . ليتحاشوا لهم كل نوع الصيد . و لا شك

في علاج هذه الفتن

قد ثبت مما سبق أن هذه الفرق كلهم لا يقدرون على إصلاح الناس. و لا على دفع الوسواس الخناس. و لا أصعد بهم الى هذا الحين صعيد المراد. و ما ارتقى الناس بهذه الفرائع الى ذرى الصدق و السداد. و ما رأيتم احداً منهم أصلح المفسدين. أو احتكأ قوله في قلوب المجرمين. أو كفأ وعظه من المنكرات. و حصل من التوابين و التوابات. و كيف يرجى منهم صلاح و ان قلوبهم فسدت؟ و صارت كقرية قفرت؟ فهل يهدي الاعمى الاعمى؟ أو يداوي الوعك من لا يقلع عنه الحمى؟ و هل يوجد فيهم رجل يوصل الى نور اليقين! و هل يرى سبيلا من هو من العمين؟ و هل من الممكن أن يلج في سم الخياط المرجاب؟ أو يرعى الغنم الذباب؟ سلمنا أن العلماء يعظون و لكن لا نسلم أنهم يتعظون! و قبلنا أنهم يقولون! و لكن لا نقبل أنهم يفعلون! و هل عيب أفحش من القول من غير العمل؟ و هل يتوقع أن يكون خائب مظهراً الأمل؟ فاتركوا كل أحد من هذه الفرق مع كيده و كده! و تحسسوا لعل الله يأتي أمراً من عنده! و والله! ان هذه فتن لن تصلح بهذه القرائح و لا بشورى و منتدى! و لا بتجمير البعوث على ثغور الهدى! و لا بأساة آخرين! و إن هم إلا من المتصلفين! و ان مثل جاهل يتصلف بعلمه و عرفانه. كمثل جرو صاصأ قبل أوانه. أو كذباب يسابق البازي في طيرانه! فاعلموا يا مواسي السالمين! و أساة المتألمين! ان علاج القوم في السماء! لا في ايدي العقلاء! اقرأوا قصص السابقين في الكتاب المبين. و ما بدلت سنن الله في الآخرين! أ تطلبون علاج المرضى من ملوككم و علمائكم و مشائخكم

إلا حصادهم . شروا بالدنيا الشرع و الورع . كرجل أجبأ الزرع . واذا أمعنت النظر في وسمهم و سرحت الطرف في ميسمهم . ما ترى على وجوههم آثار نور المؤمنين . ولا سمة الصالحين . فهؤلاء أحداث قومنا يتكأ عليهم في الأيام المستقبلة ! و يذكرون بالثناء و المحمدة ! و ترون الاسلام في زماننا هذا كأسير محبس . أو كدريئة تدعس . والذين يقرأون في مدارس القسوس من الصبيان . ترى اكثرهم يشابهون أهل الصلبان . تركوا النظيف . و آثروا الجيف . و تقمّؤا روث الضلالة كما كانوا يتقمّئون عظام العلوم المروجة . و ما خرجوا من المدارس حتى خرجوا من الملة . و على الخزء تداكئوا . و على القذر تهتأكئوا . و ان الذين يدرسون من النصارى شرهم أكبر و تأثيرهم أعظم من قسوس آخرين . و ان اكثر صبيان ديننا يقرأون في مدارس هذه المضلين . فانا لله على حالة المسلمين . و تأتي نساهم المحررات في بيوت أهل الاسلام . و يوسوسن في صدورهن بأنواع الحيل و الاهتمام . و قد يرتد أحد منهن فيخرجونها كالسارقين . فيجري ما يجري على قلوب المتعلقين . وقد يحصل لهم كثير من يتسامى هذا الدين . فينصّرونهم و هم الوف عندهم و يزيدون كل يوم من قوم مجدبين . و من الذين ماتت آباؤهم من الطاعون أو حوادث اخرى فتقسمهم القسوس من الارضين . فلبثوا كرهنة لديهم حتى صاروا من المتنصرين . و عرض عليهم الخنزير فأكلوه ، و قيل لسب للمصطفى فسبوه ، و صاروا أول الكافرين !

و لا يبالون من عصى دين الله بعد اكل المصائد . يبكون على عيشهم الكدر بالصبح و المساء . و لا يقلعون عن البكاء . و لا ينزعون الى الاستحياء . و لا ينهجون سبل الهدى . و لا يذكرون وشك الردى . و اذا دعوا الى القرى . يريدون أن يأكلوا القرى . يقولون بألسنتهم لا تتخذوني كلاً . و لا تسئموا لأجلي أكلاً . و القلب يبغي الحلوى . و اللوزنج و ما هو أحلى . وكلما هو أجرى في الحلوق . و امضى في العروق . واللحم الطري . و الكباب الشامي . و مع ذلك ماء يشمشم بالثلج ليقمع هذه الصارة . و يطفأ تلك اللقم الحارة . ثم مع ذلك يستشعرون أن لا يردوا إلا بدينارين . أو يدفع اليهم ما في البيت بغض العينين . و اذا قدم اليهم طعام . في مذاقه كلام . فيلعنون من دعا الى القرى عشرة لعنة . و يذكرونه في كل ساعة و يسبون سكبراً و نخوة . بما لم يحصل أمنيتهم . و لم يرض طويتهم . و كذلك كثرت مضراتهم . و انتشرت معراتهم . فكيف يرجى صلاح الدين من هذه الناس ؟ و هل يرجى سيرة الملائك من الخناس ؟ بل هم أعداء للدين في بردة صديق ! الوجه كوجه و القلب كزنديق ! يستقرون عيسى في الاحياء . و ينزلونه من السماء . و يعلمون أنه قد مات . و لحق الاموات . و خبر موته موجود في الفرقان . فبأي شهادة يؤمنون بعد القرآن ؟ و يقولون أنه هو المعصوم من مس الشيطان (*) و نسوا ما قال ربنا : ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ! لا أعلم ما هذه الدناءة ؟ و هذه الغفلة ؟ أليس سيد الرسل من المعصومين ؟ بلى ! و إن لعنة الله على الكاذبين . يا معشر الغافلين ! إلام تنتظرون عيسى ؟ و قد قرب يوم الدين ! أتزعمون أنه من الاحياء ؟ بل هو من الميتين !

(*) الحاشية — كذلك يقولون ان الطير ليست من خلق الله فقط بل بعضها من خلق الله و بعضها من خلق عيسى ! فتفكروا ما الفرق بينهم و بين النصارى ؟ منه

و هؤلاءكم ؟ عفى الله عنكم لا افهم غرض آراءكم ! يا سبحان الله ! أي الطريق اخترتم ؟ و الى أي شعب مررتم ؟ أو تظنون أن الوقت ليس وقت الامام ؟ و هو بعيد من هذه الايام ؟ و ترون باعينكم غلبة الضلالة ! و طوفان الجهالة ! فما لكم لا تعرفون الاوقات ؟ و لا تتألمون على ما فات ؟ و إن قيل لكم ان فلانا قد بلغ العشرين و شابه البرزوغ ! فتفهمون من غير توقف انه ترعرع و ناهز البلوغ ! فما لكم لا تفهمون مواقيت نصرة الدين ؟ و لا تتركون الشك مع رؤية انوار اليقين ؟ و ترون ميسم الاسلام ! كميسم مريض دبس تحت الآلام ! و تشاهدون انكفاء كال الملة ! الى اكال القلة ! و قد نسمت من المزايا الى الخطايا . ثم لا يبرح لكم ما نزلت من البلايا . ما نرى فيكم خدام الدين عند طوفان هذه الضلالة . و لو طلبوا على الحمالة . بل كل نفس ذهبت الى هواها . وزعمت ان الخير في استيفاءها . نسوا وصايا الرحمان . التي لقنوها في القرآن . و تبين أنهم استضعفوا سفارة الرسول المقبول . و استشعروا تكذيب كتاب الله و ردوا كلما جاءهم من المنقول . واتخذوا الحد عبثا وحسبوا التبر خبثا . و ايم الله ! لطالما فحضرت في اسوالهم . و ولجت اجمة خيالهم . فما وجدت فيها من غير أوابد الشهوات . و سباع الظلم و الظلمات . يجوبون الموامي من غير مصاحبة خفير . و يبارزون العدى من غير استصحاب جفير . و لا يخفي كلمهم ما راب المرتابين . و لا يستلؤن سهم المعترضين . بل يوافقون النصارى في كثير من الضلالات . و يرافقونهم في اكثر الحالات . بيد ان النصارى جهروا بذات صدورهم . و برح خفاءهم و ما في خدورهم . و أما هؤلاء فلا يقرون بما لزمهم من العقائد . و إن هم إلا كشرك لصائد . يقابلون القسوس بوجه طليق . كحبيب و رفيق . لا بلسان ذليق . و قلب عتيق . و ساءهم أن يستدل من القرآن . و سرهم ان يقال : روى الفلان عن الفلان . يريدون الرطب بالحطب . ليملئوا بطون الزغب . يؤثرون التراثد على الفرائد .

للمسيح الموعود الذي قام لهذه الدعوة ! و ليس صور أعز و أعظم من قلوب المرسلين من الحضرة ! بل الصور الحقيقي قلوبهم تنفخ فيها ليجمعوا الناس على كلمة واحدة من غير التفرقة ! و كذلك جرت سنة الله أنه يبعث احداً من الامة لاصلاح الامة . و ليجذب الناس به الى سبله المرضية و لا يترك الخلق كالأنعام الهمة . لكن مع ذلك آفة اخرى . و داهية عظمى . وهو أن العلاج الذي أراده الله لاصلاح هذه الآفات . و دفع تلك البليات . هو أمر لا يرضى به القوم و علماءهم . و تنظر اليه بنظر الكراهة عوامهم و كبراءهم . فان الله بعث مسيحه الموعود عند هذه الفتن الصليبية . كما بعث عيسى ابن مريم عند اختلال السلسلة الموسوية . و كان حقا عليه تطابق السلسلتين . لئلا يكون فضل السلسلة اولى و ليتطابقا كتطابق النعلين . فبعث نبينا و سيدنا محمداً ﷺ . و جعله مثيل موسى و كلمه و علمه ما علم . ثم لما انقضت مدة على هجرة هذا النبي الكريم ، كمثل مدة كانت بين عيسى والكليم ، وافترقت الامة الى فرق و صبت على الاسلام مصائب و بؤسى ، كما افترقت اليهود و ضلوا في زمن عيسى بعد موسى ، بعث الله مثيل ابن مريم في هذا الزمان ! ليتطابق السلسلتان ! الاول كالاول والآخر كالآخر في جميع الصفات والألوان ! فكان هذا مقام الشكر لا مقام الانكار و الكفران ! و كان من الواجب أن يتلقى المسلمون هذا النبأ باقبال عظيم كالعطشان ، و يحسبوه من أجلّ منن الرحمن ، و لكن القوم اتبعوا اقوال الناس و كفروا بالقرآن ، و ما آمنوا بمثيل عيسى كما لم تؤمن اليهود بعيسى من قبل بل كذبوا كما كذب في سابق الزمان ، فاليوم هم على مكان واحد في العصيان ، فرقتان مكذبتان و فرحتان متشابهتان ، كذلك ! ليتم ما قال فيهم حبر الانس والجان ، و لا يسرهم إلا أن ينزل عيسى ابن مريم من السماء الثانية ، واضعاً كفيه على أجنحة الملائكة ، وأن ينزل في المهرودتين ، والبردين المزعفرين ،

وأي عارف بقبره فلا تكونوا من الجاهلين ! إجتمعوا الي أحدكم إن كنتم طالبين ؟
و ليس ذنب تحت السماء أكبر من القول بحيات عيسى وكادت السموات
أن يتفطرن به بل هو من الما سكين ! و و الله ! انه هو الحق و إني أنبئت
من القرآن ثم بوحي رب العالمين ! و من قال انه حي فقد افترى على الله
و خالف قول الكتاب المبين ! و انكم تنتظرون نزوله من مدة مديدة ؟
فأين فيكم قريحة سعيدة ؟ انظروا أيها المنتظرون الغالون ! هل وجدتم ما اردتم
و ما تطلبون ؟ وهل انتم على ثقة من أمر تعتقدون ؟ و هل إطمئنت عليه قلوبكم
أيها المعتدون ؟ بل تنصرون النصارى و تؤيدون ! و ارتد كثير من الناس
باقوالكم فلا تتركون هذه الكلام و لا تنتهون ! ثم انتم تقولون انا نجهد
كل الجهد للاسلام ! فأي الاسلام تريدونه يا معشر الكرام ؟ أتريدون
اسلام الشيعة أو اسلام الباضية ؟ الذين لا نجاة عندهم من دون ورد اللعنة !
أو تعنون من هذا اللفظ الفرقة الوهابية ؟ أو المقلدين أو المعتزلة ؟ أو تعنون
اسلام المبتدعين من الفقراء ؟ و السالكين مسلك الاباحة و الفحشاء ! أو اسلام
الطبيعيين الجاحدين بالملائكة و الجنة و النار و البعث و خوارق الانبياء ؟
و استجابة الدعاء و الضاحكين على الصوم و الصلواة و المؤثرين طرق الأهواء ؟
أو اسلام آخر في قلبكم ما أعثرتم عليه احداً من الاحباء و الأعداء ؟
أيها الأعزة ! فكروا في انفسكم ما حالة الزمان ؟ و قد افترق الامة الى فرق
لا يرجى اتحادهم إلا من يد الرحمان ! يكفر بعضهم بعضا و ربما انجر الامر
من الجدال الى القتال ! فكروا أتستطيعون أن تصلحوا ذات بينهم و تجمعوهم
في براز واحد بعد إزالة هذه الجبال ؟ كلا ! بل هي أقوال لا تقدرون عليها
أتقدرون على فعل هو فعل الله ذي الجلال ؟ و ان يجمع الله هؤلاء ! إلا بعد
نفخ الصور من السماء ! و إذا نفخ في الصور فجمعوا جمعاً ! فليسمع من يستطيع
سمعاً ! و لا نعني بالصور ههنا ما هو مركوز في متخيلة العامة ، بل نعني بعث

لمن يطالب الدليل ، واشتهر بين عامتهم ان اسمه الأصلي عيسى صاحب وكان من الانبياء ، وهاجر الى كشمير في زمان مضى عليه من نحو ١٩٠٠ سنة واتفقوا على هذه الانباء ، بل عندهم كتب قديمة توجد فيها هذه القصص في العربية و الفارسية ، و منها كتاب سُمّي إكمال الدين و كتب اخرى كثيرة الشهرة ، و قد رأيت في كتب المسيحيين انهم يزعمون ان يوز آسف كان تلميذاً من تلامذة المسيح ، و قد كتبوا هذا الامر بالتصريح ، و لا يوجد قوم من اقوامهم إلا و هم ترجموا هذه القصة في لسانهم ، و عمروا بيعة على اسمه في بعض بلدانهم ، و لا شك أن زعم كونه تلميذاً باطل بالبداهة ، فان أحداً من تلامذة عيسى ما كان ابن ملك و ما سمع منهم دعوى النبوة ، ثم مع ذلك كان يوز آسف سمّى كتابه الانجيل ، وما كان صاحب الانجيل إلا عيسى فخذ ما صحصح من الحق و اترك الاقاويل ! و إن كنت تطالب التفصيل ، فاقرأ كتاباً سُمّي باكمال الدين تجد فيه كلما نسكن الغليل ، ثم من مؤيدات هذا القول ان كثيراً من مدائن كشمير سمّي باسماء المدن القديمة ، أعني مدناً كانت في أرض بعث المسيح و ما لحقها من القرى القريبة ، كعمص و جلجات و اسكردو و غيرها التي تركناها من خوف الاطالة ، وهذا المقام ليس كمقام تمر عليه كغافلين ، بل هو المنبع للحقيقة المخفية التي سُمّيت النصارى لها الضالين ، ولقد سماهم الله بهذا الاسم في سورة الفاتحة ، ليشير الى هذه الضلالة ، و ليشير الى أن عقيدة حياة المسيح أم ضلالاتهم كمثل أم الكتاب من الصحف المطهرة ، فانهم لو لم يرفعوه الى السماء بجسمه العنصري لما جعلوه من الآلهة ، و ما كان لهم أن يرجعوا الى التوحيد من غير أن يرجعوا من هذه العقيدة ، فكشف الله هذه العقدة ، رحماً على هذه الأمة ، و أثبت بثبوت بين واضح أن عيسى ما صُلب وما رفع الى السماء ، و ما كان رفعه أمراً جديداً مخصوصاً به بل كان

و يتوهم أن يبعث الله مسيحه الموعود من هذه الامة ، كما وعد في سورة النور و التحريم و الفاتحة ، و من أصدق من الله قيلا يا ذوي الفطنة ؟ يقولون ان الله يحط عيسى من مقامه ، و يكدر صفو أيامه ، و يعيده الى دار المحن من غير اجترامه ، وما هذا إلا بهتان ، و ما عندهم عليها من برهان ، بل توفاه الله و أدخله في الجنان ، كما ذكره في القرآن ، و قبره قريب من هذه البلدان ، و إن طلبتم المزيد من البيان ، فتعالوا أقص عليكم قصته الثابتة عند المسلمين و أهل الصلبان ، و ليس هي من مسلمات فرقة فقط دون الاخرى ، بل أمر اتفق عليه كل من كان من اولي النهى ، و ما كان حديثاً يفترى ، و إنا رأيناها بنظر أقصى ، و ما زاغ البصر و ما طغى ، و ثبت بثبوت قطعي أن عيسى هاجر الى مُلك كشمير ، بعد ما نجاه الله من الصليب بفضل كبير (*) و لبث فيه الى مدة طويلة حتى مات ، و لحق الاموات ، و قبره موجود الى الآن في بلدة سري نكر (ل) التي هي من أعظم أمصار هذه الخيطة ، و انعقد عليه اجماع سكان تلك الناحية ، و تواتر على لسان اهلها أنه قبر نبي كان ابن ملك و كان من بني اسرائيل ، و كان اسمه يوز آسف فليسئلهم

(*) الحاشية — قد رئينا قريباً من الف مجلدات من الكتب الطبية ، فوجدنا فيها نسخة مباركة يسمى مرهم عيسى عند هذه الفرقة ، و ثبت بشهادات أطباء الروميين واليونانيين واليهود والنصارى وغيرهم من الحاذقين ، ان هذه النسخة من تركيب الحواريين ، و كتب كلهم في كتبهم انها صنعت لجراحات عيسى ، و كذلك كتب في قانون الشيخ أبي علي سينا ، فانظروا يا اولي النهى ! هذا هو الذي رفع الى السموات العلى ! منه

(ل) نكر : كلمة هندية (كافها فارسية ، تلفظ كجيم مصرية) معناها مدينة . محمد شريف

الى السماء ، لعلهم يطايروه من اللعنة بهذا الافتراء ! و ما كان مفرٌ من تلك العادة الشهيرة التي اشتهرت بين الخواص و العوام ، فان الصليب كان موجبا للعنة باتفاق جميع فرق اليهود و علمائهم العظام ، فلذلك نُحتت قصة صعود المسيح مع الجسم حيلة للابراء ! فلما قلت لعدم الشهداء ! فرجعوا مضطرين الى قبول الزام اللعنة ، و قالوا حملها المسيح لنجية للامة ! و ما كانت هذه المعاذير إلا كخبط عشواء ! ثم بعد مدة اتبعوا الأهواء ! و جعلوا متعمدين ابن مريم لله كشريكا ! و صار صعود المسيح وحمله اللعنة عقيدة بعد ثلاث مائة سنة عند المسيحيين ! ثم تبع بعض خيالاتهم بعد القرون الثلاثة الفيج الأعوج من المسلمين ! واعلم أرشدك الله أن رسولنا ﷺ ما رأى عيسى ليلة المعراج إلا في أرواح الأموات ! و إن في ذلك لآية لذوي الحصاة ! و كل مؤمن يرفع روحه بعد الموت وتفتح له أبواب السموات ! فكيف وصل المسيح الى الموتى ومقاماتهم مع انه كان في ربقة الحيات ؟ فاعلم أنه زور لا صدق فيه وقد نُسج عند استهزاء اليهود و لعنهم بنص التورات ! لا يقال إن عيسى لقي الموتى كما لقيهم نبينا ليلة المعراج ؟ فان المعراج على المذهب الصحيح كان كشفا لطيفا مع اليقظة الروحانية كما لا يخفى على العقل الوهاج ! و ما صعد الى السماء إلا روح سيدنا و نبينا مع جسم نوراني الذي هو غير الجسم العنصري الذي ما خُلق من التُربة ! و ما كان لجسم أرضي أن يُرفع الى السماء وعد من الله ذي الجبروت والعزة ! و إن كنت في ريب فاقرأ ألم نجعل الارض كفاتا أحياءً و أمواتا ؟ فانظر أ تكذب القرآن لابن مريم ؟ و اتق الله تقاتا ! و انظر في قوله فلما توفيتني ! و لا تؤذ ربك كما آذيتني ! و قد سأل المشركون سيدنا ﷺ أن يرقى في السماء إن كان صادقا مقبولا ؟ فقيل قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا ! فما ظنك أليس ابن مريم بشرا كمثل خير المرسلين ؟ أو تفتري على الله و تقدمه على أفضل النبيين ؟

رفع الروح فقط كمثل رفع اخوانه من الانبياء ، و أما ذكر رفعه بالخصوصية في القرآن ، فكان لذب ما زعم اليهود و أهل الصلبان ، فانهم ظنوا أنه صلب ولعن بحكم التوراة ، واللعن ينافي الرفع بل هو ضده كما لا يخفى على ذوي الحصاة ، فرد الله على هاتين الطائفتين بقوله : بل رفعه الله اليه ، و المقصود منه أنه ليس بملعون بل من الذين يرفعون و يكرمون أمام عينيه ، و ما كان انكار اليهود إلا من الرفع الروحاني الذي لا يستحقه المصلوب ، وليس عندهم رفع الجسم مدار النجاة فالبحث عنه لغو لا يلزم منه اللعن والذنوب ، فان ابراهيم واسحاق و يعقوب و موسى ، ما رفع أحد منهم الى السماء بجسمه العنصري كما لا يخفى ، و لا شك أنهم بعدوا من اللعنة وجعلوا من المقربين ، و نجوا بفضل الله بل كانوا سادة الناجين ، فلو كان رفع الجسم الى السماء من شرائط النجاة ، لكان عقيدة اليهود في انبيائهم أنهم رفعوا مع الجسم الى السماوات ! فالحاصل ان رفع الجسم ما كان عند اليهود من علامات أهل الايمان ، و ما كان انكارهم إلا من رفع روح عيسى و كذلك يقولون الى هذا الزمان ، فان فرضنا أن قوله تعالى بل رفعه الله اليه كان لبيان رفع جسم عيسى الى السماء ، فأين ذكر رفع روحه الذي فيه تطهيره من اللعنة وشهادة الإبراء ؟ مع أن ذكره كان واجبا لرد ما زعم اليهود والنصارى من الخطاء ، و كذلك هذا إن كنت من أهل الرشد والدهاء ! أ تظن أن الله ترك بيان رفع الروح الذي ينجي عيسى مما أفتي عليه في الشريعة الموسوية ؟ و تصدى لذكر رفع الجسم الذي لا يتعلق بأمر يستلزم اللعنة عند هذه الفرقة ؟ بل أمر لغو اشتهر بين زعم النصارى و العامة ، وليس تحته شيء من الحقيقة ، وما حمل النصارى على ذلك إلا طعن اليهود بالإصرار ، وقولهم ان عيسى ملعون بما صلب كالأشرار ، والمصلوب ملعون بحكم التوراة و ليس ههنا سعة الفرار ، فضاقت الارض بهذا الطعن على النصارى ، و صاروا في ايدي اليهود كالأسارى ، فنحتوا من عند انفسهم حيلة صعود عيسى

الى السماء موهمة عليه و من أشنع الفرية ، أ كان في السماء قبيلة من بني اسرائيل فذلك اليوم لاتمام الحجة ؟ و لما لم يكن الامر كذلك فأي ضرورة نقلت أقدامه الى السماء ؟ و ما العذر عنده انه لسيم لم يبلّغ دعوته الى قومه المنتشرين في البلاد و المحتاجين الى الاهتداء ؟ و العجب كل العجب ان الناس يسمونه نبياً سياحا و قالوا أنه سلك في سيره مسالك لم يرضها السير ، و لا اهتدت اليه الطير ، و طوى كل الارض أو اكثرها و وطأ حتى الامن و غير الامن ، و رأى كلما كان موجوداً في الزمن ، و مع ذلك يقولون انه رُفع عند واقعة الصليب من غير توقف الى السماء ! و ما برح ارض وطنه حتى دُعي الى حضرة الكبرياء ! فما هذه التناقض أ تفهمون ؟ و ما هذه الاختلاف أ توفقون ؟

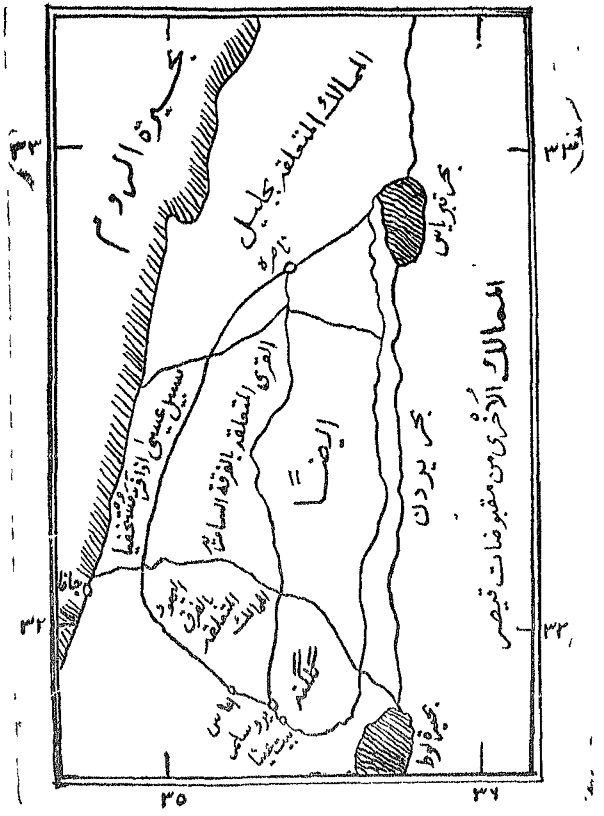
فالحق و الحق أقول ان القول الآخر صحيح ! و أما القول بالرفع فهو مردود و قبيح ! فان الصعود الى السماء قبل تكميل الدعوة الى القبائل كلهم كانت معصية صريحة ، و جريمة قبيحة ، و من المعلوم ان بني اسرائيل في عهد عيسى عليه السلام كانوا متفرقين منتشرين في بلاد الهند و فارس و كشمير ، فكان فرضه أن يُدركهم و يلاقيهم و يهديهم الى صراط الرب القدير ، و ترك الفرض معصية ، والاعراض عن قوم منتظرين ضالين جريمة كبيرة ،

ألا إنه ما صعد الى السماء ألا ان لعنة الله على الكاذبين ! و شهد الله أنه قد مات و من أصدق من الله رب العالمين ! ألا تفكر في قوله عز اسمه « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » ? أو على قلبك القفل ? و قد انعقد الاجماع عليه قبل كل اجماع من الصحابة ! و رجع الفاروق من قوله بعد سماع هذه الآية ! فما لك لا ترجع من قوالك و قد قرأنا عليك كثيراً من الآيات ? أ تكفر بالقرآن أو نسيت يوم المجازات ? و قد قال الله « فيها تحيون و فيها تموتون » ! فكيف عاش عيسى الى الا لفين في السماء ما لكم لا تفكرون ? فالحق و الحق أقول ان عيسى مات ! و رفع روحه و لحق الأموات !! و أما المسيح الموعود فهو منكم كما وعد الله في سورة النور ! وهو أمر واضح و ليس كالسر المستور ! و انه امامكم منكم كما جاء في حديث البخاري و المسلم ! و من كفر بشهادة القرآن و شهادة الحديث فهو ليس بمسلم ! و قد أخبرنا التاريخ الصحيح الثابت أن عيسى ما مات على الصليب ، و هذا أمر قد وجد مثله قبله و ليس من الاعاجيب . وشهدت الاناجيل كلها أن الحواريين رأوه بعد ما خرج من القبر و قصد الوطن والاخوان ، ومشوا معه الى سبعين فرسخ و باتوا معه وأكلوا معه اللحم والرغفان . فيا حسرة عليك إن كنت بعد ذلك تطالب البرهان ! أ تظن أن سلّم السماء ما كان إلا على سبعين ميل من مقام الصليب ? فاضطر عيسى الى ان يفر و يبلّغ نفسه الى سلمها العجيب ! بل فرّ مهاجراً على سنة الانبياء . خوفاً من الاعداء ، و كان يخاف استقصاء خبره ، و استبانة سرّه ، فلذلك اختار طريقا منكراً مجهولا عسير المعرفة ، الذي كان بين القرى السامرية ، فان اليهود كانوا يعافونها و لا يمشون عليها من العيافة و النفرة ، فانظر في صورة سبيل مواحي اقتحمها على قدم الحيفة ، و إنا سنرسم صورتها ههنا لتزداد في البصيرة ، و لتعلم أن صعود عيسى

بفحاصل الكلام انه لا شك و لا شبهة و لا ريب أن عيسى لما منّ الله عليه بتخليصه من بلية الصليب ، هاجر مع امه و بعض صحابته الى كشمير و ربوته التي كانت ذات قرار و معين و مجمع الأعاجيب ، و اليه أشار ربنا ناصر النبيين ، و معين المستضعفين ، في قوله و جعلنا ابن مريم و امه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار و معين و لا شك أن الايواء لا يكون إلا بعد مصيبة و تعب و كربة ! و لا يستعمل هذا اللفظ إلا بهذا المعنى و هذا هو الحق من غير شك و شبهة (*) و لا يتحقق هذه الحالة للقلقلة في سوانح المسيح إلا عند واقعة الصليب ! و ليست ربوة في الارتفاع في جميع الدنيا من البعيد و القريب ! كمثل ارتفاع جبال كشمير و كمثل ما يتعلق بشعبها عند العليم الأريب ! و لا يسع لك تخطية هذا الكلام من غير التصويب ! و أما لفظ القرار في الآية فيدل على الاستقرار في تلك الخطة بالأمن و العافية ، من غير مزاحمة الكفرة الفجرة ، و لا شك أن عيسى عليه السلام ما كان له قرار في أرض الشام ، وكان يخرجه من ارض الى ارض اليهود الذين كانوا من الاشقياء

(*) الحاشية — إعلم أن لفظ الايواء بأحد من مشتقاته قد جاء في كثير من مواضع القرآن ، و كلها ذكر في محل العصم من البلاء بطريق الامتنان ، كما قال الله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى و ما أراد منه إلا الاراحة بعد الأذى ، و قال في مقام آخر إذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم فانظروا كيف صرح حقيقة الايواء و بها داواكم ، و قال حكاية عن ابن نوح سآوي الى جبل يعصمني من الماء فما كان قصده جبلا رفيعا إلا بعد رؤية البلاء ، فبينوا لنا أي بلاء نزل على ابن مريم و معه على امه أشد من بلاء الصليب ؟ ثم أي مكان آواهما الله اليه من دون ربوة كشمير بعد ذلك اليوم العصيب ؟ أ تكفرون بما أظهره الله ؟ و ان يوم الحساب قريب ! منه

تعالى شأن الانبياء المعصومين من هذه الجرائم ، التي هي من أشنع الذمائم ،
ثم بعد ذلك نكتب صورة سبيل اختارها المسيح عند هجرته ، و هي هذه :



يكتمون ! توبوا الى الله أيها المعتدون ! وبأي حديث بعد ذلك تتمسكون ؟ ولست
أريد أن أطول هذا البحث في هذه الرسالة الوجيزة ، وقد كتبنا لك قدر الكفاية ،
فإن شئت فاقرأ كتبي المطولة في العربية ، ولكني أرى أن أزيدك في معنى اسم
يوز آسف الذي هو اسم ثاني لصاحب القبر عند سكان هذه الخطة ، وعند
النصارى كلهم من غير الاختلاف والتفرقة ، فاعلم أنها كلمة عبرانية مركبة
من لفظ يسوع و لفظ آسف ، ومعنى يسوع المنجى (*) و يستعمل في الذي نجا
من الحوادث والمصائب ! وأما لفظ آسف فمعناه جامع الفرق المنتشرة ! وهو اسم
المسيح في الانجيل كما لا يخفى على ذوي العلم والخبرة ! وكذلك جاء في بعض صحف
انبياء بني اسرائيل ، وهذا امر مسلم عند النصارى فلا حاجة الى ان نذكر الاقاويل ،
فثبت من هذا المقام أن عيسى لم يمت مصلوبا ! بل نجاه الله من الصليب وما تركه
مغلوبا ! ثم هاجر عيسى ليستقري و يجمع شتات قبائل من بني اسرائيل وشعوبا !
فبلغ كشمير و ألقى عصا التسيار في تلك الخطة ! الى أن مات و دفن في
محلة خان يار مع بعض الأحبة ! وإن تحقق أن رسم الكتبة لتعريف القبور
كان في زمن المسيح ، فلا إخال إلا كذلك بالعلم الصحيح ، لأن في العقل أن قبره
عليه السلام لا تخلوا من هذه الآثار ، وإن كشف لظهر كثير من الشواهد
و بينات من الاسرار ، فندعو الله أن يجعل كذلك و يقطع دابر الكفار !
و إنا أخذنا عكس قبر المسيح فكان هكذا : ومن رآه فكأنه رأى قبر عيسى !

(*) الحاشية — كان من عادة اليهود أنهم يسمون اولادهم يسوع أعني النجاة
على سبيل التفاؤل وطلب العصمة ، من امراض الجدري وخروج الاسنان والحصبة ،
خوفا من موت الاطفال بهذه الامراض المخوفة ، وكذلك سمت مريم ابنه يسوع
أعني عيسى ، و تمنت أن يعيش ولا يموت بالجدري و أمراض اخرى ، و الذين
يقولون ان معنى يسوع المنجي انهم كذابون دجالون ، يكتمون الحق و يفترون ،
و يضلون الناس و يخدعون ، فاسئل أهل اللسان إن كنت من الذين يرتابون ! منه

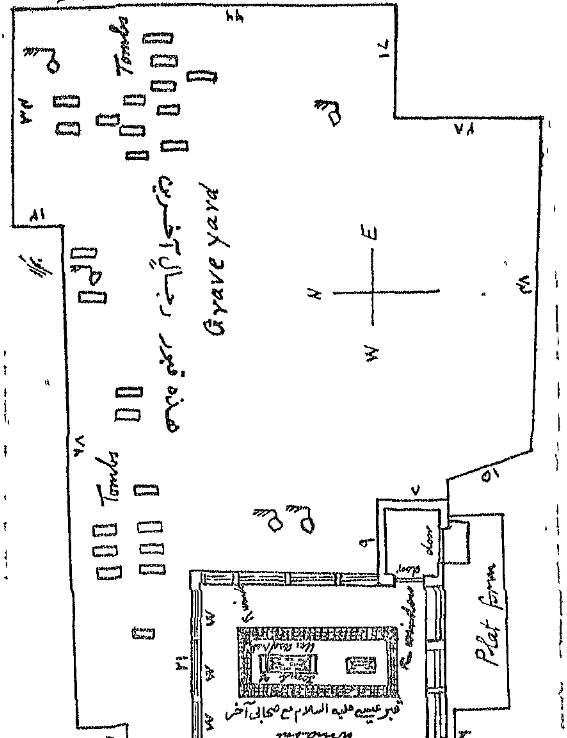
و الاشام ، فما رأى قراراً إلا في خطة كشمير ، و اليه أشار في هذه الآية ربنا الخبير ، و أما الماء المعين فهي اشارة الى عيون صافية و ينابيع منفجرة توجد في هذه الخطة ! و لذلك شبّه الناس تلك الارض بالجنة ! و لا يوجد لفظ صعود المسيح الى السماء في انجيل متى و لا في انجيل يوحنا ، و يوجد سفره الى جليل بعد الصليب و هذا هو الحق و به آمنا ! و قد أخفى الحواريون هذا السفر خوفاً من تعاقب اليهود ، و اظهروا انه رُفع الى السماء ليكون جوابا لفتوى الائمة و ليصرف خيال العدو الحسود ، ثم خلف من بعدهم خلف كثير الاطراء قليل الدهاء ، و حسبوا هذه التورية حقيقة كما هي سيرة الجهلاء ! و جعلوا ابن مريم الهاً بل أجلسوه على عرش حضرة الكبرياء ! و ما كان الامر إلا من حيل الاخفاء ! و ما كان معه مقدار شبر من الارتقاء ! وقد سمعت انه مات في ارض كشمير ! و قبره معروف عند صغير و كبير ! فلا تجعلوا الموتى الهاً و استغفروا لهم و وحّدوا ربكم الجليل القدير ! تكاد السموات يتفطرن من هذا الزور ! و والله انه ميّت فاتقوا الله و يوم النشور ! و صلوا على محمد ن الذي جاءكم بالنور ! و كان على النور و من النور ؟ و قد ذكرنا أن المسلمين يقولون ان القبر المذكور قبر عيسى ، و ان النصارى يقولون ان هذا القبر قبر أحد من تلاميذه فالأمر محصور في الشقين كما ترى ، ولا سبيل الى الشق الثاني ، وليس هو إلا كالاهواء والاماني ، فان الحواريين ما كانوا إلا تلامذة المسيح و من صحابته المخصوصين ، و من انصاره المنتخبين ، و ما سمّي أحد منهم ابن ملك ، ولا نبياً و ما كانوا إلا خدام المسيح ، فتقرر انه قبر نبي الله عيسى وأي دليل تطلب بعد هذا الثبوت الصريح ؟ فاسئل قوماً رفعوه الى السماء و ينتظرون رجوعه كالحمق ! و الموت خيرٌ للفتى من جهالة هي أظهر و أجلى ! فاليوم ظهر صدق قول الله عز وجل فلما توفيتني و بطل ما كانوا يفترون ! فسبحان الذي أحق الحق و أبطل الباطل و أظهر ما كانوا

ثم بعد ذلک نکتب اسماء رجال ثقات من سکان تلک البلدة الذین شہدوا انہ قبر نبی اللہ عیسیٰ یوز آسف من غیر الشک والشبہة وہم ہؤلاء :

۱	مولوی واعظ رسول صاحب میر واعظ کشمیر ابن محمد یحیی صاحب مرحوم	۱۶	میرزا محمد بیگ صاحب ٹھیکہ دار امامیہ ساکن محلہ مدینہ صاحب
۲	مولوی احمد اللہ واعظ برادر واعظ رسول میر واعظ کشمیر	۱۷	احمد کلہ مندی بل ضلع نوشہرہ امامیہ
۳	واعظ محمد سعد الدین عتیق عفی عنہ برادر میر واعظ	۱۸	حکیم علی نقی صاحب امامیہ
		۱۹	حکیم عبد الرحیم صاحب امامیہ تحصیلدار
۴	عزیز اللہ شاہ محلہ کاچ گری	۲۰	مولوی حیدر علی صاحب ابن مصطفی صاحب امامیہ، سند یافتہ کربلاء معلی مجتہد فی قسم امامیہ
۵	حاجی نور الدین وکیل عرضی نویس گاہی		
۶	ضیاء میر نمبردار قصبہ پانپور ذیلدار		
۷	مہر منشی عبد الصمد وکیل عدالت ساکن فتح کدل	۲۱	مہر مفتی مولوی شریف الدین صاحب ابن مولوی مفتی عزیز الدین مرحوم
۸	مہر حاجی غلام رسول تاجر ساکن محلہ ملک پورہ ضلع زینہ کدل	۲۲	مہر مفتی مولوی ضیاء الدین صاحب
۹	مہر عبد الجبار، خانیار	۲۳	مولوی صدر الدین مدرس مدرسہ ہمدانیہ امام مسجد راژہ پورہ
۱۰	مہر احمد خان تاجر اسلام آباد	۲۴	مہر عبد الغنی کلاشپوری امام مسجد
۱۱	مہر محمد سلطان پیر بہوری کدل	۲۵	حبیب اللہ جلد ساز ... جامع مسجد
۱۲	[illegible] صراف کدل	۲۶	عبد الخالق ...
۱۳	حکیم ... صاحب امامیہ ساکن باغبان پورہ ... دروازہ	۲۷	مہر ... اللہ شیخ محلہ ... کدل اصل ... کاشت
۱۴	حکیم جعفر صاحب امامیہ ایضاً	۲۸	مہر حبیب ... نمبردار ...
۱۵	محمد ... حکیم صاحب امامیہ ایضاً		حبہ کدل ...

* کانت ہذہ الشہداء الوفاً ولکنا قنعنا بہذا القدر وکلہم عماید القوم ومشاہیرہم وصلحاءہم ۔ منہ

زیارت نبی بمقام خانیار سری نگر کشمیر



و لما ثبت موت عيسى و ثبت ضرورة مسيح يكسر الصليب في هذا الزمان ، فما رأيكم يا فتيان ؟ أيهلك الله هذه الأمة في أيدي أهل الصلبان ؟ أو يبعث رجلا يجدد الدين و يحفظ الجدران ؟

فو الله اني أنا ذالك المسيح الموعود !

فضلا من الله المنان الودود ! و أنا صاحب النصوص ! و الحارس عند غارات اللصوص ! و ترس الدين من الرحمان ! عند طعن الأديان ! ألا تفكرون في السلسلتين ؟ سلسلة موسى وسلسلة سيد الكونين ! و قد أقررتم أنه ﷺ جعل في مبدأ السلسلة مثيل موسى ! فما لكم لا ترون في آخر السلسلة مثيل عيسى ؟ و اعلموا أنكم تعلمون ضرورة مرسل من الله ثم تتجاهلون او ترون مفاسد الزمان ثم تتعامون ! و تشاهدون ما صُبّ على الاسلام ثم تنامون ! و دُعيتم لتكونوا أنصار الاسلام ثم انتم للنصارى تحامون ! أتحاربون الله لتعجزونه ؟ والله غالب على أمره ولكن لا تعلمون ! وقد قرب أجلكم القدر فما لكم لا تتقون ؟ أتظنون أني افتريت على الله ؟ وتعلمون ما مآل قوم كانوا يفترون ! ألا لعنة الله على الذين يفترون على الله وكذلك لعنة الله على الذين يكذّبون الحق لما جاءهم و يُعرضون ! ألا تنظرون الى الزمان ؟ أو على القلوب أقفال من الطغيان ؟ أتطمعون أن تصلحوا بأيديكم ما فسد من العمل والايمان ؟ ولا يهدي الاعمى أعمى آخر وقد مضت سنة الرحمن ! فاعلموا ان السكينة التي تطهّر من الذنوب وتنزل في القلوب ، و تنقل الى ديار المحبوب ، و تخرج من الظلمات ، و تنجي من الجهلات ، لا تتولد هذه السكينة إلا بتوسط قوم يُرسلون من السماء ، و يُبعثون من حضرة الكبرياء ! وكذلك جرت سنة الله لاصلاح أهل الاهواء ! فيكذّب هؤلاء السادات في أول أمرهم والابتداء ، و يؤذون من أيدي الأشقياء ، و يقال فيهم ما يؤذيهم من البهتان والتهمة والافتراء ، ثم يردّ الكرّة لهم فيلقى في قلوبهم أن يرجعوا الى ربهم بالتضرع والابتهال والدعاء ، فيسئلون على الله و يستفتحون ، و يبتهلون و يتضرعون ، فينظر الله اليهم بنظر ينظر الى

۲۹	احمد جیو زینہ کدل ، کشمیر
۳۰	مہری غلام محی الدین زرگر محلہ کرپہ قلمدانیار
۳۱	حبیب اللہ جیو تاجر میوہ جات باغات سرکاری سری نگر
۳۲	محمد خضر آکن عالی کدل ، سری نگر
۳۳	عبد الغفار بن موسیٰ جیو ہنڈو ، نزورہ
۳۴	محمد علی وانی ولد صدیق وانی ، بوہر کدل
۳۵	محمد غلام نبی شاہ حسینی
۳۶	مہر عبد الرحیم امام مسجد کھنوہ تحصیل ترال
۳۷	مہر احد شاہ سری نگر
۳۸	یوسف شاہ نزورہ ، سری نگر
۳۹	مہر امیر بابا ۔ گرگری محلہ ″
۴۰	عبد العلی واعظ چہر دوری ″
۴۱	میر راج محمد ، کرناہ وزارت پہاڑ
۴۲	لسہ جیو حافظ ٹینکی پورہ سرینگر
۴۳	خضر جیو تار فروش
۴۴	مہر عبد اللہ جیو فرزند اکبر صاحب درویش خواجہ بازار
۴۵	محمد شاہ ولد عمر شاہ محلہ ڈیڈی کدل
۴۶	نبر شاہ امام مسجد گاؤ کدل
۴۷	محمد سری خالق شاہ خادم درگاہ حضرت شیخ نور الدین نورانی چرار شریف
۴۸	غلام محمد حکیم متصل ڈل حسن محلہ
۴۹	عبد الغنی نایپ کدل
۵۰	مہر قمر الدین دوکاندار زینہ کدل

۵۱	مہر مجید شاہ پیر اندرواری
۵۲	مہر پیر مجید بابا اندرواری
۵۳	اسمعالی جیو ڈوبی ایضاً
۵۴	سیف اللہ شاہ خادم درگاہ اندرواری
۵۵	قادر ڈوبی ایضاً
۵۶	مہر مولوی غلام محی الدین کیموہ تحصیل ہری پور
۵۷	محمد صدیق پاپوش فروش محلہ شمس واری
۵۸	محمد اسکندر ایضاً
۵۹	محمد عمر ایضاً
۶۰	لسہ بٹ ″
۶۱	مولوی عبد اللہ شاہ ″
۶۲	حاجی محمد کلال دوری
۶۳	محمد اسمعیل میر مسگر محلہ دری بل
۶۴	عبد القادر کیموہ تحصیل ہری پور
۶۵	احمد جیو چیٹ گر ، محلہ کلال دوری
۶۶	محمد جیو زرگر ولد رسول جیو ، فتح کدل
۶۷	عبد العزیز مسگر ولد عبد الغنی محلہ اندرواری .
۶۸	احمد جیو مسگر ولد رمضان جیو ، دری بل
۶۹	محمد جیو میر ، محلہ دری بل
۷۰	اسد جیو محلہ زینہ کدل
۷۱	پیر نور الدین قریشی ابن پیر مالو صاحب امام جامع
۷۲	مہر غلام حسن بن نور الدین مردان پور صفا کدل

الراقم مرزا غلام احمد القادیانی ۵ جون سنہ ۱۹۰۱ء

أحباءه و يُنصرون ! فيخيب كل جبار عنيد معتد في الظنون ! و يجعل الله خاتمة الامر لاوليائه الذين كانوا يُضحك عليهم و يُستضعفون ! و يقضى الامر و يُعلى شأنهم و يُهلك قوم كانوا يفسدون ! كذلك جرت سنن الله لقوم يطيعون أمره ولا يفترون ! ولا يبتغون إلا مرضاة الله وجلاله ، و هم من انفسهم فانون ! فينصرهم الله الذي يرى ما في صدورهم ولا يُتركون ! وانهم أمناء الله على الارض ورحمة الله من السماء وغيث الفضل على البرية ، لا ينطقون إلا بانطاق الروح ولا يتكلمون إلا بالحكمة و الموعظة الحسنة ، يأتون بترياق لا يتيسر لاحد من المنطق و لا من الفلسفة ، ولا بكلمات علماء الظاهر المحرومين من الروحانية ، ولا بحيلة من الحيل العقلية ، بل لا يحيي أحد إلا بتوسيط هذه الاحياء من يد الحضرة ، و كذلك انقضت عادة الله ذي الجلال والعزة ، ولا يفتح ما قفّله الله إلا بهذه المقاليد ! ولا ينزل أمره إلا بتوسط هذه الصناديد ! و ان الارض ما صلحت قط و ما أنبتت إلا بماء من السماء ! والماء وحي الله الذي ينزل في حلل سحب الانبياء ! وكمالك هذا إن كنت من ذوي الدهاء ! و إن كنت لا تقبل الحق ولا تطلبه فاطلب النور من الخفافيش ! والثمرات من الحشيش ! و قد نبهناك فيما مضى ! و أشرنا الى عبد اختاره الله لهذا الامر واصطفى ! ولا يراه إلا من هداه الله وأرى ! فادع الله ليفتح عينك لتوانس عيناً جرت للورى ! فان القوم قد أشرفوا على الهلاك في بادية الضلالة ! كاسمعيل من العطش في ارض الغربة ! فرحمهم الله على رأس هذه المائة وفجر ينبوعا لاهل التقى ! ليروي اكبادهم و اولادهم و ينجيهم من الردى ! فهل فيكم من يطلب ماءً أصفى ؟ و هذا آخر ما قلنا في هذا الكتاب لمن اتعظ و وعى ! و السلام على من اتبع الهدى ؎

تمت

ألف هذه الرسالة اتماما للحجة ، و تبليغا لأمر حضرة العزة ، المسيح الموعود ، والمهدي المعهود ، والامام المنتظر المؤيد من الله الصمد ، ميرزا غلام احمد القادياني الهندي الفنجابي نصره الله وأيده ، وقد تمت في الشهر المبارك ربيع الاول سنة ١٣٢٠ من الهجرة النبوية ، على صاحبها السلام و التحية ، و الصلواة الرضية ؎

غ ٥٣٩ DUE DATE ٣٩٩٤٢

Date	No.	Date	No.

١٥٣٥٠